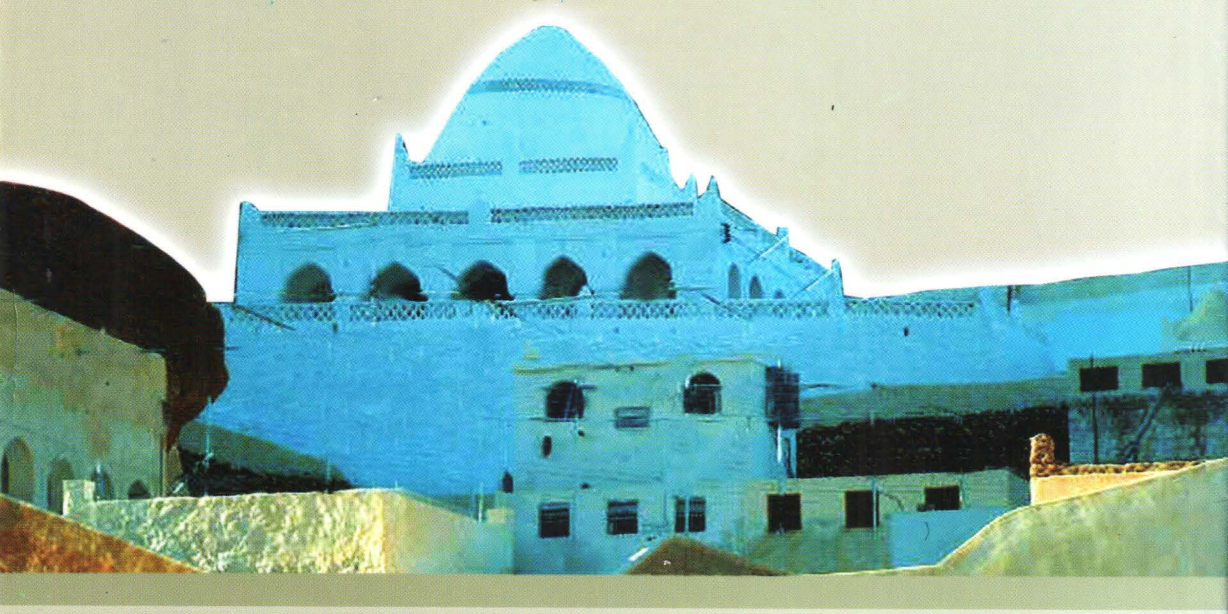
نيل المقصود

في مشروعية زيارة نبي الله هود «عليه السلام»

طبعة مزيدة تتضمن الرد على الشبهات المثارة حول الزيارة



تأليف

السيد العلامة سالم بن عبد الله بن عمر الشاطري

اعتنى به: علي محمد حسين العيدروس

يليه للمعتني به

الرد المحكم المتين في الرد على كتاب الكشف المبين

مكتبة تريم الحديثة — دار الإمام الغزالي

نيل المقصود

في مشروعية زيارة نبي الله هود "عليه السلام"

طبعة مزيدة تتضمن الرد على الشبهات المثارة حول الزيارة

تأليف

السيد العلامة سالم بن عبد الله بن عمر الشاطري

اعتنى به

علي محمد حسين العيدروس

يليه للمعتني به

الرد المحكم المتين في الرد على كتاب الكشف المبين

مكتبة تريم الحديثة

دار الإمام الغزالي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

[الأعراف :٦٥]

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾

[هود ٥٠]

﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾

[الأحقاف :٢١]

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سُبْحَانَك لا عِلمَ لَنا إلا مَا عَلَّمْتَنَا إنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيم .

أمّا بعد :

فهذا بحث مختصر في شكل محاورة على طريقة السؤال والجواب، يتضمن إثبات وجود قبر نبي الله هود ـ عليه وعلى نبينا وسيدنا محمد أفضل الصلاة والسلام ـ في مكانه المعروف الآن بحضرموت، ويتضمن بيان مشروعية زيارته عليه السلام.

وتتميماً للفائدة مهدت له بذكر قصة نبي الله هود عليه السلام، ودعوته لقومه وما جرى لهم، وفيه الآيات القرآنية التي قصّت علينا أخبار سيدنا هود مع قومه، والروايات المتعلقة بعاد ونحو ذلك، لأخذ العبر والدروس من هذه القصة، قد اعتمدت على ما ذكره الحافظ المؤرخ المفسر ابن كثير في البداية والنهاية، وذلك لاستيعابه ولأنه عمدة في هذا الباب.

وذكرتُ في هذا البحث كلام أهل العلم من مفسِّرين ومحدِّثين

ومؤرخين في تحديد مكان قبره وأنَّ مكانه على الصحيح هو بالأحقاف في حضرموت (اليمن) في المكان المعروف الآن بِشِعْبِ وقبر نبي الله هود عليه السلام، وذكرت بعض الدلائل على ذلك، وما يتعلق بالموضوع كمشروعية زيارة القبور، وشدّ الرحال لزيارتها وما يتعلق بزيارة نبي الله هود عليه السلام في أيّ وقت ولاسيما الزيارة السنوية المعتادة في النصف الأول من شهر شعبان من كل عام هجري، مع الجواب عن أهم الشبهات التي تثار حولها مع الاستدلال لما يذكر بدلائل الكتاب العزيز والسنّة المطهرة وكلام العلماء الأعلام، متوخياً في ذلك الإيجاز والاختصار، وقد أسميته «**نيل المقصود في مشروعية زيارة نبي الله هود عليه السلام** ».

وأصل هذا البحث محاضرة ألقيتُها قبل سنتين في «جامع مسجد طه» بمدينة سيئون في حضرموت، واستغرقت المحاضرة نحو ثلاث ساعات، منها ساعة للإجابة عن الأسئلة.

وننبه إلى أنه وزِّعت على الناس نشرة عن زيارة هود نُسِبَت إلينا قام أحد الطلبة بتلخيصها من بعض مسوداتنا ، ولا تخلو من أخطاء فلا يصح الاعتماد عليها، وإنما الاعتماد على هذا الكتاب.

وقد وزَّعَ ونَشَرَ بعضُ المعترضين كُتَيِّباً ونحو أربعة منشورات - قبل

سنة أو سنتين - حول زيارة هود عليه السلام بقصد التنفير عنها بذكر بعض الشبهات حول الزيارة ومحاولة التشكيك في وجود قبر نبي الله هود عليه السلام في حضرموت، وفي هذا البحث ردٌّ على أهم ومجمل الشبهات التي ذكرها المخالفون هداهم الله إلى الحق والصواب، وفيه كفاية ومقنع لأهل الإنصاف إن شاء الله تعالى.

وقد أضفت إلى هذه الطبعة زيادات مهمة كثيرة، وأجوبة عن أهم الشبهات المثارة حول الموضوع التي لم يَرِد الجواب عنها في الطبعة الأولى.

والله أسألُ أن ينفع به إنه سميع مجيب.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين .

كتبه الفقير إلى الله

سالم عبد الله عمر الشاطري

عفا الله عنه آمين

١٤٢٢هـ-٢٠٠١م

تمهيـــد

قصة سيدنا هود عليه السلام[1]

[نسب هود عليه السلام]

وهو هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام. ويقال إن هوداً هو عابر بن شالخ بن سام بن نوح، ويقال هود بن عبد الله بن رباح ابن الخلود[2] بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ذكره ابن جرير[3].

---

(١) اعتمد المؤلف في سرد قصة سيدنا هود عليه السلام على البداية والنهاية لابن كثير (ت٧٧٤هـ) (١/١١٩-١٢٧) مع حذف يسير لشهرة كتابه في هذا الباب ، وقد أضفنا إليه بعض العناوين الجانبية بين معقوفين للتسهيل على القارئ، ومن أراد الاستزادة (عن قصة سيدنا هود عليه السلام وقومه) فيمكنه الرجوع لهذه المصادر ومنها: تاريخ الطبري (١/٢١٦-٢٢٦)، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث للدكتور صلاح الخالدي (١/٢١٧وما بعدها)، قصص الأنبياء للثعالبي (ص٦٠-٦٥)، المنتظم لابن الجوزي (١/٢٥٢-٢٥٥)، قصص الأنبياء والتاريخ للدكتور رشدي البدراوي (١/١٤١-١٥٧)، قصص وموالد الأنبياء لأبي عبد الرحمن الكسائي (ص٧٦-٨٦).

(٢) في البداية والنهاية (١/١١٩): «الجارود»، والمثبت من تاريخ الطبري (١/٢١٦)، والمنتظم لابن الجوزي (١/٢٥٢) وغيرهما، وفي بعض المصادر «الجلود». انظر: تفسير البغوي(٣/٢٤٢)، تفسير القرطبي (٧/٢٣٦). وذكر في المنتظم (١/٢٥٢) قولين فيهما «الخلود»، و«الجلود».

(٣) انظر تاريخ الطبري (١/٢١٦). وفي المستدرك للحاكم (٢/٥٦٤): «قال وهب (ابن منبه):ولما بعث الله إليهم هود بن عبد الله بن رباح بن الحارث (كذا وفي أكثر المصادر الجلود) ابن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ...».

=

[قبيلة عاد ومساكنهم]:

كان من قبيلة يقال لهم عاد بن عوص بن سام بن نوح، وكانوا عرباً يسكنون الأحقاف[1]، وهي جبال الرمل، وكانت باليمن من عُمَان وحضرموت بأرض مطلة على البحر يقال لها الشِّحْر، واسم واديهم مغيث.

وكانوا كثيراً ما يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخام كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝ ﴾[2] أي عاد إرم وهم عاد الأولى. وأما عاد الثانية فمتأخرة، وأما عاد الأولى فهم عاد ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝ ﴾[3] أي مثل القبيلة،

= قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٦٤/٦) في شرح كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً﴾ [هود: ٥٠] ما نصه: «هو هود بن عبد الله بن رباح بن جاور (كذا) ابن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وسماه أخاً لهم لكونه من قبيلتهم لا من جهة أخوة الدين، هذا هو الراجح في نسبه. وأما ابن هشام فقال: اسمه عابر بن أرفشخذ بن سام بن نوح». ورجح الحافظ ابن حجر الأول هنا في مختصر البداية والنهاية له (ص١٧٤) فقال «وهذا أولى».

(١) سيأتي التعريف بالأحقاف في جواب السؤال الأول هامش (ص٤٨).

(٢) سورة الفجر: (٦-٧).

(٣) سورة الفجر: (٧-٨).

وقيل مثل العمد، والصحيح الأول. ومن زعم أن إرم[1] مدينة تدور في الأرض، فتارة في الشام وتارة في اليمن وتارة في الحجاز وتارة في غيرها، فقد أبعد النجعة، وقال ما لا دليل عليه، ولا برهان يعول عليه، ولا مستند يركن إليه.

[أول من تكلم العربية وأقسام العرب]

في صحيح ابن حبان عن أبي ذرّ في حديثه الطويل في ذكر الأنبياء والمرسلين قال فيه: منهم «**أربعة من العرب: هود، وصالح، وشعيب، ونبيك يا أبا ذرّ**»[2].ويقال إن هوداً عليه السلام أول من تكلم بالعربية[3]،

---

(١) مدينة إرم ذات العماد: هي المدينة المذكورة في الكتاب العزيز، روى وهب بن منبه عنها خبراً طويلاً، وفيه أن بانيها هو شداد بن عاد. انظر: النسبة إلى المواضع والبلدان للشيخ العلامة جمال الدين عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة (ص٥٠ـ٥١)، معجم البلدان لياقوت الحموي (١٥٥/١).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان٢/٧٦) رقم (٣٦١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/١٦٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٣/٢٧٤-٢٧٦). وفي سنده إبراهيم ابن هشام بن يحيى الغساني ذكره ابن حبان في الثقات (٨/٧٩) وروى له في صحيحه، وكذبه أبو حاتم وأبو زرعة. انظر: لسان الميزان (١/١٢٢)، الميزان (١/٧٢).

(٣) في الدر المنثور للسيوطي(٣/١٠٤): «أخرج إسحاق بن بشر وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس قال: كان هو أول من تكلم العربية». اهـ.

وزعم وهب بن منبه أن أباه أول من تكلم بها، وقال غيره: أول من تكلم بها نوح، وقيل آدم وهو الأشبه، وقيل غير ذلك[1]، والله تعالى أعلم.

ويقال للعرب الذين كانوا قبل إسماعيل عليه السلام العرب: العاربة، وهم قبائل كثيرة منهم:

عاد، وثمود، وجرهم، وطسم، وجديس، وأميم، ومدين، وعملاق، وعبيل، وجاسم، وقحطان، وبنو يقطن، وغيرهم .

وأما العرب المستعربة فهم من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل، وكان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة[2]، وكان قد أخذ كلام العرب من جرهم الذين نزلوا عند أمه هاجر

---

(١) الخلاف في هذه المسألة مشهور، وفيها أقوال كثيرة ، وقيل: إن أول من تكلم بها إسماعيل عليه السلام، وحمله ابن حجر في الفتح (٤٩٧/٦) على الزيادة في البيان لا الأولية المطلقة ، وقيل: أولهم قحطان والد العرب المتعربة كما في الفتح (٦٦٧/٦)، وقيل: أولهم يعرب بن قحطان كما في تفسير القرطبي (٢٣٣/٨). انظر الخلاف في هذه المسألة: الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي (ص١١٩، ١١٧)، معجم الأوائل في تاريخ العرب والمسلمين للدكتور صالح السيِّد (ص٣٩٩)، قال السيوطي في الوسائل (ص١١٩): «والصحيح قول من قال إن آدم عليه السلام أوَّل من تكلّم بالعربية والسريانية وغيرها، فقد قال تعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ وذلك يقتضي أنواع اللغات والأسماء».

(٢) انظر: فتح الباري (٤٩٧/٦) ، والوسائل للسيوطي (ص١١٩).

نيل المقصود

بالحرم، ولكن أنطقه الله بها في غاية الفصاحة والبيان، وكذلك كان يتلفظ بها رسول الله ﷺ.

[بعثة سيدنا هود عليه السلام إلى قوم عاد]:

والمقصود أن عاداً ـ وهم عاد الأولى ـ كانوا أول من عبد الأصنام بعد الطوفان، وكان أصنامهم ثلاثة: صدا، وصمودا، وهرا، فبعث الله فيهم أخاهم هوداً عليه السلام، فدعاهم إلى الله كما قال تعالى بعد ذكر قوم نوح وما كان من أمرهم في سورة الأعراف: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ

أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾[1].

وقال تعالى بعد ذكر قصة نوح في سورة هود: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي

---

(١) سورة الأعراف (٦٥-٧٢).

قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ [1]. وقال تعالى في سورة (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) بعد قصة قوم نوح: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى

---

(١) سورة هود : (٥٠-٦٠).

بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

وقال تعالى في سورة الشعراء بعد قصة قوم نوح أيضاً: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ ﴾[2].

---

(١) سورة المؤمنون : (٣١-٤١).

(٢) سورة الشعراء : (١٢٣-١٤٠).

وقال تعالى في سورة فصلت : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾(1). وقال تعالى في سورة الأحقاف:﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَـٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَـٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾(2).

---

(١) سورة فصلت : (١٥-١٦).

(٢) سورة الأحقاف : (٢١-٢٥).

وقال تعالى في الذاريات: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾[1].

وقال تعالى في النجم: ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾[2]. وقال تعالى في سورة اقتربت: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[3].

وقال في الحاقة: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴾[4].

---

(١) سورة الذاريات : (٤١-٤٢).

(٢) سورة النجم : (٥٠- ٥٥).

(٣) سورة القمر (١٨-٢٢).

(٤) سورة الحاقة :(٦-٨).

وقال في سورة الفجر: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾[١].

[مضمون قصة قوم هود ودعوته لهم]:

قد جرى ذكر عاد في سورة براءة، وإبراهيم، والفرقان، والعنكبوت، وفي سورة (ص)، وفي سورة (ق)، ولنذكر مضمون القصة مجموعاً من هذه السياقات مع ما يضاف إلى ذلك من الأخبار.

وقد قدمنا أنهم أول الأمم عبدوا الأصنام بعد الطوفان، وذلك بين في قوله لهم ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾[٢]. أي جعلهم أشد أهل زمانهم في الخلقة والشدة والبطش وقال في المؤمنون ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾[٣] وهم قوم هود على

---

(١) سورة الفجر: (٦-١٤).

(٢) سورة الأعراف: (٦٩).

(٣) سورة المؤمنون: (٣١).

الصحيح، وزعم آخرون أنهم ثمود لقوله: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ﴾[1] .

قالوا وقوم صالح هم الذين أهلكوا بالصيحة ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾[2] .

وهذا الذي قالوه لا يمنع من اجتماع الصيحة والريح العاتية عليهم كما في قصة أهل مدين أصحاب الأيكة، فإنه اجتمع عليهم أنواع من العقوبات، ثم لا خلاف أن عاداً قبل ثمود.

والمقصود أن عاداً كانوا عربا جفاة كافرين عتاة متمردين في عبادة الأصنام، فأرسل الله فيهم رجلا منهم يدعوهم إلى الله، وإلى إفراده بالعبادة والإخلاص له فكذبوه وخالفوه وتنقصوه، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر.

فلما أمرهم بعبادة الله ورغبهم في طاعته واستغفاره ووعدهم على ذلك خير الدنيا والآخرة وتوعدهم على مخالفة ذلك عقوبة الدنيا والآخرة ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ

(١) سورة المؤمنون : (٤١).

(٢) سورة الحاقة : (٦).

﴿ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[1] أي هذا الأمر الذي تدعونا إليه سفه بالنسبة إلى ما نحن عليه من عبادة هذه الأصنام التي يرتجى منها النصر والرزق، ومع هذا نظن أنك تكذب في دعواك أن الله أرسلك قال: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[2] أي ليس الأمر كما تظنون ولا ما تعتقدون، ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾[3] والبلاغ يستلزم عدم الكذب في أصل المبلغ، وعدم الزيادة فيه والنقص منه، ويستلزم إبلاغه بعبارة فصيحة وجيزة جامعة مانعة لا لبس فيها ولا اختلاف ولا اضطراب.

وهو مع هذا البلاغ على هذه الصفة في غاية النصح لقومه والشفقة عليهم والحرص على هدايتهم لا يبتغي منهم أجراً ولا يطلب منهم جُعلاً، بل هو مخلص لله عز وجل في الدعوة إليه والنصح لخلقه لا يطلب أجره إلا من الذي أرسله فإن خير الدنيا والآخرة كله في يديه وأمره إليه ولهذا قال: ﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا

---

(١) سورة الأعراف : (٦٦).

(٢) سورة الأعراف : (٦٧).

(٣) سورة الأعراف : (٦٨).

تَعۡقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[1] أي ما لكم عقل تميزون به وتفهمون أني أدعوكم إلى الحق المبين الذي تشهد به فطركم التي خلقتم عليها، وهو دين الحق الذي بعث الله به نوحاً وأهلك من خالفه من الخلق، وهاأنا أدعوكم إليه، ولا أسألكم أجراً عليه، بل أبتغي ذلك عند الله مالك الضر والنفع، ولهذا قال مؤمن يس: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرًا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2]، وقال قوم هود له فيما قالوا: ﴿ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾[3] يقولون ما جئتنا بخارق يشهد لك بصدق ما جئت به، وما نحن بالذين نترك عبادة أصنامنا عن مجرد قولك بلا دليل أقمته ولا برهان نصبته، وما نظن إلا أنك مجنون فيما تزعمه وعندنا إنما أصابك هذا أن بعض آلهتنا غضب عليك فأصابك في عقلك فاعتراك

---

(١) سورة هود : (٥١).

(٢) سورة يس : (٢١-٢٢).

(٣) سورة هود : (٥٣-٥٤).

جنون بسبب ذلك وهو ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ ﴾[1] وهذا تحدٍّ منه لهم وَتبرٍ من آلهتهم وتنقص منه لها، وبيان أنها لا تنفع شيئاً ولا تضر، وأنها جماد حُكمها حُكمه وفعلها فعله، فإن كانت كما تزعمون من أنها تنصر وتنفع وتضر فها أنا بريء منها لاعنٌ لها ﴿ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ أنتم جميعاً بجميع ما يمكنكم أن تصلوا إليه وتقدروا عليه، ولا تؤخروني ساعة واحدة ولا طرفة عين فإني لا أبالي بكم ولا أفكر فيكم ولا أنظر إليكم، ﴿ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ ﴾[2] أي أنا متوكل على الله ومتأيد به وواثق بجنابه الذي لا يضيع من لاذ به واستند إليه فلست أبالي مخلوقا سواه ولست أتوكل إلا عليه ولا أعبد إلا إياه وهذا وحده برهان قاطع على أن هودا عبد الله ورسوله وأنهم على جهل وضلال في عبادتهم غير الله لأنهم لم يصلوا إليه

---

(١) سورة هود : (٥٤ـ٥٥).

(٢) سورة هود : (٥٦) .

بسوء ولا نالوا منه مكروها فدل على صدقه فيما جاءهم به وبطلان ما هم عليه وفساد ما ذهبوا إليه وهذا الدليل بعينه قد استدل به نوح عليه السلام قبله في قوله: ﴿ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [1]، وهكذا قال الخليل عليه السلام: ﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾ [2]. ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ

---

(١) سورة يونس : (٧١).

(٢) سورة الأنعام : (٨٠-٨٣).

مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[1]. استبعدوا أن يرسل الله رسولاً بشرياً، وهذه الشبهة أدلى بها كثير من جهلة الكفرة قديما وحديثا كما قال تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولاً ﴾[3]، ولهذا قال لهم هود عليه السلام: ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ﴾[4] أي ليس هذا بعجيب فإن الله أعلم حيث يجعل رسالته وقوله: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾

(١) سورة المؤمنون : (٣٣-٣٥).

(٢) سورة يونس : (٢).

(٣) سورة الإسراء : (٩٤-٩٥).

(٤) سورة الأعراف : (٦٣).

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[1] استبعدوا المعاد وأنكروا قيام الأجساد بعد صيرورتها تراباً وعظاماً وقالوا هيهات هيهات أي بعيد بعيد هذا الوعد ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ أي يموت قوم ويحيا آخرون، وهذا هو اعتقاد الدهرية كما يقول بعض الجهلة من الزنادقة: أرحام تدفع وأرض تبلع. وأما الدورية فهم الذين يعتقدون أنهم يعودون إلى هذه الدار بعد كل ستة وثلاثين ألف سنة، وهذا كله كذب وكفر وجهل وضلال، وأقوال باطلة وخيال فاسد بلا برهان ولا دليل، يستميل عقل الفجرة الكفرة من بني آدم الذين لا يعقلون ولا يهتدون كما قال تعالى: ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾[2].

وقال لهم فيما وعظهم : ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾[3] يقول لهم: أتبنون بكل مكان مرتفع بناءً عظيماً هائلاً كالقصور ونحوها تعبثون ببنائها، لأنه لا حاجة لكم فيه، وما ذاك إلاَّ لأنهم كانوا يسكنون الخيام كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ

---

(١) سورة المؤمنون: (٣٥-٣٨).

(٢) سورة الأنعام: (٦٣).

(٣) سورة الشعراء : (١٢٨-١٢٩).

ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ ﴾[1]، فعاد إرم هم عاد الأولى الذين كانوا يسكنون الأعمدة التي تحت الخيام.

ومن زعم أن إرم مدينة من ذهب وفضة وهي تتنقل في البلاد فقد غلط وأخطأ وقال ما لا دليل عليه. وقوله: ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ﴾ قيل: هي القصور، وقيل: بروج الحمام، وقيل: مآخذ الماء، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ أي رجاء منكم أن تعمَّروا في هذه الدار أعماراً طويلة ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ ﴾[2] وقالوا له فيما قالوا: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[3] أي أجئتنا لنعبد الله وحده ونخالف آباءنا وأسلافنا وما كانوا عليه فإن

---

(١) سورة الفجر : (٦-٨).

(٢) سورة الشعراء : (١٣٠-١٣٥).

(٣) سورة الأعراف : (٧٠).

كنت صادقاً فيما جئت به فأتنا بما تعدنا من العذاب والنكال، فإنا لا نؤمن بك ولا نتبعك ولا نصدقك.

كما قالوا: ﴿ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[1].

أما على قراءة فتح الخاء فالمراد به اختلاق الأولين، أي أن هذا الذي جئت به إلا اختلاق منك، وأخذته من كتب الأولين، هكذا فسره غير واحد من الصحابة والتابعين، وأما على قراءة الخاء واللام فالمراد به الدين، أي أن هذا الدين الذي نحن عليه إلا دين الآباء والأجداد مس الأسلاف، ولن نتحول عنه ولا نتغير ولا نزال متمسكين به، ويناسب كلا القراءتين الأولى والثانية قولهم: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾، ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾[2] أي قد استحقيتم بهذه المقالة الرجس والغضب من الله، أتعارضون عبادة الله وحده لا شريك له بعبادة أصنام أنتم نحتموها وسميتموها آلهة من تلقاء

---

(١) سورة الشعراء: (١٣٦-١٣٨).

(٢) سورة الأعراف: (٧١).

أنفسكم اصطلحتم عليها أنتم وآباؤكم ﴿ مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ أي لم ينزل على ما ذهبتم إليه دليلاً ولا برهاناً، وإذا أبيتم قبول الحق وتماديتم في الباطل وسواء عليكم أنهيتكم عما أنتم فيه أم لا، فانتظروا الآن عذاب الله الواقع بكم وبأسه الذي لا يردُّ ونكاله الذي لا يصدُّ.

وقال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ۝ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ۝ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝ ﴾[2].

---

(١) سورة المؤمنون: (٣٩-٤١).

(٢) سورة الأحقاف: (٢٢-٢٥).

وقد ذكر الله تعالى خبر إهلاكهم في غير ما آية كما تقدم مجملا ومفصلا كقوله: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾[1]. وكقوله: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾[2].

وكقوله : ﴿ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3].

وقال تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة الأعراف : (٧٢).

(٢) سورة هود : (٥٨-٦٠).

(٣) سورة المؤمنون : (٤١).

(٤) سورة الشعراء : (١٣٩-١٤٠).

[تفصيل هلاك قوم عاد]:

وأما تفصيل إهلاكهم فلما قال تعالى:

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1] كان هذا أول ما ابتدأهم العذاب أنهم كانوا ممحلين مستنين[2] فطلبوا السقيا، فرأوا عارضاً[3] في السماء وظنوه سقيا رحمة، فإذا هو سقيا عذاب.

ولهذا قال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ﴾ أي من وقوع العذاب، وهو قولهم: ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[4] ومثلها في الأعراف[5].

وقد ذكر المفسرون وغيرهم ههنا الخبر الذي ذكره الإمام محمد بن إسحق ابن يسار قال:

---

(١) سورة الأحقاف : (٢٤).

(٢) مستنين : أي مجدبين، أسنتوا : أجدبوا ، وأرض سَنِتة ومُسنتة: لم تنبت، وعام سَنِيت ومُسنِت: جَدْب. انظر: القاموس المحيط (ص١٩٧).

(٣) العارض: السحاب يعترض في الأفق، ومنه قوله تعالى: ﴿هذا عارض ممطرنا﴾، أي ممطر لنا . القاموس المحيط (ص٨٣٢) مختار الصحاح (ص٢٠٦) مادة (عرض).

(٤) سورة سورة الأحقاف : (٢٢).

(٥) سورة الأعراف : (٧٠).

فلما أبو إلا الكفر بالله عز وجل أمسك عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك.

قال: وكان الناس إذا جهدهم أمر في ذلك الزمان فطلبوا من الله الفرج منه إنما يطلبونه بحرمه ومكان بيته، وكان معروفاً عند أهل ذلك الزمان، وبه العماليق مقيمون وهم من سلالة عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح.

وكان سيدهم إذ ذاك رجلاً يقال له معاوية بن بكر، وكانت أمه من قوم عاد، واسمها جلهذة ابنة الخيبري.

قال: فبعث عاد وفداً قريباً من سبعين رجلاً ليستقوا لهم عند الحرم، فمروا بمعاوية بن بكر بظاهر مكة فنزلوا عليه فأقاموا عنده شهراً يشربون الخمر يغنيهم الجرادتان - قينتان لمعاوية - وكانوا قد وصلوا إليه في شهر.

فلما طال مقامهم عنده وأخذته شفقة على قومه واستحيى منهم أن يأمرهم بالانصراف عمل شعراً يعرض لهم بالانصراف، وأمر القينتين أن تغنيهم به فقال:

ألاَ يَا قَيْلُ ويحكَ قُمْ فَهَيْنِمْ لَعَلَّ اللهَ يمنحنا[1] غَمَامَا

فَيَسْقِي أرضَ عَادٍ إنَّ عاداً قد امْسَوا لا يُبِينُونَ الكَلاَمَا

مِن العَطَشِ الشَّدِيد،فليسَ نرجُو بِهِ الشَّيْخَ الكبيرَ ولا الغُلاَمَا

وقد كانَتْ نِساؤُهُمُ بخيرٍ فقد أَمْسَتْ نِسَاؤُهُمُ أيامى[2]

وإنَّ الوَحْشَ يأتيهِمْ جِهَارا ولا يخشى[3] لِعَادِيٍّ سِهَامَا

وأنتم هَهُنا فيما اشتهيتُمْ نَهَارَكُمْ ولَيْلَكُم تَمَامَا

فَقُبِّحَ وَفْدُكُمْ مِن وَفْدِ قَوْمٍ ولاَ لُقُّوا التَّحِيَّةَ والسَّلاَمَا

قال فعند ذلك تنبه القوم لما جاءوا له فنهضوا إلى الحرم ودعوا لقومهم فدعا داعيهم وهو قيل بن عنز فأنشأ الله سحابات ثلاثاً بيضاء وحمراء وسوداء، ثم ناداه مناد من السماء: اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب، فقال: اخترت السحابة السوداء، فإنها أكثر السحاب ماء،

(١) في تفسير الطبري (١٢/٥١٠) : « يُصْبِحُنَا » .

(٢) في هامش المرجع السابق : « عَيَامَى »، وعام القوم قلَّ لبنهم من القحط، ورجل عمان، وامرأة عيمى، والجميع عيام وعيامى .اهـ .

(٣) في المرجع السابق : « تخشى » .

فناداه مناد اخترت رماداً رمدداً، لا تبقي من عاد أحداً لا والداً يترك ولا ولداً إلا جعلته همداً، إلا بني اللودية الهمدا.

قال: وهو بطن من عاد كانوا مقيمين بمكة فلم يصبهم ما أصاب قومهم قال: ومن بقي من أنسابهم وأعقابهم هم عاد الآخرة قال: وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بن عنز بما فيها من النقمة إلى عاد، حتى تخرج عليهم من وادٍ يقال له المغيث، فلما رأوها استبشروا،وقالوا: هذا عارض ممطرنا، فيقول تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾[1] أي كل شيء أمرت به.

فكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح فيما يذكرون امرأة من عاد يقال لها مهد، فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت، فلما أفاقت، قالوا: ما رأيت يا مهد؟ قالت: رأيتُ ريحاً فيها كشهب النار، أمامها رجال يقودونها، فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً، والحسوم الدائمة، فلم تدع من عاد أحداً إلا هلك.

قال: واعتزل هود عليه السلام فيما ذُكر لي في حظيرة هو ومن معه من المؤمنين ما يصيبهم إلا ما يلين عليهم الجلود ويلتذ الأنفس، وإنها لتمر على

---

(١) سورة الأحقاف : (٢٤-٢٥).

عاد بالطعن فيما بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة، وذكر تمام القصة[1].

وقد روى الإمام أحمد حديثاً في مسنده[2] يشبه هذه القصة، فقال: حدثنا زيد بن الحباب حدثني أبو المنذر سلاّم بن سليمان النحوي حدثنا عاصم بن أبي النَّجُود عن أبي وائل عن الحارث وهو ابن حسان ويقال ابن يزيد البكري قال: «خرجتُ أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ، فمررتُ بالربذة، فإذا عجوز من بني تميم مُنْقَطِعٌ بها فقالت لي: يا عبد الله إن لي إلى رسول الله ﷺ حاجةً، فهل أنت مُبَلغي إليه؟ قال: فحملتُها فأتيتُ المدينة فإذا المسجد غاصٌّ بأهله، وإذا رايةٌ سوداء تخفق، وإذا بلال متقلدٌ السيف بين يدي رسول الله ﷺ فقلت: ما شأنُ الناس؟ قالوا: يريدُ

---

(١) انظر هذه القصة بطولها في: تفسير الطبري عند حديث قبر هود عن علي عليه السلام في نفس الصفحة (١٢/٥٠٧-٥١٣)،تاريخ الطبري (١/٢١٩-٢٢٤)، وتفسير البغوي (٣/٢٤٣).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣/٤٨٢) بالسند الذي ذكره ابن كثير، والطبراني في المعجم الكبير (٣/٢٥٤) رقم (٣٣٢٥) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٨/٧٤٤)شرح حديث رقم (٤٨٢٩) عن إسناد أحمد : «إسناد حسن» ، وقد أخرجه أحمد أيضاً في مسنده (٣/٤٨١) عن شيخه عفان قال: حدثنا سلاّم أبو المنذر به، بنحو الحديث السابق ، وإسناده حسن أيضاً .

أن يبعثَ عمرو بن العاص وَجْهاً، قال: فجلستُ، قال: فدخل منزله أو قال رَحْلَهُ، فاستأذنتُ عليه، فأذن لي، فدخلتُ فسلمتُ، فقال: هل كان بينكم وبين بني تميم شيءٌ؟ فقلتُ: نعم، وكانت لنا الدَّبْرَةُ عليهم، ومررتُ بعجوزٍ من بني تميم مُنْقَطِعٌ بها، فسألتني أن أحملها إليك، وها هي بالباب، فأذنَ لها، فَدَخَلَتْ، فقلتُ: يا رسول الله إن رأيتَ أن تجعلَ بيننا وبين بني تميمٍ حاجزاً، فاجعل الدَّهْناء فإنها كانت لنا، قال: فَحَمِيت العجوزُ واسْتوفزت، وقالت: يا رسول الله، فإلى أين تضطرُّ مُضَرَك؟ قال: فقلت: إن مَثَلي ما قال الأوَّل: معزى حَمَلَتْ حَتْفَهَا، حملتُ هذه ولا أشعر أنها كانت لي خَصْماً، أعوذُ باللهِ ورسُولهِ أن أكونَ كوافد عاد، قال: هيه، وما وافدُ عادٍ؟ وهو أعلم بالحديث منه، ولكن يستَطْعِمُهُ، قلتُ: إنَّ عاداً قَحطُوا فبعثوا وفداً لهم يُقالُ لهُ: قَيْلٌ فمر بمعاويةَ بن بكرٍ، فأقامَ عندهُ شَهْراً يسقيه الخَمْرَ ويغنيه جاريتان يقال لهما الجرَادتان، فلما مَضَى الشهرُ خرج إلى جبال تهامة، فقال: اللهمَّ إنك تعلمُ أني لم أجئْ إلى مريضٍ فأداويَهُ، ولا إلى أسيرٍ فأُفاديه، اللهم اسْقِ عاداً ما كُنْتُ تسقيه، فمرَّت به سحاباتٌ سُودٌ فنُودي منها اخْتَر؟ فأومأ إلى سحابةٍ منها سوداء، فنودي منها: خُذها رَمَاداً رِمْدداً لا تُبْقِي من عادٍ أحداً، قال: فما بَلَغَني أنه بُعث عليهم من

الريح إلا كَقَدْرِ ما يجري في خاتِمي هذا من الريح حتى هَلَكُوا، قال: أبو وائل وصدق، وكانت المرأةُ والرجلُ إذا بَعَثُوا وفداً لهم، قالوا: لا تكن كوافد عاد».

وهكذا رواه الترمذي[1] عن عبد بن حميد عن زيد بن الحباب به، ورواه النسائي[2] من حديث سلام أبي المنذر عن عاصم بن بهدلة، ومن طريقه رواه ابن ماجه[3] وهكذا أورد هذا الحديث وهذه القصة عند تفسير هذه القصة غير واحد من المفسرين كابن جرير[4] وغيره .

وقد يكون هذا السياق لإهلاك عاد الآخرة فإن فيما ذكره ابن إسحاق وغيره ذكر لمكة، ولم تُبْنَ إلاّ بعد إبراهيم الخليل حين أسكن فيها هاجر وابنه إسماعيل، فنزلت جُرهم عندهم، وعاد الأولى قبل الخليل.

---

(١) سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة الذاريات رقم (٣٢٧٤).

(٢) السنن الكبرى للنسائي (١٩/٨) رقم (٨٥٥٣) مختصراً.

(٣) سنن ابن ماجه ، في الجهاد، باب الرايات والألوية رقم (٢٨١٦) مختصراً.

(٤) انظر القصة في : تفسير الطبري (٥٠٧/١٢-٥١٣) برقم (١٤٨٠٤)، تفسير البغوي (٢٤٣/٣)، وقد ذكر الطبري الحديث عقب القصة من طريقين من حديث عاصم عن الحارث بن حسان البكري (٥١٣/١٢-٥١٨) برقم (١٤٨٠٥، ١٤٨٠٦).

وفيه ذكر معاوية بن بكر وشعره، وهو من الشعر المتأخر عن زمان عاد الأولى، لا يشبه كلام المتقدمين.

وفيه أن في تلك السحابة شرر نار، وعاد الأولى إنما أهلكوا بريح صرصر، وقد قال ابن مسعود وابن عباس وغير واحد من أئمة التابعين: هي الباردة والعاتية الشديدة الهبوب ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾[1] أي كوامل متتابعات، قيل: كان أولها الجمعة، وقيل: الأربعاء ﴿ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝ ﴾[2] شبههم بأعجاز النخل التي لا رءوس لها، وذلك لأن الريح كانت تجيء إلى أحدهم فتحمله فترفعه في الهواء ثم تنكسه على أُمِّ رأسه فتشدخه، فيبقى جثة بلا رأس، كما قال: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾[3] أي في يوم نحس عليهم مستمر عذابه عليهم ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾[4] ومن قال: إن اليوم النحس المستمر هو يوم الأربعاء وتشاءم

---

(١) سورة الحاقة : (٧).

(٢) سورة الحاقة : (٧).

(٣) سورة القمر : (١٩).

(٤) سورة القمر : (٢٠).

به لهذا الفهم، فقد أخطأ وخالف القرآن، فإنه قال في الآية الأخرى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾[1] ومعلوم أنها ثمانية أيام متتابعات، فلو كانت نحسات في أنفسها لكانت جميع الأيام السبعة المندرجة فيها مشئومة، وهذا لا يقوله أحد، وإنما المراد في أيام نحسات أي عليهم .

وقال تعالى : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ ﴾[2] أي التي لا تنتج خيراً، فإن الريح المفردة لا تثير سحاباً ولا تلقح شجراً بل هي عقيم لا نتيجة خير لها

ولهذا قال: ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾[3] أي كالشيء البالي الفاني الذي لا ينتفع به بالكلية، وقد ثبت في الصحيحين من حديث شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «نصرت بالصَّبا، وأُهلكت عاد بالدَّبور»[4] .

---

(١) سورة فصلت : (١٦).

(٢) سورة الذاريات : (٤١).

(٣) سورة الذاريات : (٤٢)

(٤) رواه البخاري في صحيحه ، في الجمعة ، باب قول النبي ﷺ : «نصرت بالصَّبا» رقم (١٠٣٥) ، ومسلم في صحيحه، في الاستسقاء ، باب في ريح الصبا والدبور رقم (٩٠٠) ، -

وأما قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾[1] فالظاهر أن عاداً هذه هي عاد الأولى فإن سياقها شبيه بسياق قوم هود وهم الأولى.

ويحتمل أن يكون المذكورون في هذه القصة هم عاد الثانية، ويدل عليه ما ذكرنا وما سيأتي من الحديث عن عائشة رضي الله عنها.

وأما قوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾[2] فإن عاداً لما رأوا هذا العارض وهو الناشيء في الجو كالسحاب

= قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في شرح هذا الحديث (٢/٦٦٢) : «الصَّبا : بفتح المهملة بعدها موحدة مقصورة يقال لها القَبول بفتح القاف لأنها تقابل باب الكعبة، إذْ مهبها من مشرق الشمس ، وضدها الدَّبور وهي التي أُهلكت بها قوم عاد، ومن لطيف المناسبة كون القَبول نصرت أهل القبول، وكون الدبور أهلكت أهل الإدبار، وأن الدبور أشد من الصَّبا لما سنذكره في قصة عاد أنها لم يخرج منها إلا قدر يسير ومع ذلك استأصلتهم ، قال الله تعالى: ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ [الحاقة :٨]».

(١) سورة الأحقاف : (٢١).

(٢) سورة الأحقاف : (٢٤).

ظنوه سحاب مطر فإذا هو سحاب عذاب اعتقدوه رحمة فإذا هو نقمة، رجوا فيه الخير فنالوا منه غاية الشر، قال الله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ﴾ أي من العذاب ثم فسره بقوله: ﴿ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يحتمل أن ذلك العذاب هو ما أصابهم من الريح الصرصر العاتية الباردة الشديدة الهبوب التي استمرت عليهم سبع ليال بأيامها الثمانية، فلم تبق منهم أحداً، بل تتبعتهم حتى كانت تدخل عليهم كهوف الجبال والغيران فتلفهم وتخرجهم وتهلكهم وتدمر عليهم البيوت المحكمة والقصور المشيدة، فكما منوا بقوتهم وشدتهم، وقالوا: من أشد منا قوة، سلّطَ الله ماهو أشد منهم قوة وأقدر عليهم، وهو الريح العقيم .

ويحتمل أن هذه الريح أثارت في آخر الأمر سحابة ظن من بقي منهم أنها سحابة فيها رحمة بهم وغياث لمن بقي منهم، فأرسلها الله عليهم شرراً وناراً كما ذكره غير واحد ويكون هذا كما أصاب أصحاب الظلة من أهل مدين، وجمع لهم بين الريح الباردة وعذاب النار وهو أشد ما يكون من العذاب بالأشياء المختلفة المتضادة مع الصيحة التي ذكرها في سورة ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ﴾[1] والله أعلم .

---

(١) سورة المؤمنون : (١).

وقد قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا محمد بن يحيى بن الضريس حدثنا ابن فضل عن مسلم عن مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما فتح الله علي عاد من الريح التي أهلكوا بها إلا مثل موضع الخاتم فمرت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم وأموالهم بين السماء والأرض فلما رأى ذلك أهل الحاضرة من عاد الريح وما فيها ﴿ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمۡطِرُنَا ﴾ فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة»[1]، وقد رواه الطبراني[2] عن عبدان بن أحمد عن إسماعيل بن زكريا الكوفي عن أبي مالك عن مسلم الملائي عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما فتح الله على عاد من الريح إلا مثل موضع الخاتم ثم أرسلت عليهم البدو إلى الحضر، فلما رآها أهل الحضر، قالوا: هذا عارض ممطرنا مستقبل أوديتنا، وكان أهل البوادي فيها فألقى أهل البادية على أهل الحاضرة حتى هلكوا » قال عتت على خزائنها حتى خرجت من خلال الأبواب. قلت: وقال غيره: خرجت بغير حساب .

والمقصود أن هذا الحديث في رفعه نظر.

---

(١) ذكره ابن كثير أيضاً في تفسيره (٢٣٦/٨) وابن حجر في فتح الباري (٤٦٥/٦).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣/١٢) رقم (١٢٤١٦) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٣/٧): «رواه الطبراني وفيه مسلم الملائي وهوضعيف».

ثم اختلف فيه على مسلم الملائي وفيه نوع اضطراب، والله أعلم.

وظاهر الآية أنهم رأوا عارضاً، والمفهوم منه لغةً السحاب كما دل عليه حديث الحارث بن حسان البكري، أن جعلناه مفسراً لهذه القصة، وأصرح منه في ذلك ما رواه مسلم في صحيحه[1] حيث قال:

حدثنا أبو الطاهر حدثنا ابن وهب سمعت ابن جريج يحدثنا عن عطاء ابن أبي رباح عن عائشة رضي الله عنها قالت:

«كان رسول الله ﷺ إذا عَصَفَتْ الرِّيح قال: «اللّهمَّ إني أسألكِ خيرَها وخيرَ ما فيها وخيرَ ما أُرْسِلَتْ به، وأعوذُ بك من شرِّها وشرِّ ما فيها وشرِّ ما أُرْسِلَتْ به».

قالت: وإذا عبيت السماءُ تغيَّر لونُهُ وخَرَج ودخل وأقبل وأدبر، فإذا أمطرت سُرِّيَ عَنْهُ، فعرفت ذلك عائشة فسألته؟.

فقال: «لعله يا عائشة كما قال قومُ عادٍ ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾[2].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر رقم (٨٩٩).

(٢) سورة الأحقاف: (٢٤).

رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ابن جريح[1].

طريق أخرى: قال الإمام أحمد: حدثنا هارون بن معروف أنبأنا عبد الله ابن وهب أنبأنا عمرو وهو ابن الحارث أن أبا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً قط حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم، وقالت: كان إذا رأى غيماً أو ريحاً عُرِفَ ذلك في وجهه، قالت: يا رسول الله! الناسُ إذا رأوا الغيمَ فرحوا رجاءَ أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيتَهُ عُرِفَ في وجهِكَ الكراهيةَ، فقال: «يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب قد عذب قوم نوح بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا:هذا عارض ممطرنا»[2].

فهذا الحديث كالصريح في تغاير القصتين كما أشرنا إليه أولا، فعلى هذا تكون القصة المذكورة في سورة الأحقاف خبراً عن قوم عاد الثانية،

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب ومن سورة الأحقاف رقم (٣٢٥٧) مختصراً وقال: هذا حديث حسن. والنسائي في السنن الكبرى في التفسير، باب قوله تعالى: ﴿فلما رأوه عارضاً﴾ (١٠/٢٥٧) رقم (١١٤٢٨)، وابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا رأى السحاب والمطر رقم (٣٨٩١).

(٢) مسند أحمد (٦/٦٦)، وهو في البخاري، في التفسير، باب قوله ﴿فلما رأوه عارضاً﴾ رقم (٤٨٢٩)، ومسلم في صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر رقم (٨٩٩).

وتكون بقية السياقات في القرآن خبراً عن عاد الأولى ، والله أعلم بالصواب . وهكذا رواه مسلم عن هارون بن معروف، وأخرجه البخاري، وأبو داود من حديث ابن وهب[١] ، وقدمنا حج هود عليه السلام[٢] عند ذكر حج نوح عليه السلام[٣] ، وروي عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه ذكر صفة قبر هود عليه السلام في بلاد اليمن[٤] .

وذكر آخرون أنه بدمشق وبجامعها مكان في حائطه القبلي يزعم بعض الناس أنه قبر هود عليه السلام[٥] ، والله أعلم .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب قوله ﴿ فلما راوه عارضاً مستقبل أوديتهم﴾ رقم (٤٢٨٩) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر رقم (٨٩٩) ، وأبو داود في سننه كتاب الأدب، باب ما يقول إذا هاجت الريح رقم (٥٠٩٨).

(٢) روى أحمد في مسنده (٢٣٢/١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما مرَّ رسول الله ﷺ بوادي عُسْفان حين حجَّ قال: يا أبا بكر أيُّ واد هذا ، قال: وادي عُسْفان ، قال : لقد مرَّ به هودٌ وصالحٌ ، عَلَى بَكَرَاتٍ حُمرٍ خُطُمُهَا اللِّيفُ، أُزُرُهُم وأَرْدِيَتُهم النِّمارُ، يُلَبُّونَ يَحُجُّونَ البيتَ العتيق».

(٣) انظر البداية والنهاية (١١٨/١) وذكر فيه حديث ابن عباس السابق من رواية أبي يعلى ثم قال: «وفيه غرابة».

(٤) انظر هذه الرواية والكلام عليها في جواب السؤال الثاني (ص٧١).

(٥) في قول ابن كثير : «يزعم بعض الناس » دلالة على أن هذا القول غير مرضي عنده، وسيأتي بيان عدم صحة هذا القول : (ص٧٥).

الأسئلة وأجوبتها

(س ١): متى نشأت زيارة نبي الله هود عليه السلام ، وما هي الدلائل التاريخية التي تدل على وجود قبره في حضرموت في مكانه المعروف الآن ؟.

(ج) لم ينقل من أول من قام بها، بل المنقول في كتب التاريخ زيارة قبر النبي هود قبل الإسلام وبعده، وقد ذكر كثير من المؤرخين ما يفيد أن قبره في الأحقاف في حضرموت، وإليك النقول التاريخية:

١ـ كتب التاريخ القديمة تقول: إن أقدم قبر على الإطلاق في العالم معروف بالتواتر هو قبر النبي هود بالأحقاف[1] بحضرموت منذ أكثر من

---

(١) الأحقاف : جمع حِقْف بالكسر: والجمع: أحقافٌ، وحِقافٌ، وحُقُوفٌ، وجمع الجمع: حقائفٌ، وحِقَفَةٌ. والحِقْفُ: هو المعوجُّ من الرَّمْل، أو هو الرمل العظيم المستدير، أو الكثيبُ منه إذا تقوس، أو الرمل المستطيل المشرف، وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١] قال الجوهري: وهي ديار عاد، وقال ابن عَرَفَة : قوم عاد كانت منازلهم في الرمال، وهي الأحقاف. وفي معجم البلدان (١/ ١١٥) : الأحقاف المذكور في الكتاب العزيز: وادٍ بين عُمان وأرض مهْرَة، عن ابن عبّاس ؛ قال ابن إسحاق : الأحقاف رملٌ فيما بين عُمان إلى حضرموت، وقال قتادة: الأحقاف: رمال مشرفة بالشِّحْر من أرض اليمن، وهذه ثلاثة أقوال غير مختلفة في المعنى... والصحيح ما رويناه عن ابن عباس وابن إسحاق وقتادة: أنها رمال بأرض اليمن، كانت عاد تنزلها، ويشهد بصحة ذلك...ثم ذكر حديث عليّ رضي الله عنه الطويل الذي رواه =

أربعة آلاف سنة. وذِكْرُنا لهذا النقل من الكتب التاريخية القديمة ليس على سبيل الحجة الشرعية التي ينبني عليها الحلال والحرام ولكنها حجة كنقل تاريخي ـ والتاريخ كثير منه نقل ـ والغرض من هذا النقل ونحوه هو التأكيد على أن قبر هود معروف ويُزار منذ القدم.

قال الإمام أبو محمد عبد الملك بن هشام الحِمْيري (ت ٢١٨هـ) في كتاب «التيجان في ملوك حِمْيَر» (ص٤٥): «قال وهب[1]: وإنَّ الله أنزل على هود أربع صحف، ثم إنَّ الله تبارك وتعالى قبض هوداً ودفن بالأحقاف بموضع منه يقال له الهنيبق بجوار الحفيف[2]، فإنَّ نهر الحفيف

= ابن عساكر كما سيأتي. [انظر: لسان العرب لابن منظور (٣/٢٥٥)، تاج العروس للزبيدي (٢٣/ ١٥٦)، معجم البلدان لياقوت الحموي (١/ ١١٥)، النسبة إلى المواضع والبلدان لبامخرمة (ص ٣٩)].

(١) وهب هو ابن منبه بن كامل، أبو عبد الله اليماني الصنعاني الذماري الأبْناوي، تابعي مشهور، قال العجلي: تابعي ثقة، وكان على قضاء صنعاء، ووثقه أبو زرعة والنسائي، وذكره ابن حبان في الثقات، وروى له البخاري ومسلم وغيرهما، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب (٧٤٨٥): «ثقة، مات سنة بضع عشرة (أي ومائة)». انظر ترجمته في : تهذيب الكمال (٣١/١٤٠)، التهذيب (١١/ ١٦٦-١٦٧)، الثقات للعجلي (رقم ١٥٦٦).

(٢) الحفيف: هو النَّهر الذي لا يزال جارياً حتى اليوم بجوار قبر هود عليه السلام، إلاَّ أنه نقص بفرق كبير عَمَّا هو عليه قبل ماءً وخصباً وعمارةً . . . ويصبُّ في هذا النهر ماء واديين عظيمين يقال لأحدهما : عِدِم، والثاني: سَر، وهو محرَّف عن رَسْ حسبما يفهمه كلام ابن =

أخرج الله فيه الماء المعين وغرست فيه الثمار من يوم أخرج الله فيه آية هود».

ثم قال (ص ١٦٢): «وأن سليمان أمر الريح فسارت به إلى الأحقاف ليزور قبر هود النبي صلى الله عليه وسلم، فسار حتى نزل في الأحقاف، ودخل قبر هود ورآه، ثم انصرف ومرَّ على البحر حتى بلغ عدن. قال أبو محمد: لما بلغ سليمان إلى عُجْز[1] الأحقاف أمر الريح فأمسكت، ثم قال: وأشار بيده: هناك وليّ الله حنظلة بن صفوان صَدَقَ و كذّبوه، فَنجا وهلكوا، وإلى الله المصير».

٢ـ المؤرخ الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت ٣٤٤ هـ) في كتابه «صفة جزيرة العرب»[2] يقول:

= الوردي في خريدة العجائب. انظر: بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت للسيد العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السّقاف (١/٩١).

(١) العُجْز: بضم المهملة وسكون الجيم ثم زاي، قال الهمداني: قرية عظيمة في حضرموت، وقد تسمى اليوم المعجاز. انظر: صفة جزيرة العرب (ص ١٧٣)، معجم المدن والقبائل اليمنية (ص ٢٧٨).

(٢) صفة جزيرة العرب (ص ١٧٣) للهمداني، بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، نشر دار اليمامة بالرياض سنة (١٣٩٤ هـ- ١٩٧٤ م). علق الأكوع على نهاية النص =

«ثُمَّ العُجْز قرية عظيمة... ثُمَّ ينحدر المنحدر منها إلى ثُوبَه[1] قرية بسُفْلي حضرموت في وادٍ ذي نخل، ويفيض وادي ثوبه إلى بلد مَهْرَة، وحيث قبر هود النبي صلى الله عليه وسلم، وقبره في الكثيب الأحمر، ثُمَّ منه في كهف مشرف في أسفل وادي الأحقاف، وهو وادٍ يأخذ من بلد حضرموت إلى بلد مَهْرَة[2] مسيرة أيام، وأهل حضرموت يزورونه هم وأهل مَهْرَة في كل وقت». اهـ

٣- المؤرخ أبو علي المرزوقي في كتابه «الأزمنة والأمكنة» ذكر أنَّ من جملة أسواق العرب المتنقلة سوق يقام ليلة النصف من شعبان على سفح

= المذكور بقوله: «قبر النبي هود عليه السلام لا يزال معروفاً».

(١) ثُوبه : هي من الديار القديمة، وأطلال هذه القرية ظاهرة إلى اليوم، وهي في شمال السَّوم إلى الغرب، بينها وبينه نحو نصف ساعة، يتزلها المناهيل، وبها آثار كثيرة مطمورة بالتراب. انظر: إدام القوت للسقاف (ص١٠١).

(٢) المهرة: من قبائل قضاعة في حضرموت، وهم ولد مهرة بن جيدان، ومساكنهم في سيحوت والغيضة والمشقاص، ومنهم آل قمصيت وآل سمارة وعوامر السيح، وبلدانهم في الجنوب الشرقي من حضرموت وهي بلاد واسعة. مجموع بلدان اليمن وقبائلها للحجري (٢/٧٢٥).

الجبل عند قبر النبي هود بالأحقاف بحضرموت[1]، فقال (٢/١٦٣) ما نصّه: «ثُمَّ يسيرون بجميع من فيها من تجار البحر والبر إلى الشِّحْر[2] - شحر مَهْرَة، فيقوم سوقهم تحت ظل الجبل الذي عليه قبر هود النبي عليه السلام[3].

---

(١) انظر في هذا : الأزمنة والأمكنة (٢/١٦٣) لأبي علي المرزوقي الأصفهاني، والمحبَّر لمحمد بن حبيب (ص ٢٦٦)، وأسواق العرب في الجاهلية والإسلام لسعيد الأفغاني (ص٢٦٧).

(٢) الشِّحْر: ناحية معروفة من ساحل حضرموت، كانت ميناء لحضرموت ينسب إليها اللُّبان الشحري، وتسمَّى (الأشْغَا)؛ لأنه كان بها وادٍ يسمى بذلك، ولعل صوابه (الأسْعاء) كما في الشامل للحدّاد، وتُسمَّى أيضاً (سَمْعُون) باسم وادٍ بها، وتسمى أيضاً (سُعاد)، قال في معجم البلدان: والشحر الشط، وهو صقع على ساحل بحر الهند في ناحية اليمن، قال الأصمعي: هو بين عدن وعُمان، وإليه ينسب العنبر الشحري لأنّه يوجد في سواحله. انظر: النسبة إلى المواضع والبلدان لبامخرمة (ص٣٣٦-٣٣٧)، الشامل في تاريخ حضرموت للحدّاد (ص١٠٩)، إدام القوت للسّقاف (ص١٦١-١٩٥، ١٦٢)، مجموع بلدان اليمن وقبائلها (٢/٤٤٧)، معجم المدن والقبائل اليمنية (ص ٢٢٧). وقد أفرد تاريخها السيد العلامة عبد الله بن محمد باحسن جمل الليل (ت١٣٤٧هـ) وسماه «نشر النفحات المسكيَّة في أخبار الشحر المحميَّة».

(٣)ونحوه في المحبّر لابن حبيب (ص ٢٦٦).

ويبيعونهم بما ينفق بها من الأدم، والبز،وسائر المرافق، ويشترون بها الكُندر[1]، والمُرّ، والصبر، والدّخن، ولم يكن بها عشور لأنها ليست بأرض مملكة، وكان جميع من يختلف إليها من العرب بتجارة يتخفر بها [ببني بثرب وهي تقلل][2] من مهرة، وكانت سوقهم يقوم للنصف من شعبان، وبيعهم بها بإلقاء الحجارة».

٤- المؤرخ أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ) في كتابه «المحبَّر» (ص ٢٦٦) يقول:

«ثُمَّ سوق (الشِّحْر) شحْر مهرة، فتقوم السوق تحت ظل الجبل الذي عليه قبر هود عليه السلام. ولم تكن بها عشور، لأنها ليست بأرض مملكة. وكانت

---

(١) الكندر : نوع من العلك .

(٢) هكذا في الأصل، وأمّا «بثرب» فلعلّ صوابها «يترب» بالتاء المثناة، وهي مدينة بحضرموت نزلتها كندة، قال ابن عبيد الأشجعي (من الطويل) :

وعَدْتِ وكانَ الخُلْفُ مِنْكِ سَجيةً مواعيدَ عُرْقُوبٍ أخاهُ بِيَتْرِبَ

وقد أجمعوا على روايته بالتاء المثناة، وإن كان الأكثر يزعمون أن يثرب الحضرمية بالثاء المثلثة أيضاً. انظر: بضائع التابوت لابن عبيد الله السقاف (١٠٧/١)، إدام القوت له أيضاً (ص٥٣). وفي المحبر (ص٢٦٦): «وكانت التجار تتخفر فيها ببني محارب بن هرب من مهرة».

التجار تتخفر فيها ببني محارب بن هرب، من مهرة. وكان قيامها للنصف من شعبان، وكان بيعهم بها إلقاء الحجارة».

وتفيد النقولات المتقدمة أن المكان المعروف بقبر هود اليوم معروف عند الناس أيام الجاهلية قبل الإسلام.

٥- المؤرخ المطهر بن طاهر المقدسي في كتابه «البدء والتاريخ» (٣/ ٣٦) يقول: «روى ابن إسحاق عن عليّ عليه السلام: أنَّ قبر هود بحضرموت تحت كثيبٍ أحمر، عند رأسه شجرة تقطر. إمّا سِدْر وإمّا سَلَم. وسمعتُ غير واحد من السَّياحين يُخبرون بموضع قبره، وكان هلاك عاد وثمود إذْ ذاك بأرض حِجْر وقُرح، وهي وادي القُرى، وبين هود وثمود مائة سنة».

٦- وقال العلامة المؤرخ ياقوت الحموي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) في كتابه «معجم البلدان» (٢/ ٢٧٠):

«وحضرموت ناحية واسعة في شرقي عَدَن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وبها قبر هود عليه السلام[1]، وبقربها بئر برهوت المذكورة فيما تقدم، ولها مدينتان يقال لإحداهما تريم وللأخرى

---

(١) ويبعد عن مدينة العلم «تريم» بحضرموت نحواً من (٨٠) كيلو متراً شرقاً.

شِبام، وعندها قلاع وقرىً»[1].

٧ـ وقال العلامة المؤرخ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ) في تاريخه المسمى «العبر وديوان المبتدأ والخبر» (٢٢٥/٤-٢٢٦) ما نصه:

«بلاد حضرموت: قال ابن حوقل[2]: هي في شرقي عدن بقرب البحر، ومدينتها صغيرة ولها أعمال عريضة، وبينها وبين عُمَان من الجهة الأخرى رمال كثيرة تُعْرَفُ بالأحقاف، وكانت مواطن لعاد، وبها قبر هود عليه السلام، وفي وسطها جبل بِشِبَام، وهي في الإقليم الأوَّل وبُعدها عن خط الاستواء ثنتا عشر درجة، وهي معدودة من اليمن بلد نخل وشجر ومزارع». اهـ.

٨ـ وقال العلامة المؤرخ الشيخ أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن

---

(١) وذكر نحو هذا أيضاً العلامة المؤرخ زكريا بن محمد القزويني في كتابه «آثار البلاد وأخبار العباد» (ص ٣٥، ٣٧) فقال: «حضرموت: ناحية باليمن مشتملة على مدينتين، يقال لإحداهما شبام وللأخرى تريم، وهي بقرب البحر في شرقي عدن، وأنها بلاد قديمة... إلى أن قال: وبها قبر هود عليه السلام».

(٢) وعزاه المعلق على «تاريخ اليمن لنجم الدين عمارة بن أبي الحسن الحكمي اليمني»، ويليه المختصر المنقول من كتاب العبر لابن خلدون (ص١٩٢) إلى كتاب ابن حوقل ـ طبعة دي خوي (ص٣٢).

أحمد الطيب بامخرمة (ت٩٤٧هـ) في كتابه «النسبة إلى المواضع والبلدان» (ص٢٢٢-٢٢٣): «حضرموت - بالفتح وسكون الضاد المعجمة ثم راء ثم ميم مفتوحتين ثم واو ساكنة ثم تاء مثناة من فوق - جهة واسعة مسيرة يومين فيما أظن، قال القاضي مسعود: من قبر هود النبي - صلّى الله على نبينا وآله وسلم وعلى جميع الأنبياء وسلم تسليماً - إلى القَطْن... ثم قال: وبها قبر النبي هود صلّى الله وسلم على نبينا وآله وعليه وعلى جميع الأنبياء وسلم، وبها بئر برهوت التي بها أرواح الكُفَّار، وهي بئر عادية قديمة في فلاة ووادٍ ظلُّه فيه سموم»[١].

٩- وقال العلامة المؤرخ السيد محمد بن علي الأهدل اليمني الأزهري في كتابه:«نثر الدرُّ المكنون من فضائل اليمن الميمون»[٢] (ص١٠٧) ما نصُّه: «فصل فيما ذكر من الأنبياء المدفونين باليمن: المشهور منهم نبيّ الله ورسوله إلى قوم عاد، هود عليه الصلاة والسلام، قبره في حضرموت في الكثيب الأحمر كما في تحفة الزمن[٣]، وله شهرة عظيمة عند أهل

---

(١) وقد نقله الحجري في مجموع بلدان اليمن وقبائلها (٢٦٧/١).

(٢) وقد قرَّظ كتابه هذا وأثنى عليه تسعة من كبار العلماء في عصره كما تجد تقريظاتهم بآخر الكتاب.

(٣) كتاب تحفة الزمن بفضائل اليمن للإمام المحدِّث عبد الرحمن بن علي بن الديبع اليمني =

حضرموت، يتوارثها الأبناء عن الآباء، ويعملون له زيارة كبيرة في كل سنة تشترك فيها جميع قبائل حضرموت وبعض قبائل الشمال، مع ما بينهم من الحروب الدائمة والغارات المستمرة والأحقاد المتأصِّلة[1]، فينبذونها من قلوبهم كأن لم تكن مدة أيام الزيارة وحتى ترجع كل قبيلة إلى مربعها وتعدي حدود بلادها احتراماً لهذا النبي الكريم...».

ثمَّ ذكر حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي رواه ابن جرير الطبري والحاكم وابن عساكر وغيرهم. وكذا حديث الأصبغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي رواه ابن عساكر أيضاً، وسيأتي ذكرهما.

١٠ـ وقد فصَّل السيد العلامة المفتي عبد الرحمن بن عبيد الله السقَّاف (ت١٣٧٥هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ الكلام حول الأحقاف وقبر هود عليه السلام، وأثبت أن قبره بحضرموت في مكانه المعروف الآن بشعب هود عليه السلام، وأتى بما لا مزيد عليه من النقول والدلائل فأجاد وأفاد، وذكر أنه زاره مراراً كثيرة بمعية مشايخه الفضلاء، وذلك في كتابيه الماتعين:

= (ت٩٤٤هـ) صاحب تيسير الوصول إلى جامع الأصول.

(١) هذا في الزمن الماضي، أمَّا الآن فلا يكاد يوجد شيء من هذا، ولله الحمد والمنَّة.

«إدام القُوت في ذكر بلدان حضرموت»، و«بضائع التابوت في نتفٍ من تاريخ حضرموت».

فقال رحمه الله تعالى في «إدام القوت» :

«**شِعْبُ نبيِّ اللهِ هودٍ عليهِ السَّلام:** هوَ شعبٌ متَّقدٌ بالنُّور، حليٌّ بالسرور، شبيه بمنى من حيث الدُّور، فلا بِدْعَ أن يجئ فيه موضعُ قول الشريف الرَّضي [في «ديوانه» ٢/٥٧٠ من الطويل] :

فَوَا لَهَفِي كَمْ بِي مِنَ الخَيفِ لَهْفَةٌ   تَذُوبُ عَلَيْهَا قِطْعَةٌ مِنْ فُؤَادِيَا

وكيف لا يكون كذلك وهو مهبط وحيٍ، ومعقلُ نبوةٍ، ومختلَفُ ملائكة، ومتنزَّلُ سَكينة؟!!.

وقد دلَّلتُ في «الأصل»[1] على وجود نبيِّ الله هودٍ في حضرموت بالدَّلائل المجلوَّة، ومنْ أقواها هذه الآية المتلوَّة : ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾[2].

والأحقاف هي حضرموت دون نزاع، والأصل بقاءُ ما كان على ما

---

(١) أي كتابه «بضائع التابوت»، وسيأتي النقل عنه قريباً.

(٢) سورة الأحقاف: (٢١).

كان حتى يُعلم خلافُهُ، **فينبغي أن يُعْقَدَ عليه الإجماع.**

وما أخرجه الحاكم من التحاق نبي كلِّ أمَّةٍ تهلك بمكة[1]، عامٌّ موقوفٌ يُخصِّصُهُ ما أخرجه ابنُ إسحاق في «المبتدأ»، وابن عساكر في «التاريخ» عن عروة بنِ الزبير: «أنه ما مِنْ نبيٍّ إلاّ حجّ هذا البيت، إلاّ ما كان من هودٍ وصالحٍ تشاغلا بأمرِ قومهما حتَّى قبضهما الله ولم يحجَّا»[2].

ولئن ذُكر حجُّ هودٍ في «مسند أحمد»[3] فما سندُهُ بأشملَ ممّا مرَّ عن ابن

---

(١) يشير إلى حديث عطاء بن السائب، عن عبد الرحمن بن سابط قال: «إنه لم تهلك أُمّة إلاّ لحق نبيُّها بمكّة، فيعبد فيها حتى يموت، وإن قبر هود بين الحجر وزمزم». رواه الحاكم في المستدرك (٢/٥٦٣) وسكت عنه الحاكم والذهبي. وهو حديث مقطوع، وعبد الرحمن بن سابط تابعي ثقة لكنه كثير الإرسال، وقيل لا يصح له سماع من صحابي، قال ابن منده: عبد الرحمن بن سابط، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل، وقال الحافظ في التقريب: ثقة كثير الإرسال. انظر الإصابة (٥/٢٢٨) ذكره الحافظ في القسم الرابع فيمن عُدَّ غلطاً في الصحابة ، وتهذيب التهذيب (٦/١٨٠-١٨١)، تقريب التهذيب (رقم٣٨٨١)، وهو هنا لم يرفع الحديث إلى النبيّ صلى الله عليه وسلّم، كما أن الراوي عنه هنا عطاء بن السائب، وهو صدوق لكنه اختلط في آخر عمره، وسماع حماد بن سلمة منه وهو يروي عنه هنا مختلف فيه، هل قبل الاختلاط أم بعده. انظر: التقريب (رقم٤٥٩٢)، التهذيب(٧/٢٠٣).

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق كما في مختصره لابن منظور (٢٧/١٥٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/١٧٧) موقوفاً على عروة بن الزبير.

(٣) مسند أحمد (١/٢٣٢)، وهو حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما مَرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم بوادي عُسْفان حين حجَّ قال : يا أبا بكر! أيُ وادٍ هذا؟! قال: وادي عُسْفان. قال: لقد مَرَّ به هودٌ وصالحٌ على بَكَراتٍ حُمْرٍ خُطُمُهَا اللّيف، أُزُرُهم =

إسحاق، وابن عساكر.

وقد ذَكرَ ابنُ هشامٍ في «التِّيجان»: (أنّ هوداً وأَولادَهُ يَحجُّونَ ثمّ يَعودون إلى ديارهم).

ولقد حضرتُ تلك المحافل المشهورة بذلك الشِّعب الشَّريف كثيراً من المرَّات، أوَّلُهَا التي لا أزال جامعاً منها يديَّ على غذاء الرُّوح وتباشير الفتوح هي التي كانت بمعيَّة والدي وشيخي الأستاذ الأبرّ عيدروس بن عمر (الحبشي) حوالي سنة (١٣١١هـ)، وفيها كانت محاورات فقهية ...، ثم كانت بعدها مرات كثيرة، وأَذْكَرُها عندي - لأَكثريَّةِ جَمْعِها - هي التي كانت في سنة (١٣٢٤هـ) . . . ، وأَيَّام الشِّعب - بما فيها منَ الصَّفاءِ

= العَبَاء، وأَرْدِيتُهم النّمار، يُلبُّونَ يَحُجُّونَ البيتَ العتيق». وفي إسناده زمعة بن صالح، قال الحافظ في التقريب (٢٠٤٠): «ضعيف وحديثه عند مسلم مقرون»، ونقل في التهذيب(٣/٣٣٨-٣٣٩) أقوال من تكلم فيه، وأكثرها مضعفة له، وأحسنها قول ابن عدي: ربما يهم في بعض ما يرويه، وأرجو أن حديثه صالح لا بأس به.

وفي إسناده أيضاً سلمة بن وهرام مختلف فيه، وثقه أبو زرعة وابن معين، وضعفه أبو داود، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس بروايات الأحاديث التي يرويها عنه غير زمعة، وذكره ابن حبان في الثقات وزاد: يعتبر حديثه من غير رواية زمعة بن صالح عنه. انظر: تهذيب التهذيب (١٦١/٤). وقد حسنه ابن كثير في البداية والنهاية (١٣٣/١)، لكن قال في (١١٨/١): «فيه غرابة». وقال الحافظ ابن حجر في «المنتخب من البداية والنهاية» (ص١٦٩): «رواه أحمد وأبو يعلى، وفيه زمعة ين صالح، وهو ضعيف».

والأُنسِ والأفراحِ والمزاورات ـ أشبه بأيَّامِ مِنىً مِنَ الجرادة بالجرادة، وفيها الدُّعاء يُجاب، والغُمَّى تنجابُ[1]، والرُّحمى لا تنتقر[2]، وشقاشقُ الخطباء لا تقرُّ، وثَمَّ تذرفُ العيونُ، وتغرقُ الجفون، وتبتلُّ الأَردانُ[3]، وتقشعرُّ الأَبدانُ، وترجفُ القلوب، ويحصل المطلوبُ، ويتحدَّثُ النَّاسُ في خَطابة جدِّي المحسن بتلكَ المشاهد عن أمرٍ عظيم.

وقد عَلِمَ الحَيُّ اليَمَانُونَ أَنَّه إذا قَالَ : أَمَّا بَعْدُ .. فَهْوَ خَطِيبُهَا[4]

وتنعقدُ ثَمَّ الأسواق المجلوبةُ إليها الأغنام والإبل من أطراف بلاد المَهرة والمناهيل، غير أنَّ الآخرين[5] لا يُمكِّنونَ الأوَّلين[6] منْ دخولها إلاّ في اليوم العاشر، أمّا ما قبلَهُ فلَهُمُ الأَثَرَةُ به»[7].

وقال السيد العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف في كتابه «بضائع التابوت» ـ عقب نقله كلام ابن هشام في «التيجان في ملوك حمير» عن دفن

---

(١) تنجاب: تؤخذ وتزول. انظر: القاموس المحيط (ص١٧٤).

(٢) تنتقر: تختص بعضاً دون بعض. المرجع السابق(ص٦٢٦).

(٣) الأردان: الأكمام. المرجع السابق (ص١٥٤٨).

(٤) البيت من البحر الطويل .

(٥) أي المناهيل.

(٦) أي المهرة.

(٧) إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت (ص١٠١٧- ١٠١٨، ١٠٢٣-١٠٢٤، ١٠٢٧- ١٠٢٨) باختصار في محل النقط.

هود عليه السلام بالأحقاف بموضع يقال له الهنيبق بجوار نهر الحفيف الذي سبق نقله في أول الكتاب - ما نصُّه:

«وأقول : إنّ الحفيف هو النّهر الذّي لا يزال جارياً حتى اليوم بجوار قبر هود عليه السلام، إلاّ أنّه نقص بفرق كبير عَمَّا كان عليه من قبل ماءً وخصباً وعمارةً، ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾[1] .

وإذا تأملت الديار رأيتها   تشقى كما تشقى الرجال وتسعد[2]

ويَصُبُّ في هذا النّهر ماء واديين عظيمين ، يقال لأحدهما : عِدِم، والثاني: سَرّ، وهو مُحَرَّف عن رَس حسبما يفهمه كلام ابن الوردي في خريدة العجائب».

وقال أيضاً: «وقيل إن الأحقاف : الخطوط الّتي برؤس الجبال، وكِلا الوصفين موجود بالأرض التي بها قبر هود عليه السلام ...». ثم ذكر رواية سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه التي رواها ابن جرير الطبري والحاكم وغيرهما وسيأتي ذكرها، ثم أعقبها برواية عن كعب الأحبار ذكرها الكسائي في كتابه «مبتدأ الخلق» وهي رواية فيها نكارة ظاهرة علّق

---

(١) سورة آل عمران: (١٤٠).

(٢) البيت لابن نباتة المصري في ديوانه (ص١٦١)، وفيه «البقاع» بدل «الديار».

عليها ابن عبيد الله السقاف بقوله : «هذا آخر الحديث، وفيه الهزل والجزل، وقد اجتمع فيه الغلط والصواب، وهو موجود في غير ما كتاب، وآثار الوضع لائحة على حواشيه، أمَّا أصله وما يدل عليه من وجود **نبي الله هود عليه السلام بحضرموت فإنه صحيح ثابت»**.

ثم ذكر بعض الروايات الأخرى في الموضوع إلى أن قال :

«ومتى ثبت ابتعاث نبي الله هود عليه السلام بوادي حضرموت بنصّ الكتاب الَّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، **مع ما كادت تتواتر به الآثار والأخبار في تعيين الموضع، فقد حصلت على وجوده بها الحُجّة الكبرى ألا وهي الاستصحاب**، وهو: ثبوتُ أمرٍ في الزَّمن الثاني لثبوته في الأول لفقدان ما يصلح للتغيير[1].

أمَّا ثبوته في الأول لثبوته في الثاني فاستصحابٌ مقلوبٌ، وكلاهما حُجّة عند الشافعي[2] ....، **وما أعجب غفلة المُدَلِّلين على وجود قبر هود بحضرموت عن هذه الحُجَّة مع قُربها وقُوَّتها إلى ما لا يختلجنا معه شَكٌّ، ولا يداخلنا ريبٌ من تَوَاتُر الكَشْف بِهِ عمَّن اشتهروا بصلابة الدِّين وقُوَّةِ**

---

(١) انظر: جمع الجوامع لتاج الدين السبكي مع شرحه للمحلي (٣٥٠/٢)، وسيأتي الكلام عنه مفصلاً في دليل الاستصحاب.

(٢) انظر المرجع السابق (٣٤٧/٢، ٣٥٠) .

التّقوى وشِدَّة الوَرَع والاحتياط، فإنّه وإن لم يَكُن الكشف حُجَّة في الشرع إذا انضمّ إلى ما سبق قد ينتهي إلى اليقين، وما زالت المهرة وأهل حضرموت يزورونه من قديم كما سبق ذلك عن الهمداني، وقد بقي آل حضرموت على الاعتناء بزيارته إلى اليوم في شعبان من كُلِّ سنة»[1].

١١ـ وقال السيِّد العلامة المؤرخ صالح بن علي الحامد في كتابه «تاريخ حضرموت» (١/٦٦ـ٦٧):

«من أشهر وأبرز المآثر القديمة بحضرموت قبر النبي هود عليه السلام الواقع قريباً من وادي برهوت شرقي قرية فُغمة بنحو عشرة أميال على سفح الجبل في الشعب المعروف بشعب هود.

وكونه بحضرموت هو المنقول المتواتر خلفاً عن سلف. وهناك أقوال أُخَر [2]بأنه بالشام أو غيرها، وعلى كل حال **فلا يوجد قبر لنبي من الأنبياء غير نبينا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يبلغ في صحة تعيين ناحية قبره ما بلغ منه قبر النبي هود عليه السلام. فقد كاد أن يطبق المؤرخون على أنه بحضرموت**. وفي القرآن ما يدل على ذلك، إذ قال

---

(١) بضائع التابوت للسيد العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف ـ مخطوط ـ (١/١١٨ـ١١٩) باختصار في محل النقط.

(٢) سيأتي الكلام عنها ومناقشتها .

تعالى: ﴿واذْكُر أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١]. وموضع الأحقاف ـ لا خلاف فيه ـ شرقي حضرموت. وقد كان وادي حضرموت قديماً وحديثاً يُسمى بوادي الأحقاف، وقد كان معروفاً في عهد الجاهلية وما قبله، ثم في العهود الإسلامية، وما زال معروفاً يزار إلى اليوم...». ثم قال: «وإنما اعتمدنا ما اعتمدناه من تصحيح أن قبره بحضرموت **اعتماداً على ما أطبق عليه المؤرخون والمفسرون وغيرهم من ترجيح كونه بحضرموت، وهو المقبول عقلاً. وأما كون قبره هو المعروف اليوم فهو المتواتر عند أهل حضرموت رواه الأحفاد عن الأجداد**».

١٢ـ وقال السيد العلامة المؤرخ محمد بن أحمد بن عمر الشاطري (ت١٤٢٢هـ) في كتابه «أدوار التاريخ الحضرمي» (ص٣٧-٣٨): «وقد مات هود بحضرموت فيما يروي كثير من المؤرخين وخاصة من كتب عن حضرموت[1]، وأصبح وجود القبر متواتراً بمحله المعروف، وكانت تقام

---

(١) ومِمَّن نَصَّ على وجود قبر سيدنا هود عليه السلام في حضرموت في مكانه المعروف الآن، ومشى على هذا القول من المؤرخين والباحثين الحضارمة ـ قديماً وحديثاً ـ عدا من ذكر في الكتاب، على سبيل المثال لا الحصر: السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد العيدروس في كتابه « بذل المجهود » وذكر نقولات عدة عمَّن قال بهذا القول، والعلامة أبو بكر بن عبد الرحمن بن شراحيل في كتابه « مفتاح السنة » كما في « النور السافر » (ص٦٥-٦٦) =

سوق سنوية في الجاهلية في شعبان في المنطقة التي بها قبره بشرق حضرموت قرب بير «برهوت» الشهيرة، وهي كما وصفها بعض المستشرقين كهف عظيم عميق مظلم ذو تعاريج وتقاطيع يبلغ طوله ١٢٠ قدماً وعرضه أربعمائة وخمسون ٤٥٠ قدماً وعمقه ٦٠٠ قدم.

وفيما بعد الإسلام يتردد الحضارمة إلى الموضع الذي اشتهر بوجود قبر

= والعلامة عبد القادر بن شيخ العيدروس في كتابه « النور السافر» (ص ٦٥-٦٨)، والشيخ عبد الرحمن الخطيب كما في بذل المجهود (ص١٢)، والعلامة سالم بن محمد بن حميد الكندي في كتابه تاريخ حضرموت المسمى بـ «العدة المفيدة» (١/٢٩-٣٢)، والعلامة عبدالله ابن حسين بن عبد الله بلفقيه في «فتاويه» كما في بغية المسترشدين (ص٤٨٩)، والعلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف مفتي حضرموت في كتابيه «بضائع التابوت في نُتَفٍ من تاريخ حضرموت» (خ) (١/٩١،١١٦-١١٩)، وفي «إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت» (ص١٠١٧-١٠٢٨)، والعلامة عبد الله بن حسن بلفقيه في كتابه «الفوائد في قيد الأوابد»، والعلامة عبدالله بن محمد بن عقيل مطهر في كتابه «فتح الودود في تحقيق قبر نبي الله هود» والعلامة هادون بن أحمد العطاس في كتابه «عاد في التاريخ»، والأستاذ علي بن عقيل في كتابه «حضرموت» (ص ١٥،٥٦)، والأستاذ محمد بن عبد القادر بافقيه في كتابه «تاريخ اليمن القديم» (ص ٤٣،٢١٣)، والأستاذ أحمد سعيد باحاج في كتابه «الرحلات والدراسات الجغرافية لحضرموت» (ص ١،٣٦-٣٨، ١٢٠)، والأستاذ جعفر بن محمد السقاف في كتابه «بلاد الأحقاف وعاد الأولى والنبي هود عليه السلام»...، وغيرهم.

نبي الله هود فيه، وأصبح متواتراً وجوده به كلما عَنَّ لهم ذلك لزيارته.

ثُمَّ تأسست لهود زيارة عامة في القرن التاسع الهجري في شهر شعبان كل سنة، وأصبحت موسماً من المواسم العامة بحضرموت، وتحدد موضع القبر هناك وبنيت مدينة حواليه في سفح الجبل الذي فيه القبر، ولكنها لا تسكن سوى عدة أيام في السنة وهي أيام الزيارة، أمّا بقية العام فتبقى بيوتها الكثيرة خاوية خالية، فهي تشبه مدينة منى بالحجاز من هذه الناحية.

ومِمَّا تمتاز به هذه الزيارة عدم الاختلاط الناشئ بين الجنسين مِمّا يقع في كثير من الزيارات العامة بحضرموت وغيرها من البلاد، بل تتألف زيارة هود من جموع الرجال الغفيرة[1] المعتنقة مذهب الإمام الشافعي».

١٣- ونزيد على ما تقدم أن مِمَّنْ صَرَّح ورجح أن قبر سيدنا هود عليه السلام في حضرموت في المكان المعروف من المعاصرين[2] الشيخ

---

(١) ويُعدّون بالآلاف ممن هم على عقيدة أهل السنة والجماعة والحمد لله، من حضرموت ومن محافظات اليمن الأخرى، وكذا من الحجاز ودول الخليج العربي وبعض الدول العربية الأخرى، ومن جنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا وغيرها، وهذه الزيارة أشبه ما تكون بمؤتمر إسلامي سنوي، وتشتمل عدا الزيارة على فوائد كثيرة منها المجالس العلمية والدعوية، والمحاضرات والمذاكرات العامة التي تنفع الحاضرين.

(٢) ومن المعاصرين أيضاً الأستاذ المؤرخ خير الدين الزِرِكْلي كما يظهر من كلامه في =

عبد الوهاب النجار في كتابه «قصص الأنبياء» (ص ٥٣) وفيه قوله:

«ويقول أهل حضرموت: إنّ هوداً عليه الصلاة والسلام سكن بلاد حضرموت بعد هلاك عاد إلى أن مات ودفن في شرقي بلادهم على نحو مرحلتين من مدينة تريم قرب وادي برهوت.

وقد أثر عن علي كرم الله وجهه أنّه مدفون في كثيب أحمر وعند رأسه سمرة في حضرموت.

وأهل فلسطين يَدَّعون[1] أنه دفن عندهم، وقد بنوا له قبراً، ويعملون له

= «الأعلام» (٨/ ١٠١) حيث يقول: **«ونجا هود ومن آمن به، فأقام في حضرموت إلى أن توفي، ودفن على مراحل من مدينة تريم»**. اهـ المراد منه.

ثم ذكر بعض الأقوال الأخرى، وكلمة للعلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف نقلاً عن «بضائع التابوت». وقال الدكتور رشدي البدراوي الأستاذ بجامعة القاهرة في كتابه « قصص الأنبياء والتاريخ » (١/١٥٧): **«الرواية القائلة بدفن هود عليه السلام في حضرموت هي الأقرب للصواب، ويقول الثعلبي بذلك أيضاً»**.

وقد أيدت هذا القول أيضاً «الموسوعة اليمنية» (٢/ ٦٠٩) التي أصدرتها مؤسسة العفيف الثقافية بصنعاء (ط١) سنة (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)ومما جاء فيها: **«وقبر النبي هود من أشهر المآثر بوادي حضرموت،وما زال القبر معروفاً يزار إلى اليوم»**.

(١)هي دعوى مجردة عن دليل مقبول ولم تذكر كتب التاريخ القديمة المعتمدة التي وقفت =

في كل سنة مولداً. **وقول أهل حضرموت أقرب إلى المعقول لأنها متاخمة لبلاد عاد وهي الأحقاف».**

(س ٢): ما هي الأدلة من كتب التفاسير والحديث والتاريخ وغيرها التي تدل على أنّ قبر هود عليه السلام هو القبر الذي يزار الآن ؟.

(ج) أولاً: القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾[1].

ووجه الاستدلال بالآية:

أن الله تعالى بعث هوداً عليه السلام إلى قومه بالأحقاف، والأحقاف هي حضرموت كما سبق بيانه، وقد توفاه الله تعالى، والراجح عندنا وعند جماهير المؤرخين أن وفاته بها، والقاعدة أن الأصل هو بقاء ما كان على ما كان حتى يعلم خلافه، فنتج لنا أن قبر سيدنا هود عليه السلام هو في

= عليها هذا القول، وتصفحت بعض تواريخ فلسطين المحتلة ردَّها الله للمسلمين، فلم أعثر على نص يدل على ذلك ، وعلى فرض وجوده فهو معارض بما ثبت هنا من أدلة .

(١) سورة الأحقاف: (٢١).

حضرموت، وقد دلّت الدلائل الكثيرة التي تقدَّمت والتي ستأتي أيضاً على تعيين موضع قبره في مكانه المعروف الآن في شِعْب هود عليه السّلام.

قال السيد العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السَّقَّاف في «إدام القوت» (١٠١٧-١٠١٨) ما نصه: « **وقد دلَّلتُ في «الأصل»**[1] **على وجود نبيِّ الله هودٍ في حضرموت بالدَّلائل المجلوَّة**، ومنْ أقواها هذه الآية المتلوَّة: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝﴾[2].

والأحقاف هي حضرموت دون نزاع، والأصل بقاءُ ما كان على ما كان حتى يُعلم خلافُهُ، **فينبغي أن يُعْقَدَ عليه الإجماع**».

وقال أيضاً في كتابه «بضائع التابوت» ـ مخطوط ـ (١١٨/١) :

«ومتى ثبت ابتعاث نبي الله هود عليه السلام بوادي حضرموت بنصِّ الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، مع ما كادت تتواتر به الآثار والأخبار في تعيين الموضع».

ثانياً: كتب التفاسير، وبعض كتب الحديث والتراجم: فقد أشارت

---

(١) يقصد كتابه «بضائع التابوت في ذكر نتف من تاريخ حضرموت» ـ مخطوط ـ (١١٨/١).

(٢) سورة الأحقاف: (٢١).

إلى أنّه بوادي حضرموت قرب بَرْهُوت والمهرة، ووصفته بصفته المعروفة الآن، وإليك بعض تلك النقول:

(١) روى الإمام ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) في تفسيره «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (٨/٥٠٧) حديث رقم (١٤٨٠٣) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِلى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً...﴾ [١] فقال:

«حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثنا ابن إسحاق، عن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: **سمعتُ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام يقول لرجل من حضرموت: «هل رأيت كثيباً أحمر يخالطه مَدَرَةٌ حمراء ذا أَرَاكٍ وسِدْرٍ كثير بناحية كذا وكذا من أرض حضرموت، هل رأيته ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، والله إنّك لتنعته نعتَ رجلٍ رآه، قال: لا، ولكنّي قد حُدِّثْتُ عنه، فقال الحضرمي: وما شأنه يا أمير المومنين ؟ قال: فيه قَبْرُ هُودٍ صلوات الله عليه»** [٢].

---

(١) سورة الأعراف: (٦٥).

(٢) ورواه أيضاً الإمام البخاري في التاريخ الكبير (١/١/ ١٣٥) رقم (٤٠٧) في ترجمة محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٥٦٣) وسكت عنه =

وذكر في هذا الموضع أيضاً روايات عن السّدِّي وابن إسحاق حاصلها أن الأحقاف في حضرموت وهي منازل عاد حين بعث فيهم هود.

(٢) في تفسير العلامة ابن كثير (٧/ ٢٦٨) في تفسير سورة الأحقاف قال: «يقول تعالى: ﴿وَاذْكُر أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَاف...﴾ - وهو هود عليه السلام - بعثه الله إلى عاد الأولى، وكانوا يسكنون الأحقاف - جمع حقْف - وهو: الجبل من الرمل قاله ابن زيد. وقال عكرمة: الأحقاف:

= الذهبي، ورواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق »كما في مختصره لابن منظور (٢٧/ ١٥٧) في ترجمة سيدنا هود عليه السلام. وهو في حكم المرفوع لأنه مما لا مجال فيه للرأي، ولقرينة قوله: « حُدثت عنه ». ومحمد بن عبد الله الخزاعي ذكره البخاري في التاريخ الكبير (١٣٥/١/١) رقم (٤٠٧)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٧/ ٢٩٧) وسكتا عنه، وذكره ابن حبان في الثقات (٣٧٦/٥)، ولم يأت بمتن منكر؛ فيقتضي قبول حديثه. وابن حميد شيخ ابن جرير هو محمد بن حميد الرازي حافظ معروف، وثقه ابن معين وأثنى عليه أحمد وغيره، وضعفه آخرون، ووثقه من المعاصرين الشيخ أحمد شاكر، انظر: تهذيب التهذيب (١٢٧/٩- ١٢٩)، تذكرة الحفاظ (٦٧/٢)، رجال تفسير الطبري (رقم ٢٢٨٨)، وقد تابعه علي بن مهران الرازي عند الحاكم. وصرَّح محمد بن إسحاق بالتحديث عند البخاري في التاريخ الكبير. والمحدثون يقبلون أقل من هذا في هذا الباب، **وهذا الحديث لا ينزل عن درجة الحسن**، والله أعلم. وقد بسطت القول على هذا الحديث سنداً ومتناً في **«عون المعبود»** الذي أفردت فيه الروايات والأخبار المروية في فضائل سيدنا هود عليه السلام، وتحقيق مكان قبره، وغير ذلك مما يتعلق به، يسَّر الله طبعه.

الجبل والغار.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الأحقاف واد بحضرموت يدعى بَرهُوت[1] تُلقى فيه أرواح الكفار. وقال قتادة : ذُكر لنا أن عاداً كانوا حيّاً باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها: الشحر».

وقال العلامة ابن كثير أيضاً في تفسيره (٣/ ٤٢٩) في تفسير سورة الأعراف عند آية وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً ... عقب ذكره لحديث أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه الذي رواه ابن جرير وغيره كما تقدَّم ذكره ما نصُّه : «وهذا فيه فائدة أنَّ مساكنهم كانت باليمن، **وأنَّ هوداً عليه السلام دفن هناك**، وقد كان من أشرف قومه نسباً، لأنَّ الرسل إنَّما يبعثهم الله من أفضل القبائل وأشرفهم».

(٣) قال الإمام البغوي في تفسيره «معالم التنزيل» (٧/ ٢٦٢) سورة

---

(١) بَرهُوت: بضم الهاء وسكون الواو، ثم تاء : بئر في حضرموت، قال شارح القاموس: برهوت محركة وادٍ أو بئر عميقة بحضرموت اليمن لا يستطاع النزول إلى قعرها، وهو مقر أرواح الكفار كما حققه ابن ظهيرة في تاريخ مكة، وأخرج الهروي عن علي رضي الله عنه، والطبراني في المعجم عن ابن عباس رضي الله عنهما: «شر بئر في الأرض برهوت». انتهى. انظر: معجم البلدان (١/٤٠٥)، النسبة إلى المواضع والبلدان لبامخرمة (ص٢٢٣)، مجموع بلدان اليمن وقبائلها (١/١١٧).

الأحقاف عند آية وَاذْكُر أخَا عَاد إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بالأَحْقَاف: قوله عز وجل: ﴿وَاذْكُر أخَا عَادٍ﴾ يعني هوداً عليه السلام إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بالأَحْقَاف قال ابن عبّاس : الأحقاف وادٍ بين عمان والمَهْرَة، وقال مقاتل: كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مَهْرَة».

وذكر في تفسير الأعراف (٣/ ٢٤٦) رواية علي بن أبي طالب فقال: «وروي عن عليّ رضي الله عنه: **أن قبر هود عليه السلام بحضرموت في كثيب أحمر**».

(٤) وقال الإمام الخازن في تفسيره «لباب التأويل» (٢/١٠٤- ١٠٥): «فلما أهلك الله عاداً ارتحل هود ومن معه من المؤمنين من أرضهم بعد هلاك قومه إلى موضع يقال له الشحر من أرض اليمن فنزل هناك ثُمَّ أدركه الموت فدفن بأرض حضرموت، يروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: **أن قبر هود عليه الصلاة والسلام بحضرموت في كثيب أحمر**».

(٥) وقال العلامة الشوكاني في تفسيره «فتح القدير» (٢/ ٢١٩): «وأخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن عساكر عن علي بن أبي طالب قال: «**قبر هود بحضرموت في كثيب أحمر عند رأسه سدرة**».

وأخرج ابن عساكر عن عثمان بن أبي العاتكة قال: «قبلة مسجد

دمشق قبر هود»[1].

(٦) وذكر الشيخ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي في كتابه «عرائس المجالس في قصص الأنبياء» (ص٦٥) رواية ابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه التي تقدمت في وصف مكان قبر هود.

ثم قال (ص٦٥) بعد كلام: «**الرواية القائلة بدفنه بحضرموت هي الأقرب إلى الصواب**».

(٧) وذكر رواية سيدنا علي -رضي الله عنه- أيضاً العلامة ابن منظور في «مختصر تاريخ دمشق» (١٥٧/٢٧) فقال:

«عن علي أنه قال لرجل من حضرموت: أرأيت كثيباً أحمر تخالطه المَدَرَة الحمراء بذي أراك وسدر كثير، بناحية كذا وكذا من أرض حضرموت، هل رأيته؟ قال: نعم والله إنك لَنَعَتَّ نَعْتَ رجل رآه، قال: لا، ولكنّي حُدِّثْتُ عنه، **وفيه قبر هود صلوات الله عليه وسلم**، عند رأسه شجرة،

---

(١) هذه الرواية لا تثبت ، فيها عثمان بن أبي العاتكة، قال ابن معين عنه: «كان قاص دمشق، وليس بالقوي»، وقال مرة: «ليس بشيء».[التاريخ٢/٣٩٣)]، وقال النسائي : «ضعيف». الضعفاء والمتروكون (رقم٤١٦)، وقد ردَّ هذا القول العلامة ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٤٦٩/٢) فقال: «ويقولون إن قبر هود عليه السلام في الحائط القبلي، والمأثور أنّه بحضرموت».

إمّا سَلْم، وإمّا سدرة».

وذكر الإمام العالم المؤرخ أحمد بن حسن الحداد في كتابه «الفوائد السنية» نفس الرواية وقال: رواه ابن جرير. وفي تفسير ابن كثير (٣/٤٢٩) ما يشير إلى ذلك.

(٨) وروى الإمام الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» في ترجمة عبد الرحيم بن محرز (٣٦/١٣٨-١٣٩)، فقال : «أنْبأنا أبو الحسن الفقيهان[1]، قالا: أنا أبو نصر الحسين بن محمد بن طَلاَّب.

(ح) وقرأت على أبي القاسم الخَضِر بن الحسين بن عَبْدَان، عن أبي عبد الله بن أبي الحديد . قالا: أنا مُسدّد بن علي بن عبد الله الحمْصي، نا أبو بكر أحمد بن عبد الكريم بن يعقوب الحلبي، نا أبو عُمير عَدي بن أحمد بن عبد الباقي، أنا أبو عطية عبد الرحيم بن مُحْرِز بن عبد الله بن محرز بن سعيد بن حيّان بن مُدْرك بن زياد الفَزَاري - ومُدرك بن زياد صاحب

---

(١) هما شيخا ابن عساكر، الأول هو علي بن المُسَلَّم بن محمد أبو الحسن السُّلَمي الفقيه الشافعي (ت٥٣٣هـ)[معجم الشيوخ لابن عساكر (٢/٧٦٣)، تاريخ دمشق (٤٣/ ٢٣٦)،طبقات السبكي (٧/ ٢٣٥)]. والثاني هو علي بن أحمد بن منصور أبو الحسن الغساني الفقيه المالكي (ت٥٣٠هـ) [معجم الشيوخ لابن عساكر (٢/ ٦٩٩)،تاريخ دمشق (٤١/ ٢٣٧)،سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٨)].

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقدم مع أبي عبيدة فتوفي بدمشق بقرية يقال لها: راوية، وكان أول مُسلم دُفن بها -، نا أحمد بن تبوك بن خالد، أبو ميمون السلمي، عن هشام بن محمد بن السائب، عن أبي يحيى السختياني[1]، عن مرة بن عمر الأيْلي، عن الأصبغ بن نباتة قال: « إنَّا لجلوس ذات يوم عند علي بن أبي طالب في خلافة أبي بكر إذْ أقبل رجل من حضرموت لم أرَ رجلاً قط أنكر منه، ولا أطولَ، فاستشرفه النّاسُ، وراعهم منظره، وأقبل مسرعاً جَوَاداً حتّى وقف وسلَّم، وجثا فكلّم أدنى القوم منه مجلساً، فقال: مَنْ عميدكم ؟ فأشاروا إلى علي بن أبي طالب، فقالوا: هذا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعالِم النّاس، والمأخوذ عنه، فقام، فقال:

اسمعْ كلامي هَدَاكَ الله من هادي ... وافرحْ بِعلمك عنّي غُلّة الصادي

جَاب التَّنائف من وادي سُكاكَ إلى ... ذات الأماحل من بطحاء أجيادِ

تلفّه الدِّمْنَةُ البَوْغَاءُ معتمداً ... إلى السَّداد وتعليمٍ بإرشادْ

سمعت بالدِّين، دين الحق جاء به ... محمَّد وهو قَرْمُ[2] الحضر والبادي

---

(١) وفي معجم البلدان (١/ ١١٦) : السجستاني .

(٢) في معجم البلدان (١/١١٦): وهو قرم الحاضر البادي.

فجئت منتقلاً من دين باغية ... ومن عبادة أوثانٍ وأندادِ
ومن ذبائح أعيادٍ مُضَلِّلة ... نسيكُها خائبٌ ذو لُوثةٍ عادي
فادللْ على القصد، واجلُ الريبَ عن خَلَدي بشرعةٍ ذاتِ إيضاحٍ وإرشادِ
والْمُمْ بفضلٍ، هداك اليوم من شَعَثي ... وهْدني[1] إنَّك المشهور في النادي
إنَّ الهداية للإسلام نائبةٌ ... عن العَمَى والتُّقَى من خير أزوادِ
وليس يُفرج رَيْبَ الكفر عن خَلَدٍ أفظَّهُ الجهلُ إلا حيّة الوادي

قال: فأعجب عليّاً والجلساءَ شعره، وقال له عليّ: لله درك من رجل، ما أرْصَنَ شعرك، مِمَّنْ أنت ؟ قال: من حضرموت، فسرّ به عليّ، وشرح له الإسلام، فأسلم على يديه، ثُمَّ أتى به عليّ أبا بكر فأسمعه الشعر، فأعجبه، ثُمَّ إنَّ عليّاً سأله ذات يوم ونحن مجتمعون للحديث، فقال: أعالم أنت بحضرموت ؟ قال: إذا جهلتها لم أعرف غيرها، قال له عليّ : أتعرف الأحقاف ؟ قال له الرجل: كأنَّك تسأل عن قبر هود ؟ قال عليّ : لله درك ما أخطأت، قال: نعم، خرجتُ وأنا في عنفوان شبيبتي في أغيلمة من الحي، ونحن نريد أن نأتي قبره لبعد صوته[2] كان فينا، وكثرة من يذكر

---

(١) في معجم البلدان (١/١١٦): هداك الله عن شعثي، واهدني . ولعلها : (وهَدِّني) .

(٢) في معجم البلدان (١/ ١١٦): لبعد صيته فينا .

منّا، فسرنا في بلاد الأحقاف أياماً، ومعنا رجل قد عرف الموضع، فانتهينا إلى كثيب أحمر، فيه كهوف كثيرة، فمضى بنا الرجل إلى كهف منها فأدخلناه[1] فأمعنا فيه طويلاً فانتهينا إلى حجرين، قد أطبق أحدهما دون الآخر، وفيه خَلَلٌ يدخل منه الرجل النحيف متجانفاً فدخلته، فرأيت رجلاً على سرير شديد الأُدمة، طويل الوجه، كثّ اللحية، قد يبس على سريره، فإذا مست شيئاً من جسده صليباً لم يتغير، ورأيت عند رأسه كتاباً بالعربية: أنا هود النبي الذي أسِفْتُ على عادٍ بكفرها، وما كان لأمر الله من مردّ. فقال لنا عليّ: كذلك سمعته من أبي القاسم ﷺ»[2].

---

(١) في معجم البلدان (١/ ١١٦): فدخلناه.

(٢) وهو في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (١٥/ ٩٠)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (١/١١٥- ١١٦) مادة (الأحقاف). وأشار إليه الحافظ ابن حجر في الإصابة (١/ ١٠٨) و (٣/ ٣٩٤). وقوله: «كذلك سمعته من أبي القاسم صلى الله عليه وسلم» يقتضي رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي السند من ضُعِّف إلا أنّه يصح الاستشهاد به في هذا الباب، والمحدِّثون يتساهلون في رواية أمثاله في أبواب المناقب والسِّيَر والترغيب والترهيب ونحوها كما هو معلوم، وهذا الحديث منها، ويشهد لمتنه حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المتقدم ذكره الذي رواه البخاري في التاريخ الكبير، وابن جرير، والحاكم، =

(١٠) وروى الإمام الحافظ عبد الله بن وهب القرشي، أبو محمد المصري (ت ١٩٧هـ) في كتابه «الجامع في الحديث» (٤٥/١) حديث رقم (١٤): «أخبرني ابنُ لَهِيعة عن بَكْر بن سَوَادة الجُذَامي قال : **«أتى رَجلٌ من عاد إلى علي بن أبي طالب، فقال له: ممَّن أنت ؟ فقال: من مَهرة. فقال عليٌّ: واذْكُر أَخَا عَادٍ إذْ أَنْذَرَ قومَهُ بالأَحْقاف، قال ابنُ لَهِيعة: قبر هود في مَهرة»**[١].

= وابن عساكر، وغيرهم. وسأفصل الكلام عن هذا الحديث وسنده في «عون المعبود» إن شاء الله تعالى.

(١) الإمام عبد الله بن وهب هو عبد الله بن وهب بن مسلم، القرشي مولاهم، أبو محمد المصري الفقيه، حافظ مشهور، قال عنه الحافظ في التقريب (٣٦٩٤): «ثقة حافظ عابد» توفي سنة (١٩٧ هـ) وروى له الستة. مترجم في: تذكرة الحفاظ (١/ ٣٠٤)، التهذيب (٧١/٦)، طبقات الفقهاء للشيرازي (١٥٠)، وغيرها.

وابن لَهِيعة هو عبد الله بن لَهِيعة بن عقبة الحضرمي، أبو عبد الرحمن المصري القاضي، قال الحافظ: «صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما ، وله في مسلم بعض شيء مقرون، مات سنة أربع وسبعين - [ومائة] - وقد ناف على الثمانين». وقد أثنى عليه أحمد، وأحمد بن صالح المصري وغيرهما. وقال الإمام عبد الغني بن سعيد الأزدي: إذا روى العبادلة عن ابن لهيعة فهو صحيح: ابن المبارك، وابن وهب ، =

= والمقرىء. قال الحافظ في التهذيب عقبه: وذكر الساجي وغيره مثله. والراوي عنه هنا هو عبد الله بن وهب. انظر: التقريب (٣٥٦٣)، التهذيب (٣٧٣/٥)، تذكرة الحفاظ (٢٣٧/١). وبكر بن سَوَادة الجُذَامي، أبو ثُمَامة المصري، الفقيه المفتي، وثقه ابن معين، وابن سعد، والنسائي، وغيرهم، واستشهد به البخاري في الصحيح، وروى له في الأدب. قال الحافظ في التقريب: «ثقة فقيه،من الثالثة مات سنة بضع وعشرين (ومائة)»،وفي تهذيب الكمال أنّه توفي في خلافة هشام بن عبد الملك، وقيل: في سنة (١٢٨ هـ).

انظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٢١٤/٤) رقم (٧٤٦)، التهذيب (٤٨٣/١)، التقريب (رقم ٧٤٢).

وبكر بن سَوَادة الجُذَامي ذكره خليفة في طبقاته في الطبقة الثانية من تابعي مصر، وذكره ابن حبان في التابعين من الثقات، وله رواية عن بعض الصحابة مثل سهل بن سعد الساعدي، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وسفيان بن وهب الخولاني، وأبي ثور الفهمي كما في تهذيب الكمال، وسماعه من سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه المتوفى سنة (٤٠ هـ) محتمل فقط، ولعله سمعه من عبيد الله بن أبي رافع المدني مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كاتب سيدنا علي رضي الله عنه - وهو ثقة كما في التقريب (٤٢٨٨) - أو سمعه من أحد متأخري الوفاة من الصحابة رضي الله عنهم.

والحديث إلى ابن لهيعة صحيح متصل، وابن لهيعة وبكر الجذامي حضرميان، أما ابن لهيعة فمعروف، وأما بكر الجذامي فكما في الأنساب للسمعاني (٢/ ٣٣)، وهو يدل على عناية الحضارمة واهتمامهم بشأن قبر هود عليه السلام. وإذا أضيفت هذه الرواية إلى الروايات السابقة أكسبتها قوة، وما جاء في بعض الروايات والنقول من أن قبر هود في الأحقاف، أو=

(١١) وروى الإمام ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) في «الطبقات الكبرى»، والحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة أنّه قال: « ما يُعلم موضع قبر نبي من الأنبياء إلا ثلاثة : قبر إسماعيل، فإنّه تحت الميزاب بين الركن والبيت، **وقبر هود، فإنّه في حِقْفٍ من الرمل تحت جبل من جبال اليمن، عليه شجرة تَنْدَى**(١)، **وموضعه أشدّ الأرض حرّاً**(٢)، وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنّ هذه قبورهم بحق»(٣).

= حضرموت، أو الكثيب الأحمر بحضرموت، أو شحر مهرة، أو مهرة، أو واد بين عمان ومهرة... ونحوها، هي في الحقيقة أقوال غير مختلفة المعنى، ويشير إلى ذلك ياقوت الحموي في معجم البلدان (١/ ١١) الذي تقدم نقله، وقد أكد هذا أيضاً ابن عبيد الله السَّقَّاف في بضائع التابوت (١/١١٢)،فمؤداها ومعناها واحد، خلافاً لما فهمه بعضهم، فكلها منطبقة على موقع القبر الحالي، وحدود حضرموت الكبرى قديماً تشمل ما ذُكر كما لا يخفى .

(١) تندى: يقال شجر ندیان، من الندى .

(٢) وعند ابن منظور (خيراً) بدل (حرّاً).

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/٥٢) - واللفظ له، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» كما في مختصره لابن منظور (٢٧/١٥٧) لكن إسحاق (ت ١٤٤ هـ) هذا متكلم فيه كما في التهذيب (١/٢٤٠) وغيره، وقد روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه، وليس فيما أتى به هنا نكارة ، فلعله بلغه عمن قبله ، ويستشهد بمثل هذه الرواية خاصة في هذا =

ثالثاً: أنّه اشتهر واستفاض وتواتر تواتراً معنوياً أنّ قبر هود عليه السلام في حضرموت في مكانه المعروف الآن .

وبمثل هذه الاستفاضة في النقل والتواتر المعنوي أو ما يقرب منه ثبت كرم حاتم الطائي، وثبتت كثير من القصص والحوادث التاريخية، وذلك كأن يتفق مجموعة من الناس الّذين تحيل العادة تواطؤهم على الكذب في نقل قصة أو خبر أو حادثة أو اسم مكان أو وادٍ أو جبل ما ... أمة بعد أمة وجيلاً بعد جيل إلى وقتنا هذا .

ويترتب على هذا عند الفقهاء مسائل في الوقف والطلاق والأيمان وغيرها. والاستفاضة المقررة عند الفقهاء في باب الشهادات قريبة منه، وهي التي جوّز الفقهاء بناءاً عليها الإدلاء بالشهادة على إثبات نكاح أو زواج أو طلاق، وسماع دعاوى التلف في الودائع، ونحوها من أبواب الفقه، ومن ذلك قول ابن حجر في تحفة المحتاج (١٢٦/٧) في الوديعة في سماع دعوى تلف الوديعة إذا ذكر سبباً ظاهراً كحريق ونحوه ما نصه:

«فإن عرف بالبينة أو الاستفاضة الحريق وعمومه صُدِّق بلا يمينٍ؛ لإغناء ظاهر الحال عنهما».

= الباب، وهي تؤيد الروايات السابقة.

وقال أيضاً في تحفة المحتاج (١٦٤/٧) شارحاً قول الإمام النووي في المنهاج : «ويُطَالبُ عاملٌ ومُكاتَبٌ وغَارِمٌ ببينة وهي إخبارُ عدلين، ويغني عنها الاستفاضة»، ما نصه : «ويغني عنها [أي البينة بإخبار عدلين] في سائر الصُّور التي يُحتاج للبينة فيها: الاستفاضة بين الناس من قوم يبعد تواطؤهم على الكذب».

وفي حاشية ابن قاسم على التحفة (١٦٤/٧): «قال بعض مختصري الروضة : ويقوم مقام العَدْلين: الاستفاضة أو غلبة الظَّن، فَعُلِمَ الاكتفاء في سائر ما مَرَّ هُنَا بالاستفاضة، وهو اشتهار الحال بين الناس».

وقال ابن حجر في تحفة المحتاج (١٣٠/١٠) في فصل آداب القضاء : «وتكفي الاستفاضة عن الشهادة في الأصح لحصول المقصود، ولأنه لم يُنقل عنه صلى الله عليه وسلم ، ولا عن الخلفاء الراشدين إشهاد، لا مُجَرَّد كتاب فلا يكفي على المذهب لإمكان تزويره، وإن احتفت القرائن بصدقه».

وقد عرفنا من النقول التاريخية والروايات والآثار وأقوال المفسرين والمؤرخين التي تقدم ذكرها أنَّ قبر هود عليه السلام هو قبرٌ معروف يزار على مَمَرِّ القرون والعصور والسنين، أمة بعد أمة، وجيلاً بعد جيل، إلى

وقتنا هذا.

وقد تقدم ذكر النقل عن ابن هشام في كتاب «التيجان في ملوك حِمْيَر» (ص١٦٢) أنَّ نبي الله سليمان زار قبر هود وهذا قبل الإسلام بقرون، ونقلنا عن المؤرخين مثل المرزوقي في «الأزمنة والأمكنة» (١٦٣/٢)، وابن حبيب في المحبَّر (ص٢٦٦) أنه يقام سوق تحت ظل الجبل الذي عليه قبر هود عليه السلام، وهو أحد أسواق العرب القديمة. وهذا يدل على أنَّ القبر معروف في أيام الجاهلية قبل ظهور الإسلام، فقد كان لديهم علم على أن القبر في هذا المكان، وتلقوه عمَّن قبلهم وهكذا.

وكذلك هو معروف بعد مجيء الإسلام كما تقدم ذكره، وسيأتي ذكر زيارة أهل حضرموت لقبر هود عليه السلام بعد مجيء الإسلام وتتابعهم على هذه الزيارة إلى وقتنا الحاضر.

وقد ذكرنا بعض الروايات والآثار عن قبر هود عليه السلام، ومنها حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي رواه ابن جرير والبخاري في التاريخ والحاكم في المستدرك وابن عساكر في تاريخ دمشق كما تقدم. وهو خبز آحاد، وخبر الآحاد يفيد الظن المقابل للقطع، ويجب العمل به

عند جمهور العلماء[1].

قال الخطيب البغدادي في «الكفاية في علم الرواية» (ص٤٨): «وعلى العمل بخبر الواحد كان كافة التابعين ومن بعدهم من الفقهاء الخالفين في سائر أمصار المسلمين إلى وقتنا هذا، ولم يبلغنا عن أحد منهم إنكار لذلك ولا اعتراض عليه، فثبت أن من دين جميعهم وجوبه، إذْ لو كان فيهم من كان لا يرى العمل به لنقل إلينا الخبر عنه بمذهبه فيه».اهـ

وإن تنـزَّلنا فلا يُشترط في الزيارة القطع بمكان المزور، بل يكتفى بالظن الراجح، والظن الراجح حاصلٌ هنا كما تقدم، فكيف وقد تلقاه أهل العلم بالقبول وجرى العمل به.

رابعاً: الاستصحاب :

وهو في اللغة مأخوذ من صَحبَ، صَحِبَهُ، اسْتصحبه، والألف والسين للطلب، أي دعاه إلى الصُّحبة ولازمه[2].

قال الفيومي: « وكل شيء لازمَ شيئاً فقد استصحبه، قال ابن فارس

---

(١) انظر عن حكم خبر الواحد وما يفيده: الرسالة للإمام الشافعي (فقرة١٢٤٧-١٢٤٨)، والكفاية للخطيب البغدادي (ص٤٢-٤٨).

(٢) انظر: القاموس المحيط (ص١٣٤) مادة (صحب) ، مختار الصحاح (ص١٧٣)، المصباح المنير (ص١٢٧).

وغيره: واستصحبت الكتاب وغيره حملته صحبتي، ومن هنا قيل: استصحبت الحال إذا تمسكتَ بما كان ثابتاً، كأنك جعلت تلك الحالة مصاحبة غير مفارقة »[1]. وعرفه الأصوليون بأنه : ثبوت أمر في الزمن الثاني لثبوته في الأول لفقدان ما يصلح للتغيير[2] .

قال المحلّي في شرح جمع الجوامع : « (لفقدان ما يصلح للتغيير) من الأول إلى الثاني، فلا زكاة عندنا فيما حال عليه الحول من عشرين ديناراً ناقصة تروج رواج الكاملة بالاستصحاب (أما ثبوته) أي الأمر في الأول (لثبوته في الثاني فمقلوب)، أي فاستصحاب مقلوب، كأن يقال في المكيال الموجود الآن كان على عهده صلى الله عليه وسلم باستصحاب الحال في الماضي (قد يقال فيه) أي في الاستصحاب المقلوب ليظهر الاستدلال به (لو لم يكن الثابت اليوم ثابتاً أمس لكان غير ثابت) أمس؛ إذْ لا واسطة بين الثبوت وعدمه (فيقضي استصحاب أمس) الخالي عن الثبوت فيه (بأنه الآن غير ثابت، وليس كذلك) لأنه مفروض الثبوت الآن، (فدل) ذلك (على أنه ثابت) أمس أيضاً»[3].

---

(١) المصباح المنير (ص١٢٧).

(٢) جمع الجوامع لتاج الدين السبكي (٢/٣٥٠).

(٣) شرح جمع الجوامع للمحلّي (٢/٣٥٠-٣٥١).

وقال الإمام السيوطي :

فَمدُّ الاسْتِصْحَابِ في ذا الشَّان ... ثُبوتُ أمرٍ في الزَّمان الثَّاني

لِكَونِهِ في الزَّمَنِ الغَبير ... لِفَقْدِ ما يَصْلُحُ لِلتَّغْيير

أمَّا الَّذي في أوَّلٍ مَصْحُوبُ ... لِكونِهِ في الثَّاني فالمقلوبُ

وقد يُقالُ فيهِ لَوْ لَمْ يَكُنِ ... الثَّابتُ اليَوْمَ بذاكَ الزَّمَنِ

لكانَ غَيْرَ ثابتٍ فَيَقْضِي ... بأنَّهُ لِلآنِ غَيْرُ مَقْضِي[١]

ويسمى هذا النوع من الاستصحاب : الاستصحاب المقلوب أو المعكوس، وهو استصحاب الحال في الماضي، فهو عكس الاستصحاب الطبيعي، فالترتيب الطبيعي يقتضي الاستدلال بالسابق على اللاحق، أما الاستدلال باللاحق على السابق فهو استدلال معكوس لذلك سُمِّي هذا النوع بالاستصحاب المقلوب أو المعكوس، قال في مراقي السعود:

وما بماضٍ مثبتٍ للحال ... فهو مقلوبٌ وعكس الخالي[٢]

قال السيد العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السَّقَّاف في «بضائع التابوت»: «ومتى ثبت ابتعاث نبي الله هود عليه السلام بوادي حضرموت

(١) الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي (ص٤٧٨-٤٧٩).

(٢) انظر: كتاب استصحاب الحال وتطبيقاته الفقهية للدكتور محمد المصطفى بن محمد السالم (ص٩٩)، ونشر البنود على مراقي السعود (٢/٢٦٠).

بنصّ الكتاب الّذي بلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، مع ما كادت تتواتر به الآثار والأخبار في تعيين الموضع، **فقد حصلت على وجوده بها الحُجّة الكبرى ألا وهي الاسْتِصْحَاب**، وهو: ثبوتُ أمرٍ في الزّمن الثاني لثبوته في الأول لفقدان ما يصلح للتغيير.

أما ثبوته في الأول لثبوته في الثاني فاستصحابٌ مقلوبٌ، وكلاهما حُجّة عند الشافعي»[1].

فمن الأول قوله «التحفة»[2] : تجوز الشهادة بل تجب فيما يظهر إن انحصر الأمر فيه على [أن] الجواز قد يصدق بالوجوب بملكه الآن استصحاباً لما سبق من إرثٍ وشراءٍ وغيرهما اعتماداً على الاستصحاب لأن الأصل البقاء، وللحاجة إلى ذلك، وإلاّ لتعسَّرت الشهادة على الأملاك السابقة إذا تطاول الزَّمن .اهـ .

ومن الثاني وهو المقلوب قولُه[3] أيضاً: يمتنع في السقايات المسبَّلة على الطريق غير الشُّرب، ويمتنع نقل الماء منها ولو للشرب، وظاهر كلام بعضهم اعتبار العرف المطّرد الآن في شيء فيعمل به أي عملاً

---

(١) انظر: جمع الجوامع لابن السبكي مع شرح المحلّي عليه (٢/٣٥٠، ٣٤٧).

(٢) تحفة المحتاج بشرح المنهاج لابن حجر الهيتمي (١٠/٣٣٥).

(٣) المرجع السابق (٦/٢٦٠).

بالاستصحاب المقلوب لأن الظاهر وجوده في زمن الواقف .اهـ .

وما أعجب غفلة المُدَلّلين على وجود قبر هود بحضرموت عن هذه الحُجَّة مع قُربها وقُوَّتها إلى ما لا يختلجنا معه شَكٌّ، ولا يداخلنا ريبٌ من تَوَاتُر الكَشْف به عمَّن اشتهروا بصلابة الدِّين وقُوَّةِ التَّقوى وشدَّة الوَرَع والاحتياط، فَإِنَّهَ وإن لم يَكُن الكشف حُجَّة في الشرع إذا انضمّ إلى ما سبق قد ينتهي إلى اليقين[1]، وما زالت المهرة وأهل حضرموت يزورونه من قديم كما سبق عن الهمداني. وقد بقي آل حضرموت على الاعتناء بزيارته إلى اليوم في شعبان من كُلِّ سنة»[2].

خامساً: النقول التاريخية الكثيرة التي أكَّدت على وجود قبر هود عليه السلام في حضرموت، وكثير منها أكَّد على وجوده في مكانه المعروف الآن، وقد سبق ذكرها بالتفصيل في جواب السؤال الأول.

---

(١) لاحظ أن الإمام عبد الرحمن بن عبيد الله السّقاف رحمه الله تعالى يستدل هنا أيضاً علاوة على ما تقدم في هذه المسألة بالكشف ، ومع أنه ليس حجة في الشرع إلا أنه صرَّح رحمه الله تعالى بأنه إذا انضم الكشف إلى ما سبق من دلائل قوية على وجود قبر هود بحضرموت في مكانه المعروف الآن الذي يزار، فإنه قد ينتهي إلى اليقين. وماذا سيقول المتمسلف المعلق على محاضرة السيد ابن عبيد الله السقاف «محاضرة في تحقيق الفرق بين العامل بعلمه وغيره وما يتصل بذلك من حد الولاية وحكم الإلهام» الذي قدم لها بمقدمة مليئة بالمغالطات وقلب الحقائق والتدليس !!.

(٢) بضائع التابوت للسيد العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف ـ مخطوط ـ (١/١١٨).

(س ٣): هل صحيح أن أهل البيت بحضرموت هم أول من قام بهذه الزيارة ؟ وكيف كان دخولهم فيها وقيادتهم لها في وقتنا الحاضر، وهل لديكم تاريخ مسلسل لهذه الزيارة منذ القدم إلى وقتنا هذا ؟.

(ج): ليس صحيحاً أن أهل البيت بحضرموت هم أول من قام بزيارة هود عليه السلام، لأن الإمام المهاجر أحمد بن عيسى[(١)] وهو أول رجل

---

(١) هو الإمام المجمع على علمه وشرفه وفضله المهاجر إلى الله السيد أحمد بن عيسى بن محمد النقيب بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولد سنة (٢٦٠ هـ)، وهاجر إلى المدينة المنورة سنة (٣١٧هـ) فراراً بدينه من الفتن في ذلك الوقت، ومكث بها نحو عام، وحجَّ سنة (٣١٨هـ)، اتصل بجماعة من أهل حضرموت وزينوا له الهجرة إليها،وبعد أن حجَّ ارْتحل بمن معه إلى اليمن يتنقل من بلاد إلى بلاد، حتّى وصل حضرموت، وأول بلد وصلها الجبيل، ثُمَّ تحول إلى الهجرين، ثُمَّ قارة بني جشير، ثُمَّ تحول إلى الحسيسة، وبها أقام إلى أن توفي رحمه الله تعالى سنة (٣٤٥هـ)، وكان رحمه الله عالماً واعظاً فصيحاً، حارب الإباضية وغيرهم من القرامطة والمخالفين . وجميع آل باعلوي في حضرموت وغيرها هم من ذريته. انظر ترجمته في: غرر البهاء الضوي للسيد محمد علي خرد (ص٦٩-٧٣) ، المشرع الروي للشلّي (١/١٢٥-١٢٨)، الجوهر الشفاف للشيخ الخطيب (٣/١٦٣)، أشعة الأنوار للبيحاني (٢/٨٩-٩٠)، أدوار التاريخ الحضرمي للشاطري (ص١٥٦-١٦٥)، تعليقات شمس الظهيرة (١/٥٠-٥٩)، الاحتفال بمعرفة الرواة الثقات الذين ليسوا في تهذيب الكمال للشيخ محمود سعيد ممدوح (٢/١٠٦- ١٠٨) ، الشجرة الزكية للسيد يوسف جمل الليل (ص٤٤١)، =

من أهل البيت دخل حضرموت في سنة (٣١٨هـ)، والزيارة لقبر هود قبل ذلك كما تقدم في النقولات التاريخية الموثقة، وأنه قد زار قبر هود نبي الله سليمان وذو القرنين، وهؤلاء قبل الميلاد، وبعد الميلاد كان في الجاهلية يعقد سوق في سفح الجبل المعروف فيه القبر في النصف من شعبان، وبعد الإسلام كان أهل حضرموت ومهرة بما فيهم الإباضية يزورون قبره، وممّن يعتاد زيارته من الأسر الحضرمية - قبل مجيء الإمام المهاجر -: آل أبي حاتم، وآل بافضل، وآل الخطيب، وآل باشراحيل، وآل باعباد وغيرهم[1]. واهتّم آل باعبّاد منذ القدم بإصلاح الطريق وإيجار الأماكن في الشِّعْب لبناء الخدور التي ينزل فيها الزوار، ولكن لّما انتشرت ذرية الإمام المهاجر من بعده، ورأى النّاس من علمهم وآدابهم وأخلاقهم وكرمهم الشيء الكثير ممّا جعلهم يقرون أنّهم خلفاء جدهم صلى الله عليه وآله

= وغيرها، وانظر ترجمته المفردة المطبوعة بعنوان «الإمام المهاجر» تأليف السيد محمد ضياء شهاب، والأستاذ عبد الله نوح .

(١) جاء في تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل في حوادث سنة (٩٠٥هـ) (ص١٩٧) ما نصه: «وفيها (أي سنة ٩٠٥هـ) قدم الشيخ أبو بكر باقيس، هو وثلاثمائة رجل من دوعن وغيرها لزيارة قبر النبي هود عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام». ولو تتبع المتتبع كتب التواريخ اليمنية لعثر على كثير من أمثال هذه الزيارات.

وسلم ألقوا إليهم زمام كل منصب ديني يتصدرون فيه، ومنها زيارة هود عليه السلام محبةً في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي أهل بيته المطهرين المكرمين، وعملاً بقول الله تعالى: ﴿قُلْ لا أسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أجْرًا إلا المَوَدَّةَ فِي القُربَى﴾ [1]. وحديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فينا خطيباً يأتي بماء يدعى خُمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد: ألا أيها الناس، فإنَّما أنا بَشَرٌ يُوشكُ أن يأتي رسولُ ربي عز وجل فأجيب، وإني تاركٌ فيكم ثَقَلين: أولهما كتاب الله فيه الهُدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» حثَّ على كتاب الله ورغَّبَ فيه، ثم قال: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» [2].

وقد قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «ارقبوا محمداً صلى الله

---

(١) سورة الشورى: (٢٣).

(٢)رواه أحمد(٤/٣٦٦-٣٦٧) ومسلم في صحيحه في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه رقم (٦١٧٥) واللفظ له، والحاكم في المستدرك وصححه (٣/ ١٤٨)ووافقه الذهبي، وفي آخره «ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

عليه وآله وسلم في أهل بيته»[1]. والمعنى: احفظوه فيهم، فلا تسيئوا إليهم، ولا تؤذوهم، لذا قال رضي الله عنه أيضاً: «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب إليَّ أن أصل من قرابتي»[2].

قال الإمام القرطبي : «وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله والبرور بهم، وتوقيرهم ومحبتهم، وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها، هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبأنهم جزء منه، فإنهم أصوله التي نشأ عنها، وفروعه التي نشأوا عنه، كما قال: «فاطمة بضعة مني»[3].

وقال القاضي عياض في «الشفاء» (٢/٤٧): «ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبرِّه بِرُّ آله وذريته وأمهات المؤمنين أزواجه كما حَضَّ عليه صلى الله عليه وسلم، وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم، قال الله تعالى:

---

(١) رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رقم (٣٧١٣). وفي باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما رقم (٣٧٥١).

(٢) رواه البخاري في نفس الباب السابق رقم (٣٧١٢).

(٣) نقله المناوي في فيض القدير (٣/ ١٤).

﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيْتِ...﴾الآية،وقال تعالى:﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُم ..﴾

ثم ذكر أحاديث كثيرة في فضل مَنْ ذكرهم .

فتولى أحفاد الإمام المهاجر زِمام الزيارة منذ تسليم المشايخ المذكور قيادة المناسبات الدينية لأهل البيت، وأول من عرف مِمَّن تولى زمام زيارة هود هو الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي المتوفى بتريم سنة (٦٥٣هـ)، ثم خلفه ابنه علوي الملقب بالغيور المتوفى بتريم سنة (٦٦٩هـ) وإخوانه، ثم خلفه ابناه علي بن علوي المتوفى بتريم سنة (٧٠٩هـ) وعبد الله بن علوي باعلوي - الذي ينسب إليه مسجد آل با علوي بتريم - المتوفى بتريم سنة (٧٣١هـ).

ثم خلفه الإمام محمد بن علي بن علوي الشهير بمولى الدويلة المتوفى بتريم سنة (٧٦٥هـ)، ثم خلفه شيخ وادي الأحقاف الإمام عبد الرحمن بن محمد السقاف المتوفى بتريم سنة (٨١٩هـ)، وكان يموِّن الفقراء الزائرين تشجيعاً لهم على الزيارة، وهو الذي تنسب إليه أكثر قبائل السادة آل أبي علوي في العالم كله، ثم خلفه أولاده الكرام البالغ عدد الذكور منهم ثلاثة عشر، ومن أشهرهم: الإمام عمر المحضار بن عبد الرحمن السقاف المتوفى بتريم سنة

(٨٣٣هـ)، وأخوه الإمام أبو بكر السكران بن عبد الرحمن السقاف المتوفى بتريم سنة (٨٢١هـ)، وظهر في تلك الفترة الإمام محمد بن حسن جمل الليل (ت٨٤٥هـ) والإمام محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم المشهور بأبي مُرَيِّم (ت٨٢٢هـ)، ثم خلفه الإمام عبد الله بن أبي بكر العيدروس الذي تنتمي إليه قبيلة آل العيدروس في جميع الدنيا المتوفى بتريم سنة (٨٦٥هـ)، وأخوه الإمام الشيخ علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف الشهير بالسكران المتوفى بتريم (٨٩٥هـ).

ثم خلفهما أولادهما الكرام الإمام أبو بكر العدني بن عبد الله العيدروس (ت٩١٤هـ) وأخواه حسين (ت٩١٧هـ)، وشيخ (ت٩١٩هـ)، وكذا علوي بن علي بن أبي بكر السكران (ت٨٩٧هـ)،وأخوه عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر (ت١٠٣٧هـ)، ثم ابنه شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن ابن علي بن أبي بكر المتوفى بتريم سنة (٩٤٦هـ) الذي تنسب إليه قبيلة آل شهاب.

ثم لمّا كبر وشاخ - الإمام شهاب الدين - سلّم قيادة الزيارة لتلميذه الإمام الشيخ أبي بكر بن سالم باعلوي صاحب عينات المتوفى بها سنة (٩٩٢هـ)، وما زالت زيارتهما تقام إلى اليوم والليلة في صباح اليوم العاشر

من شهر شعبان على يد أحفادهما ممَّن يتولى المنصبة لذلك المقام.

ثم ظهر في النصف الثاني من القرن الحادي عشر والنصف الأول من القرن الثاني عشر الإمام عبد الله بن علوي الحداد المتوفى بتريم سنة (١١٣٢هـ) وعقدت له زيارة خاصة ما زالت مسلسلة في عقبة يقوم بها المنصب القائم بالمقام صباح اليوم التاسع من شهر شعبان إلى يومنا هذا.

ثم ظهر في القرن الحادي عشر نفسه من قبيلة آل بلفقيه الذين قدموا الخدمات الكثيرة للزيارة والشِّعْب السيِّد عبد الله صاحب حَمْطُوط بن علوي بلفقيه - في الوقت الذي كان موجوداً فيه علامة الدنيا الإمام عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه (ت١١٦٢هـ) - وعُقدت له ولآل بلفقيه زيارة خاصة تسمى زيارة الفتح بقيادته، ثم خلفه ابنه حسين بن عبد الله بن علوي بلفقيه (ت١٢١٤هـ)، ثم خلفه أخوه علي بن عبد الله بن علوي بلفقيه (ت١٢٤٨هـ)، ثم خلفه الإمام عبد الله بن حسين بلفقيه نقيب السادة آل باعلوي في عصره، وهو أحد العبادلة السبعة (ت١٢٦٦هـ)، ثم خلفه أحمد بن علي بلفقيه (ت١٢٨٩هـ)، ثم خلفه محمد بن علي بلفقيه صاحب القُبع (ت١٢٩٩هـ)، ثم خلفه محيي الدين بن عبد الله بن حسن بلفقيه (١٣٢٣هـ)، ثم خلفه أحمد بن محمد بن علي بلفقيه

(ت١٣٤٨هـ)، ثم خلفه قريبه حسن بن محمد بلفقيه (ت١٣٤٥هـ)، وما زالت قيادة الزيارة في عقبه إلى الآن، ويتولى قيادتها المنصب القائم بمقام آل بلفقيه في صباح اليوم التاسع من شهر شعبان[1].

ثم ظهر في أثناء القرن الثاني عشر الإمام أحمد بن زين الحبشي - أحد كبار تلاميذ الإمام عبد الله بن علوي الحداد - المتوفى بالحوطة سنة (١١٤٥هـ)، فعُقدت له زيارة في يوم معين ما زالت تقام إلى اليوم والليلة في صباح اليوم الثامن من شهر شعبان على يد أحد أحفاده القائم بمَنْصَبَة ذلك المقام.

ثم ظهر في أواخر القرن الثاني عشر إمام مسجد آل باعلوي الإمام حامد بن عمر حامد باعلوي (ت١٢٠٩هـ)، فعقدت له زيارة خاصة في يوم معين ما زالت تقام إلى اليوم والليلة أول عصر اليوم التاسع من شعبان، يقيمها أحد أحفاده القائمين بمنصبه ، وهو القائم بالإمامة بمسجد آل باعلوي في تريم .

---

(١) تاريخ زيارة آل بلفقيه المذكور نقلاً باختصار عن بحث ـ مخطوط ـ بعنوان «تاريخ من قام بمراسم زيارة الفتح في زيارة نبي الله هود عليه السلام» للسيد علوي بن محمد بلفقيه (ص٢).

ثم ظهر بعد منتصف القرن الثالث عشر حتى الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري الإمام الشهير علي بن محمد الحبشي المتوفى سنة (١٣٣٣هـ) بسيئون، فرتَّب زيارة له بعد عصر اليوم الثامن، ولا تزال مستمرة كل سنة على يد أحد أحفاده القائم بمنصبه ذلك المقام.

ومنهم الإمام أحمد بن حسن العطاس (١٣٣٤هـ) ولم يعرف له يوم معين يدخل فيه لزيارة قبر هود عليه السلام مع حرصه على حضور الزيارة السنوية في شهر شعبان، وله زيارات أخرى في غير شعبان.

ومنهم الوالد الإمام عبد الله بن عمر الشاطري (ت١٣٦١هـ) وكذا والده الجدّ عمر بن أحمد الشاطري (ت١٣٥٠هـ) وقد كانا حريصين على حضور الزيارة السنوية المعروفة وغيرها مع طلاب رباط تريم وغيرهم، ويقيمون زيارتهم يوم دخولهم آخر شهر رجب أو أول شهر شعبان، ولا زال أولاده وأحفاده وطلاب رباط تريم على هذا المنوال، وفي خلال أيام زيارتهم وقبل مجيء أكثر الزُّوَّار يسردون مع طلاب العلم الشريف كتباً كثيرة، وقد يسردون على سبيل المثال : المهذّب للإمام أبي إسحاق الشيرازي، أو إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي.

وظهر في القرن الثالث عشر والرابع عشر كثير من أئمة الهدى والدِّين

والعلم والدعاة إلى الله يطول ذكرهم ويصعب حصرهم، ولكن لم تعقد لهم زيارات رسمية في يوم معين وإنما يشاركون غيرهم في الزيارات العامة والخاصة. ويقيم كل واحد منهم زيارته في اليوم الذي يصل فيه إلى شعب نبي الله هود عليه السلام[1].

وما سبق من ترتيب الزيارات هم من باب الترتيب والتنظيم للأوقات الذي درج عليه من سلف من أهل العلم والصلاح، وإلاّ فإن الزيارة مفتوحة في كل وقت ولكل من أراد، وسيأتي تفصيل هذا في جواب السؤال الحادي عشر.

وفي كل هذه الزيارات يقوم العلماء والدعاة إلى الله تعالى ويذكرون الناس عملاً بقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

وممَّا تقدم نستنتج أنَّ زيارة نبي الله هود عليه السلام في شهر شعبان مسلسلٌ تاريخها من قبل ميلاد المسيح، واستمرت إلى ما قبل الإسلام في

---

(١) أشار السيد العلامة أحمد بن حسن العطاس في رحلته إلى هود المسماة «بشاير وطوالع سعود» التي جمعها السيد العلامة علوي بن طاهر الحدّاد (ص١٦) إلى أنه لما جاء المكرمي ثم الوهابي إلى حضرموت قديماً تغيَّرت الأمور، فبقي الناس يزورون متفرقين كلٌّ يذهب بجماعته ويسلّم، وأشار إلى أنّ هذا هو أصل اختصاص كُلٍّ بتسليم، لكن لما راقت الأحوال وصفا الوقت وذهبت الوهابية، بقي كُلٌّ على ما اعتاده.

(٢) سورة الذاريات : (٥٥).

الجاهلية ـ بقطع النظر عن عقيدتهم ممَّا يدل على أنَّ المكان معروف بقبر هود حتى في أيام الجاهلية ـ وكذا ما بعد الإسلام في كل قرن وفي كل عصر إلى هذا القرن الخامس عشر الهجري . وقَلَّ أن تجد زيارة مثلها تاريخها مسلسلاً كهذه الزيارة . وفي كل قرن يقوم بها أئمة علماء مطَّلِعون على الكتاب والسنة عاملون بهما مجانبون للبدعة مناصرون للسُّنَّة.

(س ٤): ما حكم زيارة القبور، والدليل على ذلك ؟

(ج): حكمها سنّة، والدليل عليها :

(١) حديث : «قد كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور، فقد أذنَ لمحمد في زيارة قبر أمِّه ؛ فزوروها فإنّها تذكر الآخرة»رواه مسلم[١].

(٢) وحديث : «زوروا القبور فإنّها تذكر الموت» رواه مسلم[٢].

قال الإمام النووي في «المجموع» (٥/٢٨٥):

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، في الجنائز، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربّه عزَّ وجلَّ في زيارة قبر أمّه رقم (٩٧٧)، وأبو داود في سننه، في الجنائز، باب في زيارة القبور رقم (٣٢٣٥)، والترمذي في سننه، في الجنائز، باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور رقم (١٠٥٤)، والنسائي في سننه (٤/ ٨٩) في الجنائز، باب زيارة القبور من حديث بريدة.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، في الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمّه رقم (٩٧٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

«اتفقت نصوص الشافعي والأصحاب على أنه يستحب للرجال زيارة القبور، وهو قول العلماء كافة؛ نقل العبدري فيه إجماع المسلمين، ودليله مع الإجماع الأحاديث الصحيحة المشهورة، وكانت زيارتها منهياً عنها أولاً ثم نُسخ، ثبت في صحيح مسلم رحمه الله عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها».

وزاد أحمد ابن حنبل والنسائي في روايتهما: «فزوروها ولا تقولوا هُجْراً».

والهُجْر الكلام الباطل، وكان النهي أولاً لقرب عهدهم من الجاهلية، فربما كانوا يتكلمون بكلام الجاهلية الباطل فلما استقرَّت قواعد الإسلام وتمهدت أحكامه واستشهرت معالمه أبيح لهم الزيارة وأحاط ﷺ بقوله: «ولا تقولوا هُجْراً».اهـ

(س ٥): ما معنى حديث: «لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زوارات القبور»[1] ؟.

---

(١)رواه أحمد في مسنده (٢/٣٥٦،٣٣٧)، والترمذي في سننه، في الجنائز، باب ما جاء في كراهية زيارة القبور للنساء رقم (١٠٥٦) وقال: حديث حسن صحيح، كلاهما من حديث=

(ج): قال العلماء: هذا الحديث محمول على ما إذا كانت زيارتهم للبكاء والتعديد والنياحة، وذلك كائن في زمنه صلى الله عليه وسلم قبل رسوخ الإيمان، أمّا بعد رسوخه فسنَّ لهم صلى الله عليه وآله وسلم الزيارة، وجاء النسخ بقوله: «كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تذكر الآخرة» رواه مسلم(١).

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٣/١٩١):

«واختلف في النساء فقيل: دخلن في عموم الإذن وهو قول الأكثر، ومحله ما إذا أمنت الفتنة ويؤيد الجواز حديث الباب، وموضع الدلالة منه أنه صلى الله عليه وسلم لم ينكر على المرأة قعودها عند القبر، وتقريره حجة. وممن حمل الإذن على عمومه للرجال والنساء عائشة فروى الحاكم من طريق ابن أبي مليكة أنه رآها زارت قبر أخيها عبد الرحمن» فقيل لها: أليس قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك؟ قالت نعم، كان نهي ثم أمر بزيارتها». وقيل الإذن خاص بالرجال ولا يجوز للنساء زيارة القبور، وبه جزم الشيخ أبو إسحاق في «المهذب» واستدل له بحديث عبد الله بن

= أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (٩٧٧) وقد تقدم .

عمرو الذي تقدمت الإشارة إليه في «باب اتباع النساء الجنائز» وبحديث «لعن الله زوارات القبور» أخرجه الترمذي وصححه من حديث أبي هريرة، وله شاهد من حديث ابن عباس ومن حديث حسان بن ثابت. واختلف من قال بالكراهة في حقهن هل هي كراهة تحريم أو تنزيه؟ قال القرطبي: هذا اللعن إنما هو للمكثرات من الزيارة لما تقتضيه الصفة من المبالغة، ولعل السبب ما يفضي إليه ذلك من تضييع حق الزوج والتبرج وما ينشأ منهن من الصياح ونحو ذلك، فقد يقال: **إذا أمن جميع ذلك فلا مانع من الإذن لأن تذكر الموت يحتاج إليه الرجال والنساء**».اهـ

وقال الإمام النووي في المجموع (٥/٢٨٥): «والذي قطع به الجمهور أنها مكروهة لهنَّ كراهة تنزيه، وذكر الروياني في البحر وجهين: (أحدهما) يكره كما قاله الجمهور. (والثاني) **لا يكره، قال: وهو الأصح إذا أمن عندي الافتتان**».

(س ٦): ما معنى حديث: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى»[1] ؟.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، باب فضل =

(ج): معنى شد الرحل: أن يجهز الإنسان نفسه وراحلته فيرحل لسفر قصير أو طويل لأي أمر من الأمور، والحديث لا يمنع زيارة القبور بل يشير إلى أفضلية المساجد الثلاثة على غيرها كما قاله جمهور العلماء، ومعناه: لا تشد الرحال إلى مسجد لفضيلته إلا إلى الثلاثة مساجد، وإلا لزم ألا تشد الرحال إلى عرفات ومنى وزيارة الأرحام والجهاد وطلب العلم والمعيشة، وهذا لا يقول به أحد البتة. وحديث مسلم: «زوروا القبور» صريح في زيارتها في أي مكان كان قريباً أم بعيداً.

قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٠٦/١): «والصحيح عند أصحابنا وهو الذي اختاره إمام الحرمين والمحققون أنه- (أي شد الرحل لغير الثلاثة)- لا يحرم ولا يكره. قالوا: والمراد أنّ الفضيلة التامة إنما هي في شد الرحال إلى هذه الثلاثة خاصة».

وذكر الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٣/٦٥-٦٦) أجوبة أهل العلم عن الحديث- بعد أن ذكر أن الصحيح عند إمام الحرمين وغيره من

= الصلاة في مسجد مكة والمدينة رقم (١١٨٩) واللفظ له، ومسلم في صحيحه، في الحج، في باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد رقم (١٣٩٧) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الشافعية أنه لا يحرم شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة- فقال: «وأجابوا عن الحديث بأجوبة:

(١) **منها:** أن المراد أن الفضيلة التامة إنّما هي في شد الرحال إلى هذه المساجد بخلاف غيرها فإنّه جائز، وقد وقع في رواية لأحمد سيأتي ذكرها بلفظ «لا ينبغي للمطي أن تعمل» وهو لفظ ظاهر في غير التحريم.

(٢) **ومنها:** أن النهي مخصوص بمن نذر على نفسه الصلاة في مسجد من سائر المساجد غير الثلاثة فإنّه لا يجب الوفاء به قاله ابن بطال، وقال الخطابي: اللفظ لفظ الخبر ومعناه الإيجاب فيما ينذره الإنسان من الصلاة في البقاع التي يتبرك بها أي لا يلزم الوفاء بشيء من ذلك غير هذه المساجد الثلاثة.

(٣) **ومنها:** أن المراد حكم المساجد فقط، وأنّه لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد للصلاة فيه غير هذه الثلاثة، وأمّا قصد غير المساجد لزيارة صالح أو قريب أو صاحب أو طلب علم أو تجارة أو نزهة فلا يدخل في النهي، ويؤيده ما روى أحمد من طريق شهر بن حوشب قال: سمعت أبا سعيد وذكرت عنده الصلاة في الطور فقال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي للمصلي أن يشد رحاله إلى مسجد تبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام

والمسجد الأقصى ومسجدي»[1]، وشهر حسن الحديث، وإن كان فيه بعض ضعف».

ثم قال: «قال بعض المحققين: قوله «إلا إلى ثلاثة مساجد» المستثنى منه محذوف، فإمّا أن يقدر عامّاً فيصير: لا تشد الرحال إلى مكان في أي أمر كان إلا إلى الثلاثة، أو أخص من ذلك. لا سبيل إلى الأول لإفضائه إلى سد باب السفر للتجارة وصلة الرحم وطلب العلم وغيرها فتعين الثاني، والأولى أن يقدر ما هو أكثر مناسبة وهو: لا تشد الرحال إلى مسجد للصلاة فيه إلا إلى الثلاثة، **فيبطل بذلك قول من منع شد الرحال إلى زيارة القبر الشريف وغيره من قبور الصالحين**، والله أعلم.

وقال السبكي الكبير: ليس في الأرض بقعة لها فضل لذاتها حتّى تشد الرحال إليها غير البلاد الثلاثة، ومرادي بالفضل ماشهد الشرع باعتباره ورتب عليه حكماً شرعيّاً، وأمّا غيرها من البلاد فلا تشد إليها لذاتها بل لزيارة أو جهاد أو علم أو نحو ذلك من المندوبات أو المباحات، قال: **وقد**

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٦٤/٣)، وأبو يعلى في مسنده (٤٨٩/٢)، وهو عند أحمد بلفظ: «لا ينبغي للمطيّ أن تشد رحاله إلى مسجدٍ ينبغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا»، وقد حسَّنه الهيثمي في المجمع (٣/٤).

التبس ذلك على بعضهم فزعم أن شد الرحال إلى الزيارة لمن في غير الثلاثة داخل في المنع، وهو خطأ لأن الاستثناء إنما يكون من جنس المستثنى منه، فمعنى الحديث: لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد أو إلى مكان من الأمكنة لأجل ذلك المكان إلا إلى الثلاثة المذكورة، وشد الرحال إلى زيارة أو طلب علم ليس إلى المكان بل إلى من في ذلك المكان، والله أعلم».

وقال الإمام أبو محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي في «المغني» (٢/١٠٣): «فإن سافر لزيارة القبور والمشاهد، فقال ابن عقيل: لا يباح له الترخص لأنه منهي عن السفر إليها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» متفق عليه، **والصحيح إباحته وجواز القصر فيه**؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء راكباً وماشياً، وكان يزور القبور، وقال: «زوروها تذكركم الآخرة».

وأمّا قوله عليه السلام: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»، فيحمل علي نفي التفضيل لا على التحريم، وليست الفضيلة شرطاً في إباحة القصر، فلا يضر انتفاؤها».

وقال حجة الإسلام الغزالي الشافعي في «إحياء علوم الدين» (٢/٢٤٦-

٢٤٧) في الكلام عن أقسام السفر ما نصه :

«القسم الثاني: وهو أن يسافر لأجل العبادة إما لحج أو جهاد، وقد ذكرنا فضل ذلك وآدابه وأعماله الظاهرة والباطنة في كتاب أسرار الحج، **ويدخل في جملته زيارة قبور الأنبياء عليهم السلام وزيارة قبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والأولياء وكل من يُتَبَرَّك بمشاهدته في حياته يُتَبَرَّك بزيارته بعد وفاته، ويجوز شدُّ الرحال لهذا الغرض** ولا يمنع من هذا قوله عليه السلام: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى»؛ لأنَّ ذلك في المساجد فإنَّها متماثلة بعد هذه المساجد وإلا فلا فرق بين زيارة قبور الأنبياء والأولياء والعلماء في أصل الفضل، وإن كان يتفاوت في الدرجات تفاوتاً عظيماً بحسب اختلاف درجاتهم عند الله».اهـ

وذكر الحافظ أبو زرعة العراقي في «طرح التثريب» (٤٣/٦) حواراً لطيفاً جرى بين والده الإمام الحافظ ولي الدين العراقي مع الشيخ عبد الرحيم بن رجب الحنبلي - رحمهما الله تعالى - في الموضوع فقال ما نصّه:

«كان والدي رحمه الله تعالى يحكي أنّه كان معادلاً للشيخ زين الدين عبد الرحيم بن رجب الحنبلي في التوجه إلى بلد الخليل عليه السلام، فلمّا

دَنَا من البلد قال: نويتُ الصلاة في مسجد الخليل ؛ ليحترز عن شد الرحل لزيارته على طريقة شيخ الحنابلة ابن تيمية، قال: فقلت: نويتُ زيارة قبر الخليل عليه السلام، ثمّ قلت له: أمّا أنت فقد خالفت النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنّه قال:«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»، وقد شدَدْتَ الرحل إلى مسجد رابع، وأمَّا أنا فاتبعت النبي صلى الله عليه وسلم ؛ **لأنّه قال: «زوروا القبور» أفَقَالَ إلاّ قبور الأنبياء ؟ قال: فَبُهِتَ»**.

أسماء بعض العلماء القائلين بجواز شد الرحل للزيارة

وإليك أسماء بعض العلماء القائلين بذلك والقائلين بجواز شد الرحل لزيارة القبور وخصوصاً قبر نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهم:

١) الإمام النووي في كتبه: «المجموع» (٢٧٢/٨)، و«الإيضاح» (ص٤٨٨-٤٨٩)، و«الأذكار» (ص ٢١٦)، وانظر كلامه على حديث شد الرحل في شرح مسلم (ج١، ص١٠٦).

٢) القاضي عياض كما في شرح مسلم للنووي(ج١، ص ١٧٧).

٣) الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (ج٣ ص٦٥-٦٦).

٤) الإمام بدر الدين العيني في «عمدة القاري» (ج٧ص٢٥٤).

٥) الإمام أبو محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي في «المغني» (١٠٣/٢).

٦) الإمام أبو الفرج بن قدامة الحنبلي في «الشرح الكبير» (ج٣ ص ٤٩٥).

٧) الإمام الكرماني في «شرح البخاري» (ج٧ ص ١٢).

٨) الإمام محمد بن علان المكي «شرح الأذكار ج٥ص٣١».

وعلى هذا جماهير فقهاء المذاهب الأربعة من حنفية ومالكية وشافعية وحنابلة، كما هو مفصل في كتبهم[1].

(س٧): ما دليل قولهم : الضحكة في الطريق إلى شعب هود بتسبيحة ؟.

---

(١) ومن أراد الاستزادة في موضوع شد الرحل للزيارة فليراجع الكتب المفردة في هذا، ومنها : شفاء السقام في زيارة خير الأنام للإمام الحافظ تقي الدين السبكي وهو من أنفس ما كُتب في بابه، والجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم للإمام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي، والزيارة النبوية ومشروعية شدِّ الرحال للشيخ العلامة محمد زكي إبراهيم رحمه الله تعالى، وشفاء الفؤاد بزيارة خير العباد للسيد العلامة محمد بن علوي المالكي، ورفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة، وكشف السُّتور عَمَّا أشكل من أحكام القبور، والإعلام باستحباب شد الرحل لزيارة قبر خير الأنام عليه الصلاة والسلام، ثلاثتها للشيخ المحدِّث محمود سعيد ممدوح، وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم ـ أحكامها وآدابها للدكتور محمود أحمد الزين، وجميعها مطبوعة متداولة .

(ج): ليس بحديث، وإنّما هو قول ينسب إلى بعض العلماء الصالحين، ومعناه أن الكلمة الطيبة والابتسامة والضحكة عند لقاء الإخوان في الزيارة أثناء السفر لها من المعروف والصدقة التي يثاب عليها فاعلها، ويتأكد ذلك في السفر ونحوه ترويحاً للإخوان وإذهاباً لعناء السفر عنهم كما هو الحال في الزيارة، ودليله ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الكلمة الطيبة صدقة» متفق عليه[1].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» رواه مسلم[2].

ومعنى (طلق) في اللغة هو ما ذكره ابن منظور في «لسان العرب» (١٠/ ٢٨٨-٢٨٩) مادة (طلق) بقوله: «ووجه طَلْقٌ وطِلْقٌ وطُلُقٌ؛ الأخيرتان عن ابن الأعرابي: ضاحك مُشْرِق، وجمع الطَّلْقِ طَلْقات. ووجه

---

(١) البخاري في صحيحه، في الجهاد والسير، باب من أخذ بالرِّكاب ونحوه رقم (٢٩٨٩)، ومسلم في صحيحه، في الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف رقم (١٠٠٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٥/١٧٣)، ومسلم في صحيحه، في البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء رقم (٢٦٢٦) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

طَلِيقٌ: كطَلْق، والاسم منها والمصدر جميعاً الطَّلاقة. وقد طَلُقَ الرجلُ، بالضم، طَلاقةً فهو طَلْقٌ وطَلِيقٌ أي مُسْتَبْشِر منبسط الوجه مُتَهَلِّله. ووجه مُنْطَلِق: كطَلْق، وقد انْطَلَق ... ويقال: لقيته مُنْطَلِقَ الوجه إذا أسفر...وفي الحديث: «أفضل الإيمان أن تكلم أخاك وأنت طَلِيقٌ» أي مُستبشر منبسط الوجه؛ ومنه الحديث:«أن تلقاه بوجه طَلِقٍ». انتهى ملخصاً. وفي «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (١٣٤/٣) نحوه.

قال الصنعاني في شرح هذا الحديث في سبل السلام (٢٢٧/٨) أن فيه: «الحث على فعل المعروف ولو بطلاقة الوجه والبشر والابتسام في وجه من يلاقيه من إخوانه». اهـ

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تبسُّمُك في وَجْهِ أخيك صدقة» رواه الترمذي[١].

والتبسم: هو أقل الضحك وأحسنه كما في لسان العرب لابن منظور (٥٠/١٢)، ونص كلامه في مادة (بسم) هو: «بَسَمَ يَبْسِمُ بَسْماً، وابْتَسَمَ وتَبَسَّمَ: وهو أَقَلُّ الضَّحك وأحسنُه. وفي التنـزيل: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا

---

(١) رواه الترمذي في سننه، في البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف رقم (١٩٥٦) وقال: حديث حسن غريب، ورواه أيضاً البخاري في الأدب المفرد (٨٩١)، وابن حبان في صحيحه (٤٧٤ و ٥٢٩) وغيرهم.

مِنْ قَوْلِهَا﴾ [1]، قال الزجاج: التَّبسّم أكثر ضَحك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وقال الليث: بَسَم يَبْسم بَسْماً إذا فَتَحَ شَفَتَيه كالمُكاشِر، وامرأة بَسَّامةٌ ورجل بسَّامٌ. وفي صفته صلى الله عليه وآله وسلم: أنه كان جلُّ ضَحكه التَّبَسُّم. وابْتَسَمَ السحابُ عن البَرْق: انْكَلَّ عنه».

ووجه الشبه بين التبسم والتسبيحة هو أن كلاً منهما صدقة كما هو منطوق قوله ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»[2]، وقوله ﷺ: «إنَّ كل تسبيحة صدقة»[3]. فينتج معنا أن تبسمك في وجه أخيك يعدل ثوابه ثواب التسبيحة .

قال الصنعاني في سبل السلام (٨/٢٢٥-٢٢٦) : «وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَة» [4]. المعروف ضد المنكر، قال ابن أبي جمرة اسم المعروف اسم لما عرف بأدلة الشرع أنه من أعمال البر سواء جرت به العادة أم لا فإن قارنته النية أُجِرَ

---

(١) سورة النمل : (١٩)

(٢) تقدم تخريجه.

(٣)هو جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه في الزكاة، باب أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف رقم (١٠٠٦) وعنده بلفظ: «إنَّ بكل تسبيحة صدقة».

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٠٢١).

صاحبه جزماً وإلا ففيه احتمال والصدقة هي ما يعطيه المتصدق لله تعالى فيشمل الواجبة والمندوبة.

والإخبار بأنه صدقة من باب التشبيه البليغ وهو إخبار بأن له حكم الصدقة في الثواب وأنه لا يحتقر الفاعل شيئاً من المعروف ولا يبخل به، وفي الحديث: «إنَّ كل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة والأمر بالمعروف صدقة والنهي عن المنكر صدقة»[1]. وقال صلى الله عليه وسلم : «في بضع أحدكم صدقة، والإمساك عن الشر صدقة»[2] وغير ذلك من الأعمال الصالحة»، ولفظُ كُل معروف عامٌ.

وقد أخرج الترمذي وحسنه مرفوعاً من حديث أبي ذر: «تبسمك في وجه أخيك صدقة لك، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة لك، وإرشادك الرجل في أرض الضلالة صدقة لك، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك

---

(١)رواه مسلم رقم (١٠٠٦) وقد تقدم.

(٢) رواه أحمد في المسند (٥/ ١٦٧ -١٦٨) ، ومسلم رقم (١٠٠٦)، وأبو داود رقم (٥٢٤٣)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه .

صدقة»[1]. وأخرجه ابن حبان في صحيحه .

وفي الأحاديث إشارة إلى أن الصدقة لا تنحصر فيما هو أصلها وهو ما أخرجه الإنسان من ماله متطوعاً فلا تختص بأهل اليسار بل كل واحد قادر على أن يفعلها في أكثر الأحوال من غير مشقة فإن كل شيء يفعله الإنسان أو يقوله من الخير يكتب له به صدقة».اهـ

وكون الابتسامة يثاب عليها الإنسان ثواب الصدقة كما تؤيد ذلك الأحاديث التي ذكرناها بالقيد المذكور ليست مخصوصة بالمسافر إلى قبر النبي هود عليه السلام، ولكن ذلك يشمل أي سفر عبادة من حج وعمرة وسفر لزيارة نبي أو ولي أو صلة رحم وغير ذلك، يؤيد ذلك الحديث الضعيف الذي رواه الديلمي وابن قدامة - واللفظ له - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مِن المروءةِ ثلاثة في الحَضَر وثلاثة في السفر، فأمَّا اللاتي في الحضَر: فتلاوةُ كتابِ الله، وعمارةُ مساجدِ الله، واتخاذُ الإخوانِ في الله، وأمَّا اللاتي في السفر: فبذلُ الزَّاد، وحُسْنُ الخُلُق، والمزاحُ في غير معاصي الله»[2].

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) رواه الديلمي في فردوس الأخبار (٢١٩/٤)رقم (٦٦٦٢)،وذكره ابن حجر مسنداً =

والحديث الضعيف يُحتج به في فضائل الأعمال ـ كما هو مقرر في كتب مصطلح الحديث[1] ـ وكذا في الترغيب والترهيب ونحو ذلك، وهذا منها.

وقد روت لنا كتب السنة عدداً كبيراً من الأحاديث والآثار العامة عن ضحك النبي ﷺ ومزاحه وكذا بعض الآثار في الموضوع، وماجاء ذمه من الضحك والمزاح في بعض الأحاديث إنما هو كثرة الضحك المميت للقلب والمزاح فيما يحرم. وفيما يلي نذكر بعض الأحاديث والآثار العامة في الموضوع التي تؤيد ما ذكرنا، فمنها:

١ـ عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «ما حجبني رسول الله ﷺ

= في زهر الفردوس (٤/١٠٤)، وفي إسناده أحمد بن علي بن مهدي بن صدقة الرملي اتهمه الدارقطني كما في اللسان (١/٢٢٢) بلفظ: «المروءات ست..»، ورواه ابن قدامة في كتاب المتحابين في الله (ص٨٢) رقم (١١٥) وفي سنده من لم أجد من ترجم لهم، وليس في سنده أحمد الرملي المذكور. أما حديث: «مزاح المؤمن في السفر عبادة»، المروي في هذا المعنى فقد وجدته في «كنوز الحقائق» للمناوي بهامش الجامع الصغير للسيوطي (٢/٨٩) وعزاه إلى (فر) وهو رمز مسند الفردوس للديلمي. ولم أجده بهذا اللفظ في فردوس الأخبار المطبوع، ولعلَّ المناوي اختصره من حديث علي المذكور، والله أعلم.

(١) انظر في هذا : فتح المغيث للسخاوي (١/٣٣٢-٣٣٤).

منذُ أسلمت، ولا رآني إلا ضَحكَ»، رواه البخاري في صحيحه[1].

٢ـ وعن عمرة قالت: سألتُ عائشة رضي الله عنها: كيف كان رسول الله ﷺ إذا خَلا بنسائه ؟ قالت: «كان كالرجُل من رجالكم إلا أنه كان أكرمَ الناس وأحسن الناس خُلُقاً، كان ضحَّاكاً بسَّاماً». رواه الخرائطي وابن سعد[2].

٣ـ وروى أحمد في مسنده: «كان أبو الدرداء إذا حدَّث حديثاً تبسَّم، فقلت له: لا يقول الناس أنك أي أحمق، فقال: ما رأيت أو ما سمعت رسول الله ﷺ يحدِّث حديثاً إلا تبسم»[3].

٤ـ وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «البِرُّ شيءٌ هيِّن: وجهٌ طليقٌ وكلامٌ ليِّن»[4].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في مناقب الأنصار، باب ذكر جرير البجلي رضي الله عنه رقم (٣٨٢٢).

(٢) رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٧٨/١) رقم (٥٦)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٣٦٥/١) في باب ذكر صفة أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإسناده حسن.

(٣) رواه أحمد في مسنده (١٩٨/٥-١٩٩).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان (ص٣٩٧)رقم (٣١٨) قال =

وقد نظمه بعضهم فقال:

بُنَيَّ إنَّ البرَّ شيءٌ هيِّنٌ ... وجهٌ طليقٌ وكلامٌ ليِّنٌ

(س ٨): ما مدى صحة ما روي عن بعضهم أنه قال: نهر هود من أنهار الجنّة ؟.

(ج): ليس هذا بحديث، وإنّما يُروى أنه هاتف من السماء سمعه العالم الصالح محمد بن علي مولى الدويلة[1]، لّما أراد أن يبني في «يَبْحُر» يقول له: انْحدر وابْنِ حذاة العين حيث ينبع نهر هود فإنه نهر من أنهار الجنّة،

= المعلق: إسناده صحيح. وانظر نظمه المذكور في معجم السفر للسِّلفي (ص٢٩٨) رقم (٧٤١)، وإتحاف السادة المتقين للزبيدي (٤٧٦/٧).

(١) هو الإمام العلامة جمال الدين محمد بن علي بن علوي ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدَّم الشهير بمولى الدّوِيلة، ولد بتريم ونشأ بها وحفظ نصف القرآن العظيم، وكان إذا غلط القارىء في النصف الآخر رده إلى الصواب مات أبوه وهو صغير فكفله عمه الشيخ عبد الله ونشأ في حجره وربّاه، ارتحل إلى الحرمين الشريفين، وأخذ عن علمائها، اختار المحل المسمى(يَبْحُر) وهو قرب قبر هود عليه السلام، عنده عين جارية وبنى به داراً واستوطنه، وبنى النّاس بيوتاً حوله حتّى صارت قرية عامرة، ثُمَّ حدثت بعده قرية بقربها فقيل للأولى يبحر الدويلة، ومعنى الدويلة في كلام حضرموت: العتيقة، توفي رحمه الله سنة (٩٦٥ هـ)، ودفن بزنبل بتريم. انظر ترجمته في : الغُرر لخرد (ص ١٨٧)، المشرع الروي للشلي (١٩٩/١).

والنهر المذكور هو النهر الذي جاء ذكره في كتب التاريخ القديمة التي كتبت عن عاد ونبي الله هود عليه السلام وسمّت ذلك النهر بنهر الحفيف.

قال العلامة أبو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب «التيجان في ملوك حِمْيَر» (ص ٤٥) ما نصه: «قال وهب: إنّ الله تبارك وتعالى قبض هوداً **ودفن بالأحقاف بموضع منه يقال له الهنيبق بجوار الحفيف، فإن نهر الحفيف أخرج الله فيه الماء المعين وغرست فيه الثمار من يوم أخرج الله فيه آية هود.**

قال وهب: عن ابن عباس: **إنّ هوداً النبي صلى الله عليه وسلم أرى عاداً الآيتين الجنّة والنّار**، فأمّا النّار فرأوها في وادي برهوت، **وأراهم الجنّة بنهر الحفيف**».اهـ

قال السيد العلامة عبد الرحمن بن عُبيد الله السقاف في «بضائع التابوت» تعليقاً على هذا الكلام ما نصه : «وأقول: **إنّ الحفيف هو النّهر الذّي لا يزال جارياً حتى اليوم بجوار قبر هود عليه السلام**، إلاّ أنّه نقص بفرق كبير عَمَّا كان عليه من قبل ماءً وخصباً وعمارةً، ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾[1] .

---

(١) سورة آل عمران: (١٤٠).

وإذا تأمَّلتَ الديارَ رأيتها   تشقى كما تشقى الرجالُ وتسعدُ

ويَصُبُّ في هذا النَّهر ماء واديين عظيمين ، يقال لأحدهما : عدم، والثاني: سَر، وهو مُحَرَّف عن رَس حسبما يفهمه كلام ابن الوردي في خريدة العجائب»[1] اهـ .

وخلاصة الجواب عن هذه الشبهة هو كالآتي:

إنّ الله تعالى جعل المخلوقات في العالم على أربعة أقسام:

الأول: مخلوقات خلقت في الجنة وهي باقية في الجنة للأبد، ومن ذلك ما في الجنة من النعيم كالحور والقصور والأنهار وغير ذلك.

الثاني: مخلوقات خلقها الله تعالى في الدنيا وهي تفنى وتزول بزوال الدنيا يوم القيامة، ومن ذلك ما في الدُّنيا من الجبال والأشجار وغير ذلك.

الثالث: مخلوقات خلقها الله تعالى في الجنة وأنزلها إلى الدنيا مثل الحجر الأسود الذي أنزله الله تعالى من الجنة إلى الأرض كما جاء ذلك في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نزلَ الحجرُ الأسودُ من الجَنَّة وهو أشدُّ بياضاً من اللَّبَن، فسوَّدتهُ خطايا بني

---

(١) بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت للسَّقّاف ـ مخطوط ـ (١/٩١).

آدم»[1].

الرابع: مخلوقات خلقها الله تعالى في الدنيا وأخبرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها من الجنة.

وهذا النوع ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما ثبت منه في أحاديث صحيحة، ومن ذلك الروضة النبوية كما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»[2].

قال الإمام النووي في «شرح مسلم»(١٦٣/٩) في شرح معنى هذا الحديث ما نصه: «ذكروا في معناه قولين: أحدهما أن ذلك الموضع بعينه ينقل إلى الجنة، والثاني أن العبادة فيه تؤدي إلى الجنة. قال الطبري: في المراد

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣٠٧/١، ٣٢٩، ٣٧٣)، والترمذي في سننه، في الحج، باب ما جاء في فضل الحجر الأسود والركن والمقام رقم (٨٧٧) وقال: حديث حسن صحيح. ورواه أيضاً النسائي في سننه، في المناسك، باب ذكر الحجر الأسود (٢٢٦/٥)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٧٣٣).

(٢) رواه البخاري في التطوع، باب فضل ما بين القبر والمنبر حديث رقم (١١٩٥)، ومسلم في الحج، باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة رقم (٣٣٥٥)، كلاهما من حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه.

ببيتي هنا قولان: أحدهما: القبر، قاله زيد بن أسلم كما روي مفسراً «بين قبري ومنبري». والثاني: المراد بيت سكناه، على ظاهره، وروي «ما بين حجرتي ومنبري».قال الطبري: والقولان متفقان؛ لأن قبره في حجرته وهي بيته».اهـ

ومن ذلك أيضاً ما ورد في الحديث الصحيح في قصة الإسراء والمعراج أن النبي ﷺ لما وصل إلى سدرة المنتهى فوق السماء السابعة التي تخرج منها أنهار الجنة أخبر أنه رأى نهرَي النيل والفرات يخرجان من سدرة المنتهى: حيث قال النبي ﷺ: «ورفعت لي سدرةُ المنتهى، فإذا نَبقُهَا كأنه قلالُ هَجَر، وورقها كأنه آذان الفيول، في أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران. فسألتُ جبريل فقال: أمَّا الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران النيلُ والفُرَاتُ»[1].

وقال ﷺ: «سيحانُ وجيحانُ، والفراتُ والنيلُ، كُلٌّ من أنهار الجَنَّة»[2].

---

(١)رواه البخاري في بدء الخلق باب ذكر الملائكة رقم (٣٢٠٧) واللفظ له، ورواه أيضاً في باب المعراج رقم (٣٨٨٧) وفي مواضع أخرى أيضاً، ورواه مسلم في الإيمان، باب الإسراء رقم (٢٦٤)وعنده «يخرج من أصلها».

(٢) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب ما في الدنيا من أنهار الجنة (٧٠٩٠).

قال الإمام النووي في «شرح مسلم» (١٧/١٧٥): «وأمّا كون هذه الأنهار من ماء الجنة ففيه تأويلان ذكرهما القاضي عياض:

أحدهما: أن الإيمان عمَّ بلادها، أو الأجسام المتغذية بمائها صائرة إلى الجنة.

والثاني وهو الأصح: أنها على ظاهرها، وأن لها مادة من الجنة، والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند أهل السنة. وقد ذكر مسلم في كتاب الإيمان في حديث الإسراء أن الفرات والنيل يخرجان من الجنة، وفي البخاري من أصل سدرة المنتهى».اهـ

القسم الثاني: الذي ثبت بأدلة مختلف في الاحتجاج بها بين العلماء، ومن قال بجواز الاحتجاج بها فإنما يكون ذلك في أشياء لا يترتب عليها تحليل ولا تحريم ولا يعارض دليل أقوى منه.

فمن ذلك ما ثبت بدليلَي: الإلهام، وسماع الهواتف. وهما دليلان قال بجواز الاحتجاج بهما بالقيد المذكور جماعة من العلماء. وكون نهر هود المذكور من الجنة هو من هذا القسم.

وفيما يلي تفصيل الكلام عن الدليلين المذكورين كالآتي:

الدليل الأول: الإلهام: وهو الخاطر الصالح الذي يقذفه الله في قلوب

الصالحين من عباده، ويدل عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناسٌ مُحَدّثون، فإن يَكُ في أمتي أحدٌ فإنّه عمر»[1].
قال العلماء: المحدَّثون هم: الملهمون.

ويدل عليه أيضا قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [2]، أي قذف الله فيها معرفة الخير والشر،ولذلك عقد الإمام الشوكاني فصلاً في دلالة الإلهام[3] في كتابه «إرشاد الفحول» (٢/١٠١٦-١٠٢٠)، وأصله في «البحر المحيط» للإمام بدر الدين الزركشي الشافعي (٨/١١٤-١١٧)، فذكر أدلة القائلين بحجيته في الأمور التي لم ترد بدليل من الكتاب والسُنَّة، والتي لا يترتب عليها حلال أو حرام، ولكن يستدل به عليها بأنها موافقة للشرع، فقال ما نصّه : «دلالة الإلهام: ذكرها بعض الصوفية، وحكى الماوردي والروياني في باب القضاء في حجية الإلهام خلافاً. وفرَّعا عليه أن

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، في فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رقم (٣٦٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة الشمس : (٨)

(٣) وانظر في هذا أيضاً: قواطع الأدلة لابن السمعاني (٢/٣٤٨-٣٥٢)، حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع (٢/٣٥٦)، شرح الكوكب المنير لابن النجار الحنبلي (١/٣٢٩-٣٣٠)، وغيرها.

الإجماع هل يجوز انعقاده لا عن دليل ؟.

فإن قلنا: يصح جعله دليلاً شرعياً جوزنا الانعقاد لا عن دليل وإلا فلا.

قال الزركشي في «البحر»: وقد اختار جماعة من المتأخرين اعتماد الإلهام، منهم الإمام في «تفسيره» في أدلة القبلة، وابن الصلاح في «فتاويه»، فقال: إلهامُ خاطرِ الحقِّ مِن الحقِّ. قال: ومن علامته أن ينشرح له الصدر، ولا يعارضه معارض من خاطرٍ آخر.

قال أبو علي التميمي في كتاب : «التذكرة في أصول الدين»: ذهب بعض الصوفية إلى أن المعارف تقع اضطراراً للعباد على سبيل الإلهام، بحكم وعد الله سبحانه وتعالى، بشرط التقوى، واحتج بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ (١)، أي: تفرقون به بين الحق والباطل، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٢)، أي: عن كل ما يلتبس على غيره وجهُ الحكم فيه، وقوله تعالى:﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُم اللَّه ﴾ (٣).

---

(١) سورة الأنفال : (٢٩).

(٢) سورة الطلاق : (٢)

(٣) سورة الطلاق : (٢)

فهذه العلوم الدينية تحصل للعباد إذا زكت أنفسهم، وسلمت قلوبهم لله تعالى، بترك المنهيات، وامتثال المأمورات، إذْ خبره صدق، ووعده حق، واحتج شهاب الدين السّهْرَوَرْدِي على الإلهام بقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوْسَى﴾ [(١)]، وبقوله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [(٢)]، فهذا الوحي هو مجرد الإلهام.

ثم إنَّ من الإلهام علوماً تحدث في النفوس الزكية المطمئنة، قال ﷺ: «إنَّ من أمتي لمحدَّثين ومتكلّمين، وإن عمر لمنهم».

وقال تعالى: ﴿وَنفسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [(٣)] فأخبر أن النفوس ملهمة.

قلت: وهذا الحديث الذي ذكره هو ثابت في الصحيح بمعناه.

قال ابن وهب في تفسير الحديث: أي ملهمون. ولهذا قال صاحب «نهاية الغريب»: جاء في الحديث تفسيره أنهم الملهمون، والملهم هو الذي

---

(١) سورة القصص : (٧).

(٢) سوزة الشمس : (٧-٨).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، في فضائل الصحابة، باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رقم (٣٦٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يُلقى في نفسه الشيءُ، فيحدسه حدساً وفراسةً، وهو نوع يخص الله به من يشاء من عباده، كأنهم حُدِّثُوا بشيءٍ فقالوه».

ثم ذكر الشوكاني كلام الغزالي والبيهقي والقفّال في هذا الموضوع.

وقد ختم الشوكاني رحمه الله تعالى كلامه بما يفهم منه أنه يشترط لثبوت الإلهام أن تكون دعوى الفرد لحصول الإلهام صحيحة، وأن يكون قلبه من القلوب غير الموسوسة ولا المتساهلة فقال: «ثم على تقدير الاستدلال لثبوت الإلهام بمثل ما تقدَّم من الأدلة، من أين لنا أنَّ دعوى هذا الفرد لحصول الإلهام له صحيحة، وما الدليل على أنَّ قلبه من القلوب التي ليست بموسوسة ولا بمتساهلة؟». وهذا كلام لا غبار عليه، ونتفق معه فيه[1].

---

(١) وماذا يقول المعترضون من أتباع ابن تيمية فيما نقله تلميذه ابن القيم في «مدارج السالكين» (٤٨٩/٢) من أنه شاهد من فراسة ابن تيمية أموراً عجيبة ومالم يشاهده منها أعظم وأعظم، وأن وقائع فراسته تستدعي سِفراً ضخماً، وأنه أخبر أصحابه بدخول التتار الشام سنة تسع وتسعين وستمائة وأن جيوش المسلمين تُكسر، وهذا قبل أن يهم التتار بالحركة. ثم ذكر ابن القيم ما يفيد اطّلاع ابن تيمية على ما في اللوح المحفوظ!! فقال في مدارج السالكين (٤٨٩/٢) (طبعة دار الفكر) ما نصه: «ثم أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرَّك التتار وقصدوا الشام: أن الدائرة والهزيمة عليهم. وأن الظفر والنصر للمسلمين. **وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يميناً. فيقال له: قل إن شاء الله. فيقول: إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً**.وسمعته يقول ذلك.قال: فلمَّا أكثروا عليَّ قلت: **لا تكثروا،كتب** =

قال أبو المظفر بن السمعاني (ت ٤٨٩ هـ) في «قواطع الأدلة» (٢/٣٥٢): «واعلم أن إنكار أصل الإلهام لا يجوز، ويجوز أن يفعل الله تعالى بعبدٍ بلطفه كرامة له.

ونقول في التمييز بين الحق والباطل من ذلك أن كل من استقام على شرع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن في الكتاب والسنة ما يرده فهو مقبول، وكل ما لا يستقيم على شرع النبي صلى الله عليه وسلم فهو مردود، ويكون ذلك من تسويلات النفس ووساوس الشيطان، ويجب رده، على أنَّا لا ننكر زيادة نور من الله تعالى كرامة للعبد، وزيادة نظر له، فأمَّا على القول الذي يقولونه وهو أن يرجع إلى قوله في جميع الأمور فلا نعرفه، والله تعالى أعلم وأحكم».

وقد ألف الإمام علوي بن عبّاس المالكي المكي[1] رسالة كاملة في

=الله تعالى في اللوح المحفوظ:أنهم مهزومون في هذه الكرَّة، وأن النصر لجيوش الإسلام.قال: وأطعمت بعض الأمراء والعسكر حلاوة النصر قبل خروجهم إلى لقاء العدو» اهـ.وعلّق عليه المعلّق في الهامش بقوله:«وهل اطّلع على ما في اللوح المحفوظ؟ فلعله كان يقصد بتلك الجرأة في القول: تشجيعهم وتقوية روحهم المعنوية. فإن هذا من أقوى أسباب النصر على الأعداء» اهـ.

(١) هو السيد العلامة علوي بن عباس بن عبد العزيز بن عباس المالكي المكي الحسني، ولد سنة (١٣٢٨ هـ) بمكة المكرمة، فحفظ القرآن الكريم فأتمه وهو في العاشرة، ثُمَّ التحق بمدرسة=

الإلهام[1] ذكر فيها القائلين به وأدلتهم، فلتنظر.

(الثاني) الهواتف: وقد ألّف الإمام ابن أبي الدُّنيا كتاباً سمّاه «الهواتف»[2] ونقل قول القائلين به ونقل أدلتهم من الأحاديث الصحيحة

= الفلاح بمكة، وأخذ عن جملة من العلماء منهم والده وجماعة من علماء الحرمين وغيرهم من مشايخ عصره، وقد جمع ابنه السيد العلامة الدكتور محمد بن علوي المالكي مشايخ والده، وأسانيده ومروياته في «العقود اللؤلؤية وإتحاف ذوي الهمم العلية»، تولى التدريس بمدرسة الفلاح، وبالمسجد الحرام، مع قيامه بنفع المسلمين والسعي في مصالح الأمة، ترك مؤلفات عدة نافعة، توفي رحمه الله تعالى سنة (١٣٩١ هـ) بمكة المكرمة. انظر ترجمته في: نفحات الإسلام من البلد الحرام لابنه المذكور (ص ٦)، هديل الحمام في تاريخ البلد الحرام للأستاذ عاتق بن غيث البَلادي (٨١٧/٣).

(١) جاء ذكرها في قائمة مؤلفاته رقم (٥) بعنوان «رسالة في الإلهام» كما في ترجمته في هديل الحمام في تاريخ البلد الحرام (٨١٩/٣)، وقد وقفت عليها مطبوعة ضمن «مجموع فتاوى ورسائل الإمام السيد علوي المالكي» جمع ابنه السيد العلامة محمد علوي المالكي (ص١٩٧-٢٠٤) (ط) سنة (١٤١٣هـ)، وذكر فيها مؤلفها (ص ٢٠١) رسالة أخرى في = = الموضوع تسمى «مناهل الرياسة والكياسة في موارد عذب الفراسة» لشيخه السيد العلامة علي مالكي.

(٢) كتاب «الهواتف» تأليف الإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) وفيه نحو (١٧٧) حديثاً وأثراً، طبع بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (ط ١) سنة (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م) طبعته مؤسسة الكتب الثقافية ضمن =

الثابتة ومنها حديث الرجل الذي سمع هاتفاً في السحابة يقول: «اسْقِ حديقة فلان» وكان رجلاً صالحاً، الذي رواه مسلم ولفظه: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «بَيْنَا رجُلٌ بفَلاةٍ من الأرض، فسمع صَوْتاً في سَحَابة: اسْقِ حديقة[1] فلان. فتنحى ذلك السحاب. فأفرغ ماءه في حَرَّة. فإذا شَرْجَةٌ[2] من تلك الشِّرَاج قد استوعبت ذلك الماء كُلَّهُ. فَتَتَبَّعَ الماءَ. فإذا رجلٌ قائمٌ في حديقته يحوِّل الماءَ بمِسْحَاته. فقال له: يا عبد الله ما اسْمُك ؟ فقال: إنِّي سمعتُ صوتاً في السَّحاب الَّذي هذا ماؤُهُ يقول اسْقِ حديقةَ فُلان لاسمك، فما تصنع فيها ؟ قال: أمَّا إذْ قُلتَ هذا، فإنِّي أنظر إلى ما يخرجُ منها، فأتصدقُ بثلثه، وآكُلُ أنا وعيالي ثُلثاً، وأردُّ فيها ثُلثه»[3].

ومن أراد التوسع فليراجع المراجع المذكورة يجد بغيته بها إن شاء الله تعالى.

= موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا (ج ٤) رسالة رقم (٣)ثُمَّ طبع بتحقيق محمد الزغلي في المكتب الإسلامي (ط١) سنة (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

(١) الحديقة: هي القطعة من النخيل، وتطلق على الأرض ذات الشجر.

(٢) الشرجة: وجمعها شراج، وهي مسايل الماء في الحرار.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، في الزهد والرقائق، باب الصدقة في السماكين رقم (٢٩٨٤). ورواه أيضاً أحمد في مسنده (٢/٢٩٦) من حديث أبي هريرة ﷺ.

وممّا تقدم نستنتج أن النهر المذكور الذي يوجد قرب قبر نبي الله هود عليه السلام القول بأنه من الجنة لا ينبغي أن ينكر، خاصة وأنه مؤيد برواية وهب عن ابن عباس كما سبق نقلها عن كتاب «التيجان» لابن هشام، وأيده العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السَّقّاف في «بضائع التابوت» كما تقدم، وطالما أنه من أنهار الجنة في الدنيا فإنه يجري عليه ما يجري على أنهار الدنيا من الزيادة والنقص أو انقطاع مائه مع رجاء عودته مرة أخرى ، كما أنه لا مانع من صحته بالدليلين المذكورين على يد هذا الإمام العبد الصالح المذكور، كيف وقد أيدته النقول السابقة، وهو وحدها كافية لتأييد ذلك، فإن صَدَّقْتَ فهو أَوْلَى مِن باب حُسن الظَن، وإن كذّبت بذلك فلا يترتب على ذلك شيء إلا أنّ في ذلك شيء من إساءة الأدب وإساءة الظن ببعض الصالحين .

فإن قال شخص: كيف عرفتم صدق هذا الرجل وعدالته وصلاحه وصدقتموه ؟فنقول: عرفنا ذلك بالنقول المتواترة التي تناقلها عدد التواتر من الناس جيلاً من بعد جيل وأُمة من بعد أُمة، كما نصَّت على ذلك كتب التراجم الموثوق بها، وكما عرفنا بهذه الحجج المذكورة علم وعدالة ابن تيمية- وغيره من العلماء السابقين- الذي يعتبر عند أتباعه من كُمَّل العلماء الصالحين مع أنهم لم يدركوا وقته، وكذلك هنا.

(س ٩): ما مَدَى صحة ما روي عن بعضهم أنه قال: من زار هود ولو للفضول غفرت ذنوبه ؟.

(ج): نعلم أن زيارة هود زيارة بها مجالس ذكر الله وقراءة القرآن ووعظ وتذكير، ومجالس تسبيح وتحميد وتهليل لله، وهي مجالس يغفر الله بها الذنوب. دليل ذلك ما رواه مسلم في فضل مجالس الذكر عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إنّ لله تبارك وتعالى ملائكةً سَيَّارةً[١]، فُضْلاً[٢]، يَتَّبِعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذِكْرٌ قعدوا معهم، وحفَّ بعضهم بعضاً بأجنحتهم، حتّى يملؤُا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، قال: فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم: من أين جئتم ؟ فيقولون: جئنا من عند عبادٍ لك في الأرض، يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك. قال: وماذا يسألوني ؟ قالوا: يسألونك جنتك. قال: وهل رأوا جنتي ؟ قالوا: لا. أَيْ رَبِّ ! قال: فكيف لو رأوا جنّتي ؟ قالوا: ويستجيرونك. قال: ومِمَّ

---

(١) سيارة: سياحون في الأرض.

(٢) فضلاً: ضبط على أوجه كثيرة منها: فُضْلاً، فُضُلاً، فَضْلاً، فُضَلاء والمعنى أنهم ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم فهؤلاء السيارة لا وظيفة لهم وإنما مقصودهم حِلق الذِّكر.

يستجيرونني ؟ قالوا: من نارك يا رَبِّ! قال: وهل رأوا ناري ؟ قالوا: لا. قال: فكيف لو رأوا ناري ؟ قالوا: ويستغفرونك. قال: فيقول: قد غفرتُ لهم. فأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مِمّا استجاروا. **قال فيقولون: رَبِّ! فيهم فلانٌ عبدٌ خطاءٌ إنما مرّ فجلس معهم، قال: فيقول: وله غفرت. هم القومُ لا يشقى بهم جليسُهم»**[1].

قال الحافظ ابن حجر في شرح الحديث في «فتح الباري» (١١/٢٥٥): «قوله: (لا يشقى جليسهم) كذا لأبي ذر، ولغيره «لا يشقى بهم جليسهم»، وللترمذي «لا يشقى لهم جليس»، وهذه الجملة مستأنفة لبيان المقتضى لكونهم أهل الكمال، وقد أخرج جعفر في الذِّكر من طريق أبي الأشهب عن الحسن البصري قال: «بينا قوم يذكرون الله إذْ أتاهم رجل فقعد إليهم، قال فنزلت الرحمة ثم ارتفعت، فقالوا: ربنا، فيهم عبدك فلان، قال: غشوهم رحمتي، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم. **وفي هذه العبارة مبالغة في نفي الشقاء عن جليس الذاكرين**، فلو قيل: لسعد بهم جليسهم

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، في الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل رقم (٦٤٠٨)، ومسلم في صحيحه، في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل مجالس الذكر رقم (٢٦٨٩) واللفظ له، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

لكان في غاية الفضل، لكن التصريح بنفي الشقاء أبلغ في حصول المقصود».اهـ

ومن الحديث نستنتج أن مجالس الذكر والوعظ والتذكير وتلاوة القرآن أينما كانت وحيثما كانت من أسباب مغفرة الذنوب، ومجالس زيارة نبي الله هود ينطبق عليها هذا الوصف تماماً، ولعلَّ الذي تكلَّم بهذه الكلمة: «من زار هود ولو للفضول غفرت ذنوبه» عندما شاهد المجالس التي تعتد لزيارة هود وشاهد ما فيها من الذكر وأنواع الطاعات، فقال هذه المقولة ونقلت عنه كما قال، **وقوله «ولو للفضول» يشبه «الرجل الخطأ» الذي حضر مجلس الذكر وقالت الملائكة عنه لربها: «فيهم فلان عبدٌ خطاء إنما مر فجلس معهم» فقال الله في الحديث السابق:«وله غفرتُ هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».**

(س ١٠): ما القصد من الأعلام والبيارق، والتسليم في الزيارة وحكم الشارع فيها ؟.

(ج): **أولاً: الأعلام والبيارق:** والقصد منها مظهر لصاحب الزيارة من عِلْمٍ وأدَبٍ وخُلُقٍ وشجاعةٍ كان يتصف بها، والقصد منها إظهار الولاء والمحبة لصاحب هذه الزيارة.

وحكمها: الإباحة لأنه لم يترتب عليها شيء من الأحكام فلو حمل

شخصٌ عَلماً أو بيرقاً فتبعه مجموعة من النّاس على ذلك، لم يكن فيه شيء فكيف لو نَوَوْا فيه نية صالحة أو ولاءً للعلم وأهل العلم فذلك أولى وأجدى نفعاً، وبذلك صرحت الشريعة وحثّت على حمل الألوية والرايات والأعلام في الغزوات والجهاد، فيُقْتَلُ تحتها الرجال رمز وعلامة على محبتهم وولائهم لصاحب الراية ﷺ.

وقد اتخذت الدول العربية والإسلامية قديماً وحديثاً أعلاماً خاصة بها، وكل لون أو رمز فيها يدل على معنى معين مقصود، وجرى العرف والعادة بذلك من غير نكير.

ثانياً: **التسليم**: وهو في الزيارة تسليم على نبينا هود عليه السلام ثم على بقية الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وهو أمر جائز ومستحب في الشرع للأحياء والأموات، فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:«كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهمّ اغفر لأهل بقيع الغرقد»[1].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، في الجنائز، باب ما يقال عند دخول المقابر والدعاء لأهلها=

وقد تعددت الروايات التي تفيد وتؤكد حياة الأنبياء عليهم السلام، ومنها قول الرسول ﷺ: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون»[1]. وقوله ﷺ: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[2].

وصيغة السلام التي تقال الآن في زيارة نبي الله هود عليه السلام عند بئر التسليم أولاً ثم عند قبر نبي الله هود عليه السلام ثانياً لها أكثر من سبعمائة سنة منذ عصر الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي كما نصَّت عى ذلك بعض الكتب المعتمدة المخطوطة.

فإن قال المعترض: كيف تسلمون على الأنبياء والرسل وقبورهم غير موجودة في البقعة التي تسلمون عليهم فيها ؟

= رقم (٩٧٤).

(١) رواه البيهقي في حياة الأنبياء (ص٢٧-٢٨)، وأبو يعلى في مسنده (١٤٧/٦) رقم (٣٤٢٥)، والبزَّار في مسنده (٢٥٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١١/٨): «رواه أبو يعلى والبزار، ورجال أبي يعلى ثقات».

(٢) رواه أحمد في مسنده (٨/٤)، وأبو داود في سننه (١٠٤٧)، والنَّسائي (٩١/٣)، وابن ماجه (١٠٨٥)، وابن حبان في صحيحه (الإحسان٣/١٩٠)، وابن خزيمة في صحيحه (١٧٣٣)، والحاكم في المستدرك وصححه (٢٧٨/١) ووافقه الذهبي، وصححه النووي في الأذكار (ص١٢٦-١٢٧).

فجوابه أن يقال: إنَّ في تسليم الإنسان الزائر على الأموات الذين ليست قبورهم موجودة عنده يعتبر جائزاً في الإسلام لما يأتي:

أولاً: تسليمُ كلِّ مُصَلٍّ في التشهد من كل صلاة -فرضاً أو نفلاً- على رسول الله ﷺ وعلى عباد الله الصالحين بقوله: «السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» و«عباد الله الصالحين» تشمل كل عبدٍ صالح في الأرض والسماء، حياً وميتاً، مع أنَّ قبورهم غير موجودة عند المصلّي.

روى البخاري وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كنّا إذا صلينا خلف النبي ﷺ قلنا: السلامُ على جبريلَ وميكائيلَ، السلامُ على فلانٍ وفلان. فالتفتَ إلينا رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنَّ الله هو السلامُ، فإذا صلّى أحدُكم فليقُلْ: التحيَّاتُ لله والصلواتُ والطيباتُ، السلامُ عليكَ أيُّها النبيُّ ورحمةُ الله وبركاتهُ، السلام علينا وعلى عبادِ الله الصالحينَ - فإنّكم إذا قُلتموها أصابتْ كُلَّ عبدٍ لله صالحٍ في السماء والأرضِ - أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُه»[1].

---

(١)رواه البخاري في صحيحه، في الأذان، باب التشهد في الآخرة رقم (٨٣١)، ومسلم في صحيحه، في الصلاة، باب التشهد في الصلاة رقم (٤٠٢) واللفظ للبخاري.

قال الحافظ ابن حجر في شرح هذا الحديث في «فتح الباري» (٢/٣٩٩): «قال التوربشتي: السلام بمعنى السلامة كالمقام والمقامة، والسلام من أسماء الله تعالى وضع المصدر موضع الاسم مبالغة، والمعنى أنه سالم من كل عيب وآفة ونقص وفساد، ومعنى قولنا (السلام عليك): الدعاء أي سلمت من المكاره، وقيل معناه: اسم السلام عليك، كأنه تبرَّك عليه باسم الله تعالى».

ثم قال الحافظ ابن حجر (٢/٤٠٠):

«قوله: (عباد الله الصالحين) الأشهر في تفسير الصالح أنه القائم بما يجب عليه من حقوق الله وحقوق عباده وتتفاوت درجاته، قال الترمذي الحكيم: من أراد أن يحظى بهذا السلام الذي يسلمه الخلق في الصلاة فليكن عبداً صالحاً وإلا حُرم هذا الفضل العظيم. وقال الفاكهاني: ينبغي للمصلّي أن يستحضر في هذا المحل جميع الأنبياء والملائكة والمؤمنين، يعني ليتوافق لفظه مع قصده.

قوله: (فإنكم إذا قلتموها) أي «وعباد الله الصالحين» وهو كلام معترض بين قوله الصالحين وبين قوله أشهد ... إلخ، وإنما قدمت للاهتمام بها لكونه أنكر عليهم عدّ الملائكة واحداً واحداً ولا يمكن استيعابهم لهم مع ذلك، فعلمهم لفظاً يشمل الجميع مع غير الملائكة من النبيين والمرسلين

والصدِّيقين وغيرهم بغير مشقة، وهذا من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم، وإلى ذلك الإشارة بقول ابن مسعود: «وإن محمداً عُلِّم فواتح الخير وخواتمه «كما تقدم».

ثانياً: ذكر الفقهاء أنَّ من سنن الصلاة عندما يسلِّم المصلي من صلاته بالنسبة للإمام والمنفرد أن ينوي بتسليمتيه السلام على مَنْ يمينه من مؤمني الإنس والجن، وعلى الملائكة إلى منقطع الأرض، وينوي المأموم ذلك ويضيف إليه في التسليمة الأولى الردّ على الإمام ويستحب لكل منهم أن ينوي بالأولى الخروج من الصلاة[1].

قال الإمام النووي في «المجموع شرح المهذب» (٣/٤٦١) مانصه:

«وأما الأحاديث الواردة فيما ينوي بالسلام (فمنها) حديث جابر بن سمرة السابق من رواية مسلم[2]، وعن علي رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين». رواه الترمذي في

---

(١) انظر في هذا: المجموع شرح المهذب للنووي (٣/٤٥٥-٤٥٩)، إتحاف السادة المتقين (٣/٨٦-٨٧).

(٢)رواه مسلم في صحيحه، في الصلاة، باب الأمر بالسكون في الصلاة رقم (٤٣١) وفيه قوله: «ثم يسلم على أخيه مَنْ على يمينه وشماله».

موضعين من كتابه، وقال: حديث حسن. وفي رواية عنه في مسند أحمد ابن حنبل رحمه الله: «على الملائكة المقرَّبين والنبيِّين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين»[1]. وعن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه قال: «أمرنا النبي ﷺ أن نرد على الإمام وأن يُسلم بعضنا على بعض» رواه أبو داود والدار قطني والبيهقي[2] وفي إسناد أبي داود سعيد بن بشير وهو مختلف في الاحتجاج به، والأكثرون لا يحتجون به، وإسناد روايتي الدارقطني والبيهقي حسن، واعتضدت طرق هذا الحديث فصار حسناً أو صحيحاً».اهـ

ثالثاً: إن السلام على الأنبياء والمرسلين جاء في القرآن الكريم في آيات كثيرة ومنها قول الله عز وجل: ﴿سُبحان ربك ربّ العزة عمّا يصفون *

---

(١) رواه الترمذي في سننه (تحفة الأحوذي؟/٥٠٣) رقم (٤٢٧)، و(٣/٢١٢) رقم (٥٩٥،٥٩٦) زاد فيهما لفظ: «والنبيين والمرسلين». وقال: حديث حسن. ورواه أحمد في مسنده (١/٨٥،١٦٠) وابن ماجه بلفظ أحمد (١١٦١).

(٢) رواه أبو داود في سننه رقم (١٠٠١) والدار قطني في سننه (١/٣٦٠) والبيهقي (٢/١٨١). وقال النووي أنه حسن أو صحيح كما تقدم . ونقل المعلق على الدارقطني عن الحافظ ابن حجر أن إسناده حسن.

وسلامٌ على المرسلين * والحمد لله ربّ العالمين﴾ [1] وقوله تعالى: ﴿سلامٌ على نوح في العالمين﴾ [2]. وقوله تعالى: ﴿سلامٌ على إبراهيم﴾ [3].وقوله تعالى: ﴿سلامٌ على موسى وهارون﴾ [4]. وقوله تعالى: ﴿سلامٌ على إل ياسين﴾ [5]. وقوله تعالى: ﴿قل الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى﴾ [النمل: ٥٩].

وذكر العلامة ابن كثير في تفسيره (٧/٤١) في تفسير الآية الأولى عدداً من الأحاديث والآثار ومن ذلك قوله: «وقال سعيد بن أبي عَرُوبة عن قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا سلمتم عليَّ فسلموا على المرسلين، فإنما أنا رسول من المرسلين»[6]. هكذا رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم، من حديث سعيد، عنه كذلك . وقد أسنده ابن أبي حاتم رحمه الله عن قتادة قال:

---

(١) سورة الصفات : (١٨٠-١٨٢).

(٢) سورة الصافات : (٧٩).

(٣) سورة الصافات : (١٠٩)

(٤) سورة الصافات : (١٢٠).

(٥) سورة الصافات : (١٣٠).

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٣/١١٦).

حدَّث أنس بن مالك عن أبي طلحة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا سلمتم عليَّ فسلموا على المرسلين»[1].

وروى الحافظ أبو يعلى بسنده عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا سلَّم قال: «سبحان ربك ربِّ العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين». إسناده ضعيف. انتهى ملخصاً.

وأما الصلاة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وردت فيها أحاديث ذكر الحافظ ابن حجر عدداً منها في «فتح الباري» (١١/٢٠٣) فقال ما نصه: «قوله [أي البخاري]: «باب هل يصلي على غير النبي صلى الله عليه

---

(١) ورواه أيضاً ابن أبي عاصم في كتاب «الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم» (رقم٧٠)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (٢/١٠-١١) رقم (٩٢)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/١١٣-١١٤، ٢/٣٣٥)، وابن سعد وابن مردويه كما في الدر المنثور (٥/٣٢٠) جميعهم من حديث أنس عن أبي طلحة رضي الله عنهما. وعزاه الحافظ ابن حجر في «أمالي الأذكار» في المجلس (٣٠٧) إلى ابن مردويه في تفسيره ثم قال: وسنده حسن، ولكن أخرجه عبد بن حميد في تفسيره من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مرسلاً، وهو أقوى. وقال السخاوي في «القول البديع» (ص٦١) : « ذكر المجد اللغوي أن إسناده صحيح محتج برجاله في الصحيحين». ثم ذكر روايات كثيرة في الصلاة على الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فليراجعها مريد الزيادة . ونحوها في « فتح الباري » (١١/٢٠٣).

وسلم»: أي استقلالاً أو تبعاً، ويدخل في غير الأنبياء والملائكة والمؤمنون، فأما مسألة الأنبياء فورد فيها أحاديث: أحدها: حديث علي في الدعاء بحفظ القرآن ففيه : «وصلِّ عليَّ وعلى سائر النبيين»، أخرجه الترمذي والحاكم[1]. وحديث بريدة رفعه : « لا تتركن في التشهد الصلاة عليَّ وعلى أنبياء الله ... الحديث». أخرجه البيهقي بسند واه . وحديث أبي هريرة رفعه : «صلوا على أنبياء الله ... الحديث». أخرجه إسماعيل القاضي[2] بسند ضعيف . وحديث ابن عباس رفعه : «إذا صليتم عليَّ

---

(١) رواه الترمذي في سننه في الدعوات، باب دعاء الحفظ رقم (٣٥٧٠) وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣١٦/١) وقال: صحيح على شرطهما قال الذهبي: هذا حديث منكر شاذ أخاف لا يكون موضوعاً، وقد حيرني والله جودة سنده ... إلخ .

(٢)رواه إسماعيل القاضي في كتاب « الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم» رقم (٤٥)، وأبو القاسم التيمي في الترغيب (١٦٧٥) وعبد الرزاق في المصنف (٣١١٨) وغيرهم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال السخاوي في القول البديع (ص٦١): «وفي سنده موسى بن عبيدة وهو وإن كان ضعيفاً فحديثه يستأنس به ...» إلخ. وللحديث شاهد من حديث أنس رواه ابن أبي عاصم في « الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم » رقم (٦٩) وغيره .

فصلوا على أنبياء الله فإن الله بعثهم كما بعثني». أخرجه الطبراني[1] ورويناه في «فوائد العيسوي» سنده ضعيف أيضاً».اهـ

فإذا قال قائل: لماذا اخترتم هذا الموضع للسلام المذكور دون غيره من الأماكن؟.

فنقول: إنّ اختيار بقعة معينة خاصة للسلام مباحٌ في الشرع فلم يرد في ذلك نهيٌ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن الممكن أن يسلّم الإنسان على من شاء من الأموات في أي بقعة من الأرض كما ذكرنا في الأدلة الماضية، ولعدم ورود نهي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما حرص الزائرون على التسليم أمام البئر المذكورة اقتداءاً بمن سلف من كبار العلماء الذين يُقتدى بهم ويبلغ عددهم الألوف المؤلفة.

(س ١١): هل من التخصيص جعل الزيارة في شهر شعبان؟.

(ج): لم يقل أحدٌ بأنّ من أراد أن يزور عليه أن يزور في شهر شعبان، ولو قيل ذلك لكان تخصيصاً، وهذا لم يقل به أحد قط، بل الزيارة مستمرة كل وقت وأي وقت، ولكن يكثر الاجتماع والانتفاع في شهر شعبان منذ

---

(١)وعزاه السخاوي في القول البديع (ص٦٢) إلى الطبراني، وقال: «وفي سنده موسى أيضاً».وقال ابن القيم في جلاء الأفهام (ص٢٢):«فالحديث له شواهد،ومثله يصلح للاستشهاد».

القدم، ومع ذلك ورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعين له أوقاتاً خاصّة للعبادة وللزيارة، منها ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتي مسجد قباءٍ كلَّ سبتٍ ماشياً وراكباً،وكان عبد الله رضي الله عنه يفعله». زاد ابن نمير في رواية:«فيصلي فيه ركعتين»[1].

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨٩/٣) عند شرحه لهذا الحديث: «وفي هذا الحديث على اختلاف طرقه دلالة على جواز تخصيص بعض الأيام ببعض الأعمال الصالحة والمداومة على ذلك، وفيه أن النهي عن شد الرحال لغير المساجد الثلاثة ليس على التحريم لكون النبي ﷺ كان يأتي مسجد قباء راكباً».اهـ المراد منه.

ولا يخفى أنَّ في تخصيص بعض الأعمال الصالحة أو أي عمل مباح تخصيص ذلك بوقت معين ويوم معين فيه تنظيم وبرمجة لحياة الإنسان وأعماله. فلو ترك ذلك العمل مسيباً غير مقيد بوقت لأدَّى ذلك إلى

---

(١)رواه البخاري في صحيحه، في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب من أتى مسجد قباء كل سبت، وباب إتيان مسجد قباء ماشياً وراكباً، رقم (١١٩٣) ورقم (١١٩٤). ومسلم في صحيحه، في الحج، باب فضل مسجد قباء رقم (١٣٩٩) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

التساهل والتسيّب، ولكن إذا تقيَّد العمل بوقتٍ تنظَّمَ وترتَّب.

ومن ذلك الحصص المدرسية، وتخصيص كل مادة بحصة معينة مما يؤدي إلى تنظيم الدراسة واستمرارها وإنهاء المنهج المقرر. فهل يا ترى تخصيص إدارة المدرسة تعليم القرآن الكريم وقراءته في وقت معين في حصة معينة بدعة في الدين ؟!.

ومن ذلك أيضاً ما يقوم به الموظفون بعمل معين في وقت معين في يوم معين، كل ذلك حرصاً على تنظيم الحياة والعمل واستمرارهما. وهكذا زيارة نبي الله هود عليه السلام جُعل لها شهر شعبان من كل عام هجري للحِكَم والفوائد المذكورة. ومن كلام الإمام عبد الله بن علوي الحداد ما معناه: كنت أود أن تكون زيارة قبر نبي الله هود عليه السلام المعتادة في شعبان من كل عام هجري أن تكون في نجم الدلو لأنه وقت اعتدال الجو فلا حرَّ ولا برد، ولكن بما أن السلف الصالح من أهل حضرموت رتبوها في شهر شعبان فلا نغير شيئاً مضوا عليه.

قال السيد العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السَّقاف في «بضائع التابوت» :

«وما زالت المهرة وأهل حضرموت يزورونه من قديم كما سبق ذلك عن الهمداني، وقد بقي آل حضرموت على الاعتناء بزيارته إلى اليوم في شعبان من كلِّ سنة، إلاّ أنَّ السَّابقين ـ كما يُعرفُ من كلام سيدي أحمد بن حسن

الحدَّاد وغيره ـ لا يريدون كمال الزيارة إلا بالحضور ليلة النصف من شعبان هناك على نحو ما كانت العرب في الجاهلية حسبما يأتي في أسواق حضرموت، وقد تغيَّر ذلك فصار أهل سيئون ومن كان في غربيِّهم يردون في اليوم الثامن ، وينفرون في العاشر، وآل تريم يردون في اليوم التاسع وينفرون في الحادي عشر، وآل عينات يردون في العاشر.

وما رأيتُ أَقَفَّ للشُّعور ولا أهزَّ للنفوس ولا أَلَذَّ للأرواح من يوم ورودهم في موكبهم الضخم بين خَفق الأعلام ودوي البنادق وجرس الطبول، وَلَكَمْ خطبتُ في ذلك الحفل بقشعريرة لا أَشُكُّ أَنَّها من أثر شهود الأرواح العالية في ذلك الموطن الشريف مهبطُ الوحي ومُتَنَزَّلُ الملائكة، فَخَرَج مِنِّي عن غير رويَّةٍ ما لا يزال يتعالم الناس بأثره من خشوع القلوب وتَنَدِّي الخدود»[١].

(س١٢): تُسمع قولة لبعض الصالحين وهي: من بشرنا بسلامة الزوار ضمنت له على الله بالجنّة، ما معناها وحكم الشرع فيها ؟.

(ج): وهي قولة تنسب للإمام شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن السقاف[٢]،

---

(١) بضائع التابوت في نتفٍ من تاريخ حضرموت ـ مخطوط ـ (١١٨/١).

(٢) هو الإمام القدوة أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف، المعروف بشهاب الدين، ولد سنة (٨٨٧ هـ) بتريم، وحفظ القرآن العظيم، أدرك جده علي=

وحولها يلبل المبلبلون، ولنار الفتنة والفرقة بين المسلمين يشبون. ومعناها دعوتُ الله له بالجنّة، وذلك جائز على سبيل المجاز اللغوي كما لا يخفى عند أهل اللغة والبلاغة، ولا شكَّ أن دعاء الصالحين مستجاب للحديث القدسي الذي رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ الله قال: مَنْ عادَى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّبَ إليّ عبدي بشيءٍ أحب إليّ مِمَّا افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتّى أُحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصربه، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينّه، ولأن استعاذ بي لأعيذنّه، وما ترددتُ عن شيءٍ أنا فاعله تَرَدُّدِي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مَسَاءته» رواه البخاري[1].

= ابن أبي بكر وأخذ عن والده وتفقه بالقاضي أحمد شريف، وأخذ علم الحديث عن المحدث محمد بن علي خرد، والفقيه محمد بن عبد الرحمن بلفقيه، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بافضل، وسمع باليمن والحرمين، وأخذ عن أبي الحسن البكري وابن حجر المكي وغيرهم، ثمّ رجع إلى بلده تريم وتخرج به جماعة، توفي رحمه الله تعالى سنة (٩٤٦ هـ)، ودفن بزنبل بتريم. انظر ترجمته في: الغرر (ص ٢٢٨)، المشرع الروي للشلي (٦٣/٢)، النور السافر (ص ٢٢٥).

(١) رواه البخاري في صحيحه، في الرقاق، باب التواضع رقم (٦٥٠٢).

(س١٣): ما تقولون في العادة القديمة التي يعملها بعض زوار نبي الله هود عليه السلام حيث يرجمون ما يُسمَّى «بالمحذفة» وهي صخرة كبيرة تقع على الطريق ما بين «السّوم»[١] و«عِصم»[٢] أثناء ذهابهم للزيارة، ويرجمون أيضاً ما يُسمَّى بقبر الكافر أو الكافرة الواقع بين «فُغْمَه»[٣] وشعب نبي الله هود عليه السلام على الطريق؟ وكيف يَتِمُّ هذا على مرأى ومسمع من أهل العلم والفضل ولا ينكرونه؟ فما الحكم الشرعي في هذا الأمر؟

(ج): أولاً: بالنسبة لِرَجْم ما يُسمَّى «بالمحذفة» فيجاب عن هذه الشبهة من وجهين :

الوجه الأول: أنَّ هذه العادة قد انقرضت وانقطعت تقريباً خاصة

---

(١) السّوم : بلدة شرقي مدينة تريم، في جهة الشمال الغربي لشعب هود، انظر عنها: إدام القوت (ص١٠١١-١٠١٣).

(٢) عِصِم: هو مكان وواد يلي السوم، وفي إدام القوت (١٠١٣): «عِصِم وهو منزلٌ ينزل به زُوَّار نبي الله هود عليه السلام ، فيه آلُ سعد مِن آلُ تميم ، وفي شماله وادي عِصِم».

(٣) فُغْمَه : قرية بين السّوم وشعب هود عليه السلام ، سكنها جماعة من ذرية السيد محمد ابن علي مولى الدويلة ، وآل بلْحتيش من آل تميم ، يقع في جنوبها وادي يَبْحُر وفي شمالها وادي فُغْمَه. انظر: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت (ص١٠١٣) .

بعد مجيء السيارات الحديثة، وصارت منحصرة في الذاهبين إلى الزيارة على ظهور الإبل، وهم قليلون جدّاً يُعدُّون على الأصابع .

الوجه الثاني: أنّه على فرض وقوع هذه العادة ، فإنها لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية ، وقد كان سبب رمي الناس لها ما انتشر على ألسنة الناس من مصادر موثوق بها عن الرجال أنّ الإمام عمر المحضار بن عبد الرحمن السقاف المتوفى بتريم سنة (٨٣١هـ) الذي كان حريصاً على الزيارة دائماً، اعترضه ـ في إحدى زياراته تحت تلك الصخرة ـ الشيطان في صورة رجُل مُسِن، وقال له: يافلان إلى أين تذهب؟! فرماه بالحجر فغاص في الأرض، فعرف أنه الشّيطان! ثُمَّ تكرَّر ذلك معه ثلاث مرات، وفي كُلِّ مرة يرميه، فصار الإمام عمر المحضار كُلَّما مَرَّ بتلك الصخرة يرميها، فتبعه بعض الناس على ذلك إلى وقتٍ قريبٍ، كما حدَّثنا بذلك الشيخ العلامة محفوظ بن سالم بن عثمان[1] أحدُ كبار المدرِّسين المشاهير برباط تريم .

---

(١) هو الشيخ العلامة محفوظ بن سالم بن عثمان ، ولد ببلدة (بور) في حضرموت في حدود سنة (١٣٢١هـ) ، وكان أجداده بشبام ثم انتقلوا إلى (مَرْيِمهْ) قرب سيئون ، ثم انتقل جده إلى (حوطة سُلطانة) وأقام بها، وكانت له علاقة وطيدة بآل العيدروس في بور، نشأ المترجَم له في كنف والده ، وتعلم القراءة والكتابة والقرآن ثم مكث برباط سيئون سنتين ، بعدها انتقل إلى رباط تريم للأخذ عن الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري وغيره من مشايخ=

ورَمْيُ الأماكن التي تَدَنَّست بالشيطان موجودٌ في الشريعة الإسلامية، فمن ذلك :

١ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه قال: «لما أتى إبراهيم خليل الله المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض، ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض، ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض» قال ابن عباس: «الشيطان ترجُمون، وملة أبيكم إبراهيم تتبعون»[(١)].

٢ـ أن أصل الرَّجم هو الرَّمي بقولٍ أو فعلٍ، قال الزبيدي: «الأصل في الرَّجم (رمي بالحجارة) ثم استعير بعد ذلك للمعاني التي ذُكرتْ، وقد

= الرباط آنذاك، ثم تصدر للتدريس، واشتهر أمره، وانتفع الناس به، ولم يزل على هذا المنوال حتى مرضه الأخير ووفاته بتريم في ذي القعدة سنة (١٣٩٦هـ) رحمه الله . انظر ترجمته في: قبسات النور (ص٢٢٢) ، جني القطاف (ص٤٢٥)، هداية الأخيار (ص٢٠٦-٢٠٧).

(١) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤٦٦/١) ، واللفظ له، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي على شرط مسلم . ورواه أيضاً البيهقي في السنن الكبرى (١٥٣/٥) ، وفي شُعب الإيمان (٦٦٤/٣) جميعهم من حديث سالم بن أبي الجعد، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

رَجَمَه يرجُمُهُ رَجْماً فهو مرْجُومٌ ورَجيمٌ، وقيل سُمِّيَ الشيطانُ رجيماً لكونه مرجوماً بالكواكب، والرَّجم اسم ما يُرجُم به (ج) رُجومُ ومنه قوله تعالى: ﴿وجعَلْنَاهَا رُجُوماً للشيطين﴾ أي الشهب أي مرامي لهم، والمراد منها الشُّهب التي تنقضُّ في الليل منفصلة من نار الكواكب ونورها»[1].

وفي مختار الصحاح (ص٨٤) مادة (رجم) : «الرَّجمُ القتلُ ، وأصله الرمي بالحجارة». ومن ذلك قول الله تعالى حكاية عن آزر: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ [2].

قال الطبري : «وتأويل الرجيم: الملعون المشتوم، وكل مشتوم بقولٍ رديءٍ أو سبٍّ فهو مرجوم ، وأصل الرجم الرمي بقولٍ كان أو فعل، ومن الرجم بالقول قول أبي إبراهيم لإبراهيم صلوات الله عليه: ﴿لئن لم تَنتَه لأَرْجُمَنَّكَ﴾»[3]. وقال البغوي : « ﴿ لأرجمنك﴾ ، قال الكلبي ومقاتل

---

(١) تاج العروس (١٦/٢٧١).

(٢) سورة مريم: الآية (٤٦).

(٣) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١/١١٢).

والضحاك : لأشتمنَّك ولأبعدنَّك عني بالقول القبيح، قال ابن عباس : لأضربنَّك، وقال عكرمة لأقتلنَّكَ بالحجارة»[١].

٣ـ وقال الله تعالى حكاية عن قوم شعيب قولهم لشعيب : ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ﴾[٢]. قال ابن كثير: «﴿ولولا رهطك﴾ أي قومك وعشيرتك، لولا معزة قومك علينا لرجمناك ، قيل: بالحجارة وقيل : لسَبَبْناك»[٣].

٤ـ وقال تعالى للشيطان: ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾[٤] أي مرجوم.

قال ابن جرير: «وقد يجوز أن يكون قيل للشيطان رجيمٌ، لأن الله جلّ ثناؤه طرده من سماواته ورجمه بالشُّهب الثواقب»[٥].

---

(١) تفسير البغوي (٥/٢٣٤).

(٢) سورة هود : (٩١).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/٢٧٦).

(٤) سورة الحجر: (٣٤)، وسورة «ص»: (٧٧).

(٥) تفسير الطبري (١/١١٢).

٥- وقد جُعِلَ الرَّجْمُ أيضاً في الشرع حدّاً للزاني المحصَن ، قال ﷺ : «البِكْرُ بالبِكْرِ جَلْدُ مائةٍ ونَفْيُ سَنَةٍ ، والثَّيِّبُ بالثَّيِّبِ جَلْدُ مائةٍ والرَّجْمُ»(١).

ثانياً : أما عن رمي قبر الكافر أو الكافرة الواقع على طريق الذاهب إلى قبر نبي الله هود عليه السلام مابين (فُغْمَه) وشِعْب نبي الله هود عليه السلام ، فإنَّ هذا القبر الطويل الموجود الآن، قد ذكره السيد العلامة أحمد ابن حسن العطاس كما في «مجموع» كلامه، وقال: إنه قبر شَدَّاد بن عاد(٢)، وهذا الرَّجل معروف، وهو من أُمَّة هود، وبقي كافراً حتى مات.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الحدود ، باب حد الزِّنا، حديث رقم (١٩٦٠).

(٢) شَدَّاد بن عَاد: هو أحد أبناء عاد، وهو الذي بنى إرم ذات العماد وكان جباراً من الجبابرة ، وشَدَّاد مشهور في كتب التفاسير وشروح الحديث والتواريخ، قال العيني : « ولما مات (أي عاد) انتقل الملك إلى أكبر ولده ، وهو شديد بن عاد، فأقام خمسمائة سنة وثمانين سنة، ثم مات فانتقل الملك إلى أخيه شداد بن عاد وهو الذي بنى إرم ذات العماد» . عمدة القاري (١٥/٢٢٦).

وذكر ابن الجوزي في زاد المسير (٩/١١٦) رواية تفيد أن شداد بن عاد دفنه ابنه مرثد في حضرموت وقال الزبيدي عن عاد : «وكانت بلادهم إرم المذكورة في القرآن وهي من عُمان إلى حضرموت، ومن أولاده شداد بن عاد صاحب المدينة المذكورة». تاج العروس (٥/١٣٦) مادة (عود).

فَرَمْيُ الزائرين لهذا القبر لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية، فقد ثبت في السنة الصحيحة إقرار ما كان يفعله العرب مِن رَمْيهم لقبر أبي رغال، وهو رجُلٌ كافر من قوم ثمود، أو من أُمَّة نبي الله صالح عليه السلام، أو هو دليل أصحاب الفيل على خلافٍ فيه سيأتي.

فقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنه أن غَيلانَ بن سلمة الثقفي أسلم وتحته عَشْرُ نسوة، فقال له النبي ﷺ: «اختر منهنَّ أربعاً» فلما كان في عهد عُمَر طلّق نساءَه، وقسَّم ماله بين بنيه، فبلغ ذلك عُمَر فقال: إني لأظنُّ الشيطان فيما يسترقُ من السمع سمع بموتك، فقذفَهُ في نفسِك، ولعلَّك أن لا تمكثَ إلا قليلاً، وأيمُ الله لتُراجِعَنَّ نساءَك ولتَرْجعَنَّ في مالك أو لأُورِّثُهُنَّ منكَ، **ولآمُرَنَّ بقبرِك فَيُرْجَم كما رُجِمَ قبرُ أبي رِغَالٍ**»[1].

واختلف العلماء في أبي رغال هذا، فقال أبو عمر بن عبد البر: «أبو رغال هذا، هو الذي يُرْجَمُ قبره أبداً كُلُّ من مَرَّ به، واختلف في قصته، فقيل: إنه كان من ثمود، واستحقَّ مِن العقوبة ما استحقَّت ثمود،

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/١٤) واللفظ له، وأبو يعلى في مسنده (٩/٣٢٥) رقم (٥٤٣٧)، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٩/٤٦٣) رقم (٤١٦٥) وغيرهم، قال الهيثمي في المجمع (٤/٤٠٥): «رجال أحمد رجال الصحيح».

فصَرفَ الله عنه لكونه في الحرم ، فلّما خرج منه أخذته الصيحة، فمات فدفن هناك (أي في الطريق بين مكة والطائف)، وقيل: إنه كان وجَّهَهُ صالح النبي عليه السلام على نفقات الأموال فخالف أمره وأساء السيرة، فوثب عليه ثقيف وهو قسي بن مُنَبِّه فقتله، وإنما فعل ذلك لسوء سيرته في أهل الحرم ...، وقال مسكين الدارمي:

وارْجُم قَبْرَهُ في كُلِّ عام ... كرجْمِ الناس قبر أبي رِغال»[1].

وذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» في الكلام عن أصحاب الفيل محاولة أبرهة هدم الكعبة المشرَّفة، ومروره بالبلدان وقتاله أهلها حتى وصل الطائف، فقال ما نصه: «حتى إذا مَرَّ (أي أبرهة) بالطّائف خرج إليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف فقالوا له: أيها الملك : إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون، ليس عندنا لك خلاف، وليس هذا البيت الذي تريد — يعنون اللات- إنما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم .

---

(١) التمهيد لابن عبد البر (١٣/١٤٦-١٤٧)، ومابين قوسين زيادة للتوضيح.

قال ابن إسحاق[1]: واللاتُ بَيْتٌ لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة . قال: فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق إلى مكة، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله بالمُغَمّسِ ، فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك فَرَجَمَتْ قبره العرب، فهو القبر الذي يَرْجُمُ الناس بالمغمس[2]، وقد تقدَّم في قصة ثمود أن أبا رغال كان رجلاً منهم ، وكان يمتنع بالحرم، فلّما خرج منه أصابه حجر فقتله، وأنّ رسول الله ﷺ قال لأصحابه : « وآية ذلك أنه دفن معه غُصْنَان من ذهبٍ» فحفّروا فوجدوهما، قال: وهو أبو ثقيف »[3].

---

(١) انظر كلام ابن إسحاق في السيرة النبوية لابن هشام (٨١/١).

(٢) المُغَمّس: بالضّم ثم الفتح ، وتشديد الميم وفتحها، اسم المفعول من غَمَسْتُ الشيء في الماء إذا غيبته فيه : موضع قرب مكة في طريق الطائف، مات فيه أبو رغال وقَبْرُهُ يُرْجم لأنه كان دليل صاحب الفيل فمات هناك ...، وعن ابن دريد وعن غيره من أئمة اللغة أنّ المغمِّس بكسر الميم الأخيرة فإنه أصح ما قيل فيه ، وذكر أيضاً أنه يُروى بالفتح. معجم البلدان (١٦١/٥-١٦٢).

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب نبش القبور العادية يكون فيها المال رقم (٣٠٨٨) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٧٨/١٤-٧٩) رقم (٦١٩٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٦/٤) وغيرهم. وفي إسناده بُجَير بن أبي بجير =

قلتُ (أي ابن كثير) : والجمع بين هذا وبين ما ذكر ابن إسحاق أنْ أبا رغال هذا المتأخِّر وافق اسمه اسم جده الأعلى ورجمه الناس كما رجموا قبر الأول أيضاً، والله أعلم . وقد قال جرير:

إذا مات الفَرَزْدَقُ فارجموه كرجمِكُمُ لقبرِ أبي رُغَالِ

الظاهر أنه الثاني»[1].

(س١٤): بالنسبة لما يُسمَّى بحصاة عُمَر – التي هي عبارة عن مسجد يُنسَب للإمام عمر المحضار بن عبد الرحمن السقاف – كيف عَرَفتم أنَّها مسجد، وكيف صارت مسجداً مع أنَّها بُقْعةٌ لم يجرِ عليها ملك لأحدٍ؟.

(ج) هذه الحَجَرة المسَطَّحة الواسعة، التي تَتَّسع لأعداد كبيرة من الناس، الواقعة في سفح الجبل المُطِل على النهر، عرفنا أنَّها مسجد في هذه

= روى عنه إسماعيل بن أمية، قال ابن معين وغيره لم أسمع أحداً يحدِّث عنه غير إسماعيل، وقال ابن المديني هو بجير بن سالم أبو عبيد روى عنه إسماعيل بن أمية وروح بن القاسم حديث أبي رغال، وهو من أهل الطائف مجهول لم يرو عنه غيرهما، وفرَّق ابن أبي حاتم بينهما، وذكره ابن حبان في الثقات، انظر: الثقات لابن حبان (٨٢/٤)، تهذيب الكمال (٩/٤)، تهذيب التهذيب (٤١٨/١).

(١) البداية والنهاية (١٣٤/٢).

الأيام الأخيرة بالتواتر المعنوي منذ عصر الواقف لها المذكور في السؤال، وكُلٌّ جيل ينقل عن الجيل الذي قبله بأنها مسجد إلى وقتنا هذا، وكل جيل من الناس يضم أعداداً كبيرة من العلماء العاملين الثقات العدول، وقد تقدَّم الكلام عن التواتر المعنوي بالتفصيل.

وأمَّا كونه صار مسجداً ، فإن البقعة المذكورة كانت مواتاً لم يُعْرَف أنَّه جرى عليها ملك لأحد مُنْذُ القدم، وبهذا تصير الأرض مواتاً، والأرض الموات يكون الشخصُ أحقّ بها إذا احْتَجَرها (تحجَّرها)[1] ويملكها إذا أحياها، وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «مَنْ عَمَرَ أرضاً ليست لأحدٍ فهو أحقُّ بها» رواه البخاري[2].

---

(١) احْتَجَرها: قال الفيومي : « احتَجَرْتُ الأرضَ ، جَعَلتُ عليها مناراً ، واعلمتُ عَلَماً في حدودها لحيازتها، مأخوذ من (احتَجَرتُ حُجْرَةً) إذا اتَّخَذْتَها، وقولهم في الموات: (تَحَجَّرَ) وهو قريب في المعنى من قولهم (حَجَّر) عين البعير إذا وَسَم حولها بِمِيْسَمٍ مستدير، ويرجع إلى الإعلام ». المصباح المنير (ص٦٧) ، مادة (حجر) . وانظر القاموس المحيط (ص٤٧٦) مادة (حجر).

(٢) رواه أحمد في مسنده (١٢٠/٦)، والبخاري في صحيحه ، كتاب المزراعة، باب من أحيا أرضاً مواتاً حديث رقم (٢٣٣٥)، واللفظ لأحمد .

وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أحيا أرضاً ميتةً فهي له»[1].

وهذه البقعة المذكورة قد أحياها الإمام عمر المحضار بالتَّحويط من جوانبها وبِناءِ الجدران حولها، فبذلك يكون قد تملكها شرعاً، وقد قال ﷺ: « من أحاط حائطاً على أرضٍ فهي لَهُ»[2].

قال أبو إسحاق الشيرازي في المهذب (١/٥٥٣) : «يُستحبُّ إحياء الموات[3] لما رَوَى جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من أحيا أرضاً ميتةً فله فيها أجر ، وما أكله العوافي [4] منها فهو له صدقة »[1]، وتُمْلَكُ

---

(١) رواه أبو داود في سننه في الخراج والإمارة والفيء، باب في إحياء الموات رقم (٣٠٧٣) والترمذي في سننه ، كتاب الأحكام ، باب ما ذكر في إحياء أرض الموات رقم (١٣٧٨) وقال : حسن غريب .

(٢) رواه أحمد في مسنده (٥/٢١)، وأبو داود في سننه، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في إحياء الموات رقم (٣٠٧٧)، وابن الجارود في المنتقى رقم (١٠١٥) جميعهم من حديث سمرة، قال الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام (ص٣٠٨) : «صححه ابن الجارود».

(٣) الموات: الأرض التي لا مالك لها من الآدميين ولا ينتفع بها أحد اهـ. النظم المستعذب لابن بطال بهامش المهذب (١/٥٥٣).

(٤) العوافي : جمع عافية، وهي الوحش والسباع والطير، مأخوذ من قولهم: عفوتُ فلاناً =

به الأرض ، لما رَوَى سعيد بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحيا أرضاً ميتة فهي له»[٢]، ويجوز ذلك من غير إذن الإمام للخبر ، ولأنه تملُّكٌ مباحٌ فلم يفتقر إلى إذن الإمام كالاصْطياد»[٣].

(س١٥) : هناك صخرة تُسَمَّى «الناقة» التي يجتمع تحتها الزُّوار، ويحضرون مجالس الذكر والوعظ و الإرشاد، فلماذا سُمِّيتْ هذه الصخرة بهذا الاسم؟ فإنَّ كثيراً من العوام يزعمون أن هذه الصخرة كانت ناقة لنبي الله هود عليه السلام ثم مُسخت فصارت صخرةً ، فما هو الجواب عن سبب إطلاق هذا الاسم على هذه الصخرة؟.

= أعفوه، إذا أتيته تطلب معروفه، يقال فلان كثير العافية والغاشية: أي يغشاه السُّؤَّال، والطالبون.اهـ النظم المستعذب لابن بطال بهامش المهذب (١/٥٥٣).

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/٣٠٤) وتكرر عند أحمد في مواضع أُخر ، والدارمي في سننه، في البيوع، باب من أحيا أرضاً ميتة فهي له رقم (٢٦٠٧)، وغيرهما.

(٢) تقدم عزوه قريباً .

(٣) المهذب لأبي إسحاق الشيرازي (١/٥٥٣) ، وانظر أيضاً : روضة الطالبين (٥/٢٧٨)، مغني المحتاج للخطيب (٢/٣١٦).

(ج) إنَّ الزَّعم المشار إليه في السؤال هو وَهْمٌ ما أنزل الله به من سُلطان، ولا يقول بذلك إلاَّ عوام الناس الذين لا يُعبأُ برأيهم، ولكن الجواب الصحيح في ذلك أنَّ كلمة «الناقة» في اللغة العربية تُطْلق على معانٍ متعددةٍ ، منها :

١ـ الحيوان المعروف ، وهو الأنثى من الإبل.

٢ـ الكواكب المصْطَفَّة في السماء، بهيئة ناقة، نقله الصاغاني.

٣ـ البثرة الواحدة من مجموعة بثور أو شبهها تخرج باليد.

٤ـ النِّيق : حرف من حروف الجبل، أو الطويل من الجبال، أو أرفع موضع في الجبل[1].

والمعنى الرابع هو الذي ينطبق على موضوعنا تقريباً.

ولا يترتَّب على تسمية الصخرة المذكورة بهذا الاسم حُكْمٌ شرعي، والأمر في ذلك سهل ، وتخصيص بعض الأماكن دون بعضها لاجتماع الناس حسب المصلحة شيءٌ مباحٌ شرعاً.

---

(١) انظر: مجمل اللغة لابن فارس (٨٤٨/٣) ، تهذيب اللغة للأزهري (٣٢٢/٩) ، تاج العروس للزبيدي (٤٦٨/١٣-٤٦٩).

(س١٦) : ما قولكم في الحديث الذي رواه أبو هريرة أنَّ النبي ﷺ قال : «اللهمَّ لا تجعل قبري وثناً ، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[1]. وقوله ﷺ: «لا تتخذوا قبري عيداً، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً، وحيثما كنتم فصلُّوا عليَّ فإن صلاتكم تَبْلُغُنِي»[2]، وهل يصح الاستدلال بهما على المنع من زيارة قبور الأنبياء عليهم السلام ومنها قبر هود عليه السلام؟.

وقبل الجواب على هذا السؤال، أولاً نعرض وجه الشبهة المرتبطة بقبر النبي هود عليه السلام، ثم نعقبه بالجواب حتى يتضح الكلام، كالآتي:

وجه الشبهة: وجه الشبهة المرتبطة بقبر نبي الله هود عليه السلام وزيارته أن العادة جرت في حضرموت على زيارة قبر نبي الله هود عليه السلام في أوقات مفرَّقة ، ولكن الزيارة الرسمية التي يحضرها الجمُّ الغفير

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/٢٤٦) واللفظ له، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٢/٢٤٢)، وأبو يعلى في مسنده (١٢/٣٣-٣٤) رقم (٦٦٨١) جميعهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢/٣٦٧)، وأبو داود في سننه، كتاب المناسك باب زيارة القبور رقم (٢٠٤٢)، واللفظ لأحمد، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

تتم في شهر شعبان، في خلال العشر الأوائل من شهر شعبان ، وفي أيام الزيارة تلك يجتمع الناس عند القبر في الزيارات الرسمية ، فهل اجتماع الناس بالكيفية المعروفة يندرج في اتخاذ القبر عيداً المنهي عنه في الحديث؟.

والجواب: أن الاستدلال بالحديثين المذكورين على المنع من الزيارة لا يصح للآتي:

١ـ أن الرواية الأولى : وهي التي تدل على النهي عن اتخاذ القبر وثناً من دون الله سواء كان بصيغة الدعاء أو بصيغة النهي، وأشار الحديث إلى أن اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. فكانوا يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً لشأنهم ويجعلونها قبلة ويتوجهون في الصلاة إليها بقصد عبادتها، فاتخذوها أوثاناً ، فمنع النبي ﷺ من ذلك ونهى عنه.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١/٦٩١) عند شرحه لحديث رقم (٤٢٧): «قال البيضاوي: لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجَّهون في الصلاة نحوها واتخذوها أوثاناً لعنهم ومنع المسلمين عن مثل ذلك، فأمَّا من اتَّخذ مسجداً في جوار صالح وقَصَدَ التبرُّك بالقُرب منه لا التعظيم له ولا التوجُّه نحوه فلا يدخل في ذلك الوعيد».

قال العلامة ابن حجر الهيتمي في «الجوهر المنظم»: «وليس في قول: (زرنا قبر النبي ﷺ) اتِّخاذه وثناً ولا قريب من ذلك كما هو جلي؛ إذْ المراد باتِّخاذه وثناً هو أن يُعَظَّمَ بنظير ما عَظَّمت به اليهود والنصارى قبور أنبيائهم، كما يُصَرِّح به قوله ﷺ : «وثناً يُعبد بعدي»، ثم عقبه ﷺ بقوله: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا»، أي من تَقَرُّبِهم إلى تلك القبور بعباداتهم حيث صيَّروها كالأوثان والأصنام في عبادتها من دون الله سبحانه وتعالى»[1].

أما قبر نبي الله هود عليه السلام وغيره من قبور الأنبياء كقبر سيدنا محمد ﷺ وكذا قبور السلف الصالح ، لم يتخذها أحدٌ من المسلمين كوثنٍ أو صَنَم يُعبَدُ من دون الله تعالى، فلم يحصل قطُّ أنَّ شخصاً من الزائرين صلَّى ركعتين للقبر، أو لصاحبه، سواء كان قبر نبي الله هود عليه السلام أو غيره من القبور، كما أنَّه لم يقع أبداً أنَّ أحداً من المسلمين الزائرين عَبَدَ القَبْرَ أو صَاحِبَهُ عبادةً مِن دون الله تعالى بمعنى العبادة الصحيح غير المزيَّف، وذلك استجابة لدعوة النبي ﷺ الذي قال: «اللهمَّ لا تجعل قبري وثناً»[2]،

---

(١) الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرَّم لابن حجر الهيتمي (ص١٧٢).

(٢) تقدم عزوه قريباً.

وقال أيضاً: «إنَّ الشيطان قد أيس أن يعبُدَهُ المصلُّون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم»[1].

أمَّا اجتماع الناس عند القبر لقراءة القرآن أو الصلاة على النبيﷺ، أو للذِّكْر أو لاستماع الوعظ والإرشاد ، فكلُّ ذلك عبادة يعملها الناس لله تعالى وحده، لا للقبر ولا لصاحبه، ويندرج ذلك في قوله تعالى:

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾[2]، ولم يَرِدْ في ذلك نهيٌ لا في الكتاب ولا في السنة .

٢ـ **أنَّ الرواية الثانية** : وهي « لا تتخذوا قبري عيداً»[3].

اشتمل النهيُ في الحديث المذكور على جعل القبر كالعيد، ومن ذلك نستنتج أركان التشبيه الأربعة، وهي:

١ـ **المشَبَّه** : وهو القبر .

٢ـ **المشَبَّه به** : وهو العيد .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ، في صفة القيامة والجنة النار ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قريناً رقم (٢٨١٢) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) سورة المائدة : (٢).

(٣) تقدم عزوه قريباً.

٣ـ **أداة التَّشبيه:** وهي الكاف المحذوفة، ويقال للتشبيه المحذوفة أداته: التشبيه البليغ عند علماء البيان.

٤ـ **وجه الشَّبه:** وهو الجامع بين المشبَّه والمشبَّه به ، وهو محلُّ البحث.

فما هو الشَّبه المنهي عنه الجامع بين العيد والقبر الذي هو منصبٌ عليه النهي فقط لا على غيره في هذا الحديث ؟.

والجواب على ذلك من وجهين:

الوجه الأول: أن كلمة العيد مراد بها في الشريعة الإسلامية عيدا الفطر والأضحى ، وهما المرادان عند الإطلاق ، وقد تطلق العيد على معانٍ أُخَر كما سيأتي، ففي عيدي الفطر والأضحى تقام صلاة العيد، وتقام المهرجانات والأفراح الشعبية والملاهي المباحة فيصير معنى الحديث النهي عن عمل هذه الأشياء عند القبر كما يفعل في العيد.

قال العلامة ابن حجر الهيتمي في «الجوهر المنظم» عن حديث: «لا تجعلوا قبري عيداً...» ما نصه: «المراد لا تملوا زيارة قبري حتى لا تزوروه إلاَّ في بعض الأوقات كالعيد، بل أكثروا من زيارتي في سائر الأوقات، أو المراد لا تتخذوا له وقتاً مخصوصاً لا يزار إلا فيه كما أن العيد لا يكون إلاَّ في وقت مخصوص، وأما احتماله للنهي عنها فهو بفرض أنه المراد محمول على حالةٍ مخصوصة، أي لا تتخذوه كالعيد في العكوف عليه وإظهار الزينة

عنده وغيرهما مِمَّا يجتمع له في الأعياد، بل لا يُؤتى إلاَّ للزيارة والسلام والدُّعاء، ثُمَّ ينصرف عنه»[1].

أمَّا المدن أو القرى التي يوجد فيها ذلك القبر فلا تدخل في النهي ولو قلنا بدخولها في النهي المذكور لكان ذلك النهي دليلاً على منع أي أهل مدينة أو قرية أن يقيموا أفراح أعيادهم في تلك المدينة أو القرية، لوجود القبور فيها، وهذا غير صحيح ولا يقول به أحد، فمدينة رسول الله ﷺ وغيرها من المدن المعروفة بقبور بعض آل البيت والأولياء والصالحين، يقوم الناس في أعيادهم بالصلوات واللهو المباح، ولم يقل أحد أنَّ هذا غير جائز لوجود القبور في تلك المدينة أو القرية.

وإذا عرفتَ هذا المعنى فإن كُلَّ الزائرين لقبر نبي الله هود لم يقيموا شيئاً من شعارات أو مظاهر العيد عند القبر أبداً؛ فإذاً استدلال المعترض على إنكار زيارة قبر نبي الله هود بهذا الحديث استدلالٌ غير صحيح، وفي غير محله لما ذكرناه.

ومن ذلك تعرف أو تستنتج أنَّ تسمية بعض الناس أيام الزيارة عيداً أو أعياداً أو موسماً أو ملتقى ، فكلُّ ذلك لا يندرج تحت هذا النهي، وإنَّما هو

---

(١) الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرَّم لابن حجر (ص٣٨-٣٩).

شيء من الأمور المباحة، ولا مشاحة في الاصطلاح، ومن ذلك ما قاله الإمام عبد الله بن علوي الحداد (ت١١٣٢هـ) في قصيدته التي يذكر فيها زيارة نبي الله هود عليه السلام التي مطلعها:

يا وجيه إنَّها هبَّتْ رياحُ السُّعُودِ
وأوْمَضَ البرقُ في الدَّاجِي مِنْ أقصى النُّجُودِ
ذَكَّراني ليالٍ قد خلَتْ حَوْلَ هُودِ
شِعْبْ قَبْرِ النَّبي المرْسَلْ وفيِّ العُهُودِ

إلى أن قال:

والرُّبَا والمسَايِلْ والوَطَا والسَّنُودِ
حَيِّ المجَامِع حَيِّ تلك الوُفُودِ
حَيِّ عِيداً بها، فاقَتْ عَلَى كُلِّ عِيْدِ
مع رجالِ الوَفا، مِنْ مُنْسِبين الجُدُودِ(١)

الوجه الثاني: أنَّ وجه الشَّبه بين المشبَّه والمشبَّه به في الحديث المذكور هو قلة تكرار العيد في العام؛ إذْ أنَّها لا تتكرَّر في العام إلا مرتين، وهي

---

(١) انظر: ديوان الإمام الحدَّاد المسمَّى «الدُّرُّ المنظوم لذوي العقول والفهوم» (ص١٩٥)، وانظر هذه القصيدة بتمامها في آخر هذا الكتاب.

بذلك قليلة كالعيد في قلة تكرارها، فيكون المراد من الحديث هو طلب الإكثار منها.

قال الإمام زكي الدين المنذري عن حديث «لا تجعلوا قبري عيداً»: «يحتمل أن يكون المراد به الحثّ على كثرة زيارة قبره ﷺ، وأن لا يُهمل حتَّى لا يزار إلاَّ في بعض الأوقات كالعيد الذي لا يأتي في العام إلاَّ مرتين»، قال: «ويؤيِّد هذا التأويل ما جاء في الحديث نفسه «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً» أي لا تتركوا الصلاة حتى تجعلوها كالقبور الّتي لا يُصَلّى فيها»[1].

وهناك معانٍ أُخَر للعيد، وهي أقلُّ استعمالاً مما تقدَّم، ومنها ما ذكره الزبيدي في تاج العروس فقال (١٣٦/٥-١٣٧): «والعِيدُ، بالكسر: ما اعتادَكَ مِن هَمٍّ أو مَرَضٍ أو حُزْنٍ ونحوه من نَوْبٍ وشَوْقٍ...، والعِيدُ: كُلُّ يومٍ فيه جَمْعٌ، واشتقاقُهُ من عادَ يَعُودُ، كأَنَّهم عادُوا إليه. وقيل: اشتقاقُه من العادَةِ لأَنَّهم اعْتادُوه، والجمع: أعيادٌ، وعَيَّدُوا إذا شهِدُوه أي العيد.

قال الأزهري: والعِيدُ عند العرب: الوقتُ الذي يعودُ فيه الفَرَحُ والحُزْنُ. وقال ابنُ الأعرابي: سُمِّي العيدُ عيداً؛ لأنَّه يعُودُ كُلَّ سَنَةٍ بِفَرَحٍ مُجَدَّدٍ». انتهى ملخصاً.

---

(١) نقلاً عن شفاء السقام للسبكي (ص٨٤-٨٥).

(س١٧): ما هو سبب تسمية بعض الناس شهر شعبان بشهر هود؟

(ج) سبب تسمية بعض الناس شهر شعبان بشهر هود هو أنَّ هذا الشهر هو الشهر الذي تقع فيه زيارة نبي الله هود عليه السلام، وهو كتسمية شهر المحرم بعاشوراء ، وتسمية شهر ربيع الأول بشهر المولد النبوي، وهو الشهر الذي وقع فيه ميلاد الرسول ﷺ عند أكثر العلماء، وكتسمية بعضهم شهر ذي الحجة بأنَّه شهر عَرَفة، وتسميتهم شهر شوال بشهر الفطر، يعني الشهر الذي يجب الفطر في أول يوم منه، وتسمية النبي ﷺ رمضان بشهر الصبر كما جاء في الحديث عنه ﷺ : « صَوْمُ شهر الصَّبْرِ، وثلاثةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شهرٍ، صَوْمُ الدَّهْرِ»[1].

فكلُّ هذه الأسماء من المباحات ، فيستطيع الإنسان أن يُسمِّي أيَّ شهرٍ من الأشهر باسْمِ شيءٍ وقع فيه، إذا لم يكن في ذلك كذباً ، ولم يَرِد في ذلك نهيٌ في الكتاب والسُّنة.

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/٢٦٣) واللفظ له، والنسائي في سننه، كتاب الصيام (٤/٢١٨-٢١٩) رقم (٢٤٠٨)، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(س١٨): ما هو الجواب عمّا نُقِلَ عن بعضهم من أنّ زيارة هود واجبة، وتشنيع المعترضين على ذلك وادّعائهم أنّ الزائرين يعتقدون وجوبها ونحو ذلك؟.

(ج) لم يقل أحدٌ بوجوب زيارة هود بمعنى الوجوب الشرعي: الذي يُثابُ على فعله ويُعَاقَبُ على تركه[1] ، وعلى فرض أنه نقل عن أحد مِمَّنْ يُعتمد عليه؛ فإنّ معنى قوله : واجبة ، أي متأكّدة ينبغي الحرص عليها ،

---

(١) **الواجب لغةً** : اللزوم والثُّبوت، قال ابن منظور في لسان العرب (١/٧٩٣) : «وجب الشيء يجبُ وجوباً أي لزم ، وأوجبه هو، وأوجبه الله، واستوجبه أي اسْتحقّه، وفي الحديث: « غُسْلُ الجمعة واجب على كُلّ محتلم»، قال ابن الأثير: قال الخطابي: معناه وجوب الاختيار والاستحباب دون وجوب الفرض واللزوم ، وإنما شبهه بالواجب تأكيداً، كما يقول الرجل لصاحبه : حَقُّكَ عليَّ واجبٌ، .... ، يقال: وجب الشيء وجوباً إذا ثَبَت ولزِمَ .

والواجب والفرض عند الشافعي سواءٌ، وهو كُلُّ ما يعاقب على تركه، وفرَّق بينهما أبو حنيفة ، فالفرض عنده آكد من الواجب». وانظر نحوه في: تاج العروس للزبيدي (٢/٤٦٣).

والواجب اصطلاحاً : «ما يُثابُ على فعله، ويعاقب على تركه». الشرح الكبير على الورقات للعبادي (١/١٩٧-١٩٧). وعرفه بعضهم بأنه: «الذي يُذَمُّ شرعاً تاركه قصداً مطلقاً، ويرادفه الفرض . وقالت الحنفية : الفرض ما ثبت بقطعي والواجب بظني». منهاج الوصول للبيضاوي مع شرح البدخشي والإسنوي عليه (١/٥٦).

ومن ذلك قوله ﷺ: «غُسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم»[1]. وفسَّر العلماء ذلك بأنه متأكّد، كما هو مذهب جمهور الفقهاء[2].

قال الحافظ ابن حجر في شرح هذا الحديث: «وقد قال الشافعي في الرسالة بعد أن أورد حديثي ابن عمر وأبي سعيد: احتمل قوله (واجب) معنيين: الظاهر منهما أنه واجب، فلا تجزيء الطهارة لصلاة الجمعة إلا بالغسل، واحتمل أنه واجب في الاختيار وكرم الأخلاق والنظافة.

ثم استدلَّ للاحتمال الثاني بقصة عثمان مع عمر التي تقدمت، قال: فلّما لم يترك عثمان الصلاة للغسل ولم يأمره عمر بالخروج للغسل دلَّ ذلك على أنّهما قد علما أن الأمر بالغسل للاختيار اهـ. وعلى هذا الوجوب عوّل أكثر المصنفين في هذه المسألة كابن خزيمة والطبري والطحاوي وابن حبان وابن عبد البر وهلُمَّ جراً. وزاد بعضهم فيه أن مَن حضر من

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجمعة، باب فضل الغُسل يوم الجمعة رقم (٨٧٩) وتكرر عنده، ومسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال رقم (٨٤٦)، كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) انظر: الاختيار لابن مودود (١/١٣)، تبيين المسالك للشنقيطي (١/٥٣٧-٥٣٨)، المجموع للنووي (٤/٤٠٤-٤٠٥)، المغني لابن قدامة (٢/١٩٩).

الصحابة وافقوهما على ذلك فكان إجماعاً منهم على أن الغسل ليس شرطاً في صحة الصلاة وهو استدلال قوي»[1].انتهى المراد منه.

ولعلَّ المقصود من قول ذلك هو الحثُّ والترغيب على ذلك العمل، أمَّا الشيء الواجب بالمعنى الشرعي الذي يُثاب على فعله ويُعاقب على تركه، فهذا لا يقال إلاَّ بدليل من الكتاب أو السنة، فهو حُكْمٌ شرعي كما لا يخفى.

(س١٩) : زَعَمَ بعض المشَنِّعين أن بعضهم قال : إن ثلاث أو خمس أو سبع زيارات بحجة ، فهل صحَّ هذا؟.

(ج) : إنَّ هذا الكلام لم يقل به أحدٌ مِمَّن يُعْتَمَدُ عليه، وليس ذلك بصحيح، ولا يعتقدُ أحدٌ من الزائرين هذا فيما نعلم.

(س٢٠): زعم بعض المشَنِّعين أن بعض من يجوِّز الزيارة يقول: إن من أدرك زيارة الشيخ أبي بكر بن سالم فقد أدرك الزيارة، ومن لم يدركها فلا، فما هو الجواب عن ذلك؟.

(ج): لا يُعرف قائل هذه المقولة على وجه التحديد، ولم نعرف هل هو من أهل العلم مِمَّن يعتمد عليه أم لا؟ فإن صَحَّ أن قائلها مِمَّن يعتمد عليه

---

(١) فتح الباري (٢/٤٥٩).

ومن العلماء المعتَبَرين فيكون معناها ـ على فرض صحتها عنه ـ: أنَّ أكبر زيارة يجتمع فيها الناس هي زيارة الإمام الشيخ أبي بكر بن سالم رحمه الله تعالى، وهي الزيارة الأخيرة من الزيارات ولعلَّه يقصد من ذلك حثَّ الناس على حضور الزيارات كلها ـ التي تشتمل على قراءة القرآن ومجالس الذكر والصلاة على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومجالس التذكير والدعوة إلى الله تعالى ونحوها ـ إلى آخر زيارة، حتى لا يفوته الخير المذكور ولا تفوته مجالس الوعظ والتذكير والإرشاد. واعتقاد هذا والتصديق به ـ على فرض صحة نقله ـ لا يتعارض مع الكتاب والسنة فهو من باب صَدِّق أو لا تصدِّق، ولا يتعلَّق به حُكْمٌ شرعي، إذ أنَّ زيارة هود ليست واجبة أصلاً.

(س٢١): ما رأيكم فيما يحصل من مرازح وتهاويد وما يقال فيهما من كلام منثور أو منظوم يتضمَّن الترغيب في الزيارة والحثَّ عليها وما تحتويه من توسُّلات؟.

(ج) إنَّ في ذلك تنشيطٌ وترفيةٌ لمن يفعل ذلك، وترغيبٌ لهم، كما أن أهل الصَّنائع والحِرَف والزُّرَّاع أثناء عملهم يَنْشطون بإنشاد بعض الأشعار والأراجيز، وقد وقع ذلك في أثناء بناء مسجد الرسولﷺ بالمدينة المنورة. ومحل الاستشهاد: أنَّ ذلك من قسم الجائز شرعاً، وأمَّا موضوع التوسُّل

سواء كان بالنبي ﷺ أو غيره من الأنبياء والصالحين فهو مشروع عند جماهير العلماء طالما أنَّ قائل ذلك يؤمن بأنه لا نافع ولا ضار إلا الله تعالى.

وليس هذا محلُّ بحثنا، ويطول الكلام فيه، وقد أفرده العلماء بالتأليف قديماً وحديثاً ، فلتراجع مؤلفاتهم في ذلك[1].

---

(١) **ومن أهم هذه المؤلفات في هذا الموضوع** : **١**- شِفَاءُ السِّقام في زيارة خير الأنام للإمام تقي الدين السبكي، فقد أفرد باباً مستقلاً حول هذا الموضوع في كتابه، طبع مراراً، منها طبعة دار جوامع الكلم بمصر، وأقدمها وأحسنها التي بتقديم العلامة محمد بخيت المطيعي، **٢**- الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرَّم للعلامة ابن حجر الهيتمي المكي (ط) بمصر - دار جوامع الكلم، تناول فيه موضوع التوسل أيضاً، **٣**- شواهد الحق للشيخ العلاَّمة يوسف بن إسماعيل النبهاني (ط) مصطفى البابي الحلبي بمصر، **٤**- محق التقوُّل في مسألة التوسُّل للشيخ العلامة محمد زاهد الكوثري، طبع ضمن مقالات الكوثري (ص٤٠٩ - ٤٢٨)، **٥**- حكم التوسل بالأنبياء والأولياء في الإسلام للشيخ العلامة محمد حسنين مخلوف (ط) بمصر، **٦**- الوسيلة من الوقاية من الفتن للسيد العلامة محمد بن سالم بن حفيظ (ط٢)، **٧**- وجُوب التَّحوُّل إلى حُسن الظَّن بالمتوسِّل للسيد العلامة المحدث علي بن محمد بن يحيى باعلوي. (قيد الطبع)، **٨**- هداية المتخبطين - نقد وتعليق على رسالة الألباني (التوسل أنواعه وأحكامه) للسيد العلامة علي بن محمد بن يحيى باعلوي (ط١) بسنغافورة (١٤٠٥هـ -١٩٨٥م) وهو قيد الطبع للمرة الثانية ، **٩**- إتحاف الأذكياء بجواز التوسُّل بالأنبياء والأولياء للسيد العلامة عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري (ط٢) عالم الكتب (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م)، **١٠**- الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين للمؤلف السابق (ط) مكتبة =

(س٢٢) زعم بعض المشَنِّعين على زيارة هود أنَّ الزائرين لقبر هود يتخذون من الزيارة أعمالاً تشبه أعمال ومناسك الحج، فما هو الجواب عن هذا الزعم؟.

(ج) : إنَّ هذا الزعم باطلٌ ولا أساس له من الصحة ، ويراد به التشنيع والتشغيب لا غير، والجواب عنه من عدة وجوه كالآتي:

الوجه الأول: أنه لا وجه لتشبيه زيارة هود عليه السلام بمناسك الحج، لا من قريب ولا من بعيد، لأنَّ الحج ركنٌ من أركان الإسلام، وزيارة هود ليست كذلك.

= القاهرة بمصر بدون تاريخ ، **١١**- إرغام المبتدع الغبي في جواز التوسل بالنبي ﷺ للمؤلف السابق أيضاً (ط١) بدار الإمام النووي ، **١٢**- قضايا الوسيلة والقبور للشيخ العلامة محمد زكي إبراهيم (ط) بمصر ، **١٣**- رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة للشيخ المحدث محمود سعيد ممدوح (ط٢) بدار الإمام الترمذي ، **١٤**- التأمُّل في حقيقة التوسل للشيخ الدكتور عيسى بن عبد الله بن مانع الحميري (ط٢) سنة (١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م) ، **١٥**- بهجة الناظر في التوسل بالنبي الطاهر للسيد حسن بن علي السقاف - طبع بمجموع رسائله (٣٢٣/١)، ١٦- التوسل في سُنَّة النبي ﷺ وأصحابه للدكتور محمود أحمد الزين ، نشره المنتدى الإسلامي - الشارقة (ط١) (١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م). وغيرها من المؤلفات وكتب المذاهب الفقهية التي تناولت الموضوع استقلالاً أو ضمناً.

الوجه الثاني: أنّ مناسك الحج ومواقيتها لا توجد إلاّ في الحرمين الشريفين ، والزيارة ليست كذلك مطلقاً، فلا تحتاج إلى نية إحرام ولا إلى فدية ونحوها، كما هو الحال في الحج والعمرة ، وأما زيارة هود فليس فيها شيءٌ من ذلك مطلقاً.

وقد عرَّف الفقهاء الحج شرعاً فقالوا هو: «قصد الكعبة للنسك الآتي بيانه...»[1]. وفي حاشية الشرواني على التحفة : «عبارة شيخنا قوله شرعاً قصد الكعبة للنسك ، أي قصد البيت المحرَّم المعظَّم لأجل الإتيان بالنُّسُك مع الإتيان به بالفعل، فلا يقال إن التعريف يشمل قصد البيت الحرام للنُّسُك ولو كان جالساً في بيته.

وفي الحقيقة الحج شرعاً هو: النُّسُك الذي هو النية والطواف والسَّعي والوقوف بعرفة وترتيب المُعْظَم، فهو نفس هذه الأعمال كما أنَّ الصلاة نفس الأعمال المعروفة، فلا يخلو هذا التعريف من مسامحة، وإن كان هو الموافق للقاعدة من أن المعنى الشرعي يكون أخص من المعنى اللغوي لكنها قاعدة أغلبية»[2].

---

(١) انظر: مغني المحتاج للخطيب (١/٤٥٩-٤٦٠) ، تحفة المحتاج لابن حجر (٤/٢).

(٢) حاشية الشرواني على تحفة المحتاج (٤/٢).

الوجه الثالث: أنَّ الحج والعمرة يجبان في العمر مرة واحدة عند الشافعية ومن وافقهم، أما الزيارة فليست واجبة أبداً، قال ﷺ: «أيها الناس إنَّ الله عَزَّ وجلَّ قد فرض عليكم الحجَّ فحُجُّوا»[1].

قال الإمام النووي في المنهاج عن الحج: «هو فرضٌ وكذا العمرة في الأظهر»[2].

الوجه الرابع: أنَّه لا يوجد تشابه أبداً بين مواقيت الحج الزمانية والمكانية من ناحيةٍ، وبين شهر شعبان وزيارة عينات[3] والغُسل في النهر والصلاة في (مسجد حصاةُ عمر) ونحوها ... من ناحية أخرى، لا شبه

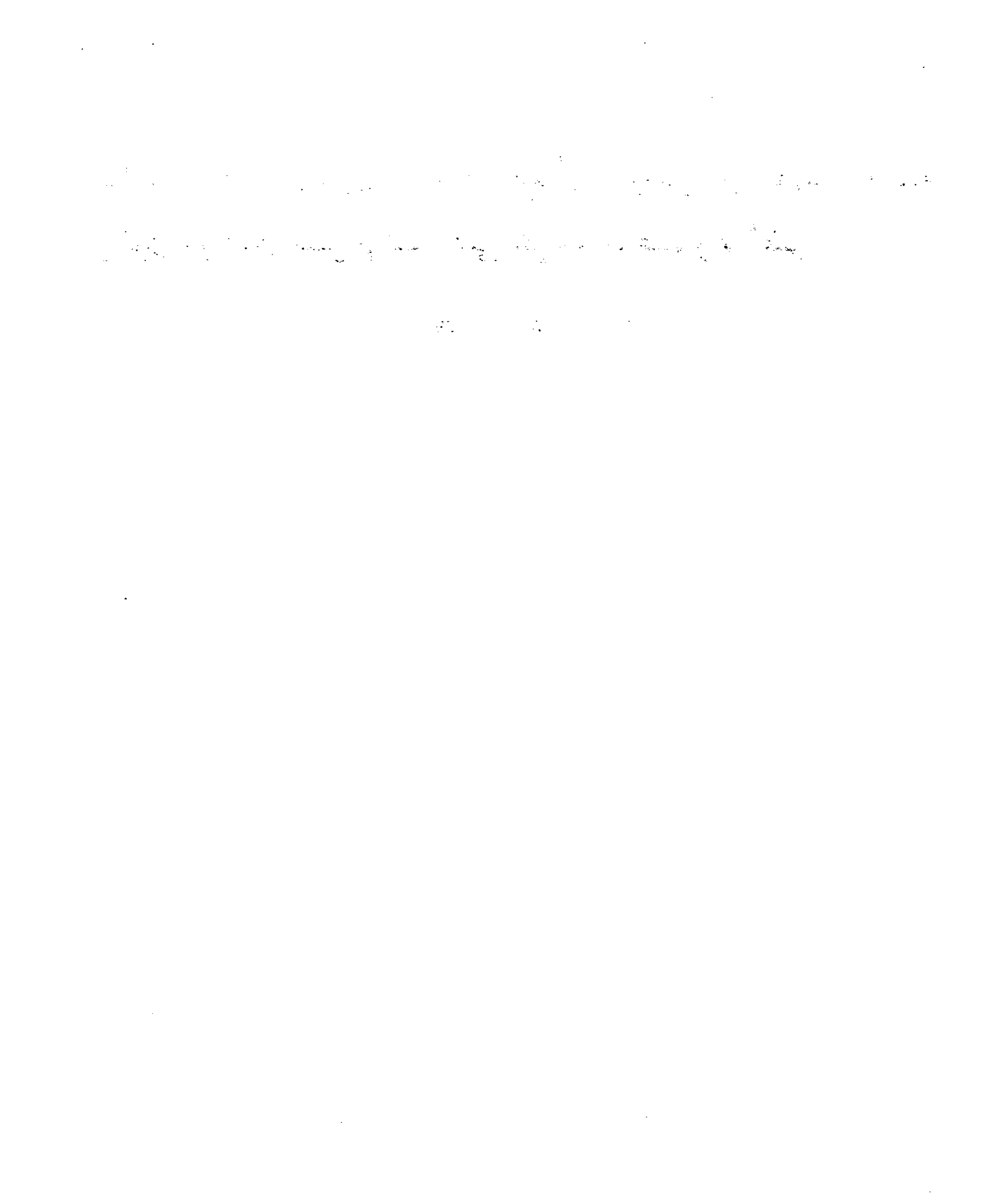
(١) رواه أحمد في مسنده (٢/٥٠٨)، ومسلم في صحيحه كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر رقم (١٣٣٧)، واللفظ لأحمد، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) منهاج الطالبين (مع مغني المحتاج) (١/٤٦٠).

(٣) عينات: اسم قرية مشهورة بحضرموت شرقي مدينة تريم تبعد عنها مسافة ثلث مرحلة أي ثمانية كيلو متر تقريباً ، وهذه هي عينات القديمة الجنوبية، وأول من اختطها آل كثير في سنة (٦٢٩هـ) وقد اندثرت ولم يبق منها إلا آثارها البالية، وأم عينات الجديدة فأول من بنى بها الإمام الشيخ أبو بكر بن سالم المتوفى سنة (٩٩٢هـ) وتوسعت في الوقت الحالي، وهي المرادة في كلام المؤلف، انظر : إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت (ص٩٧٤-٩٧٥) مع هامشه .

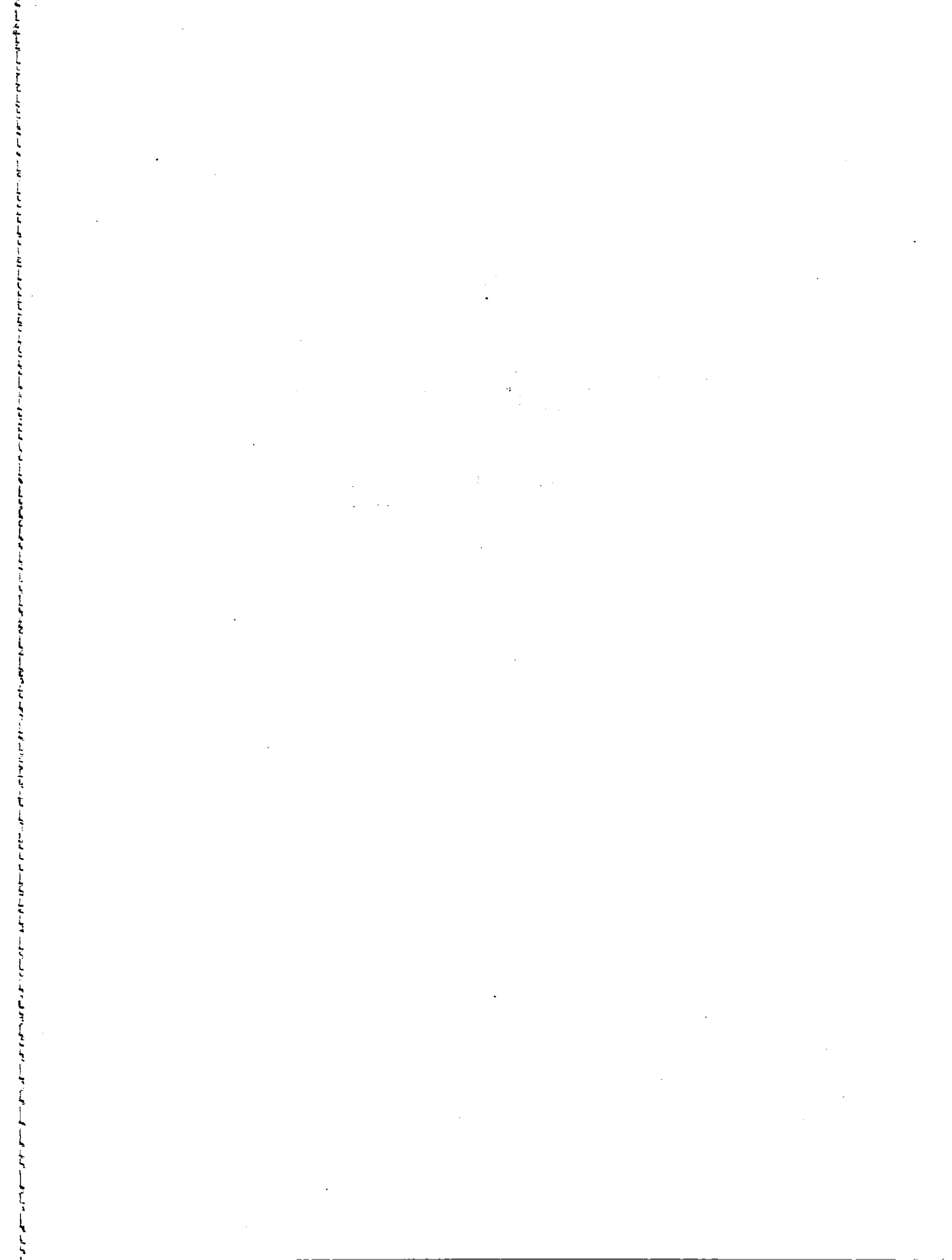
أبداً بين هذه الأشياء وبين مناسك الحج أبداً، ولكن سوء الفهم والمغالطة والهوى هو الذي يحمل الإنسان على مثل هذا الزعم، والله أعلم .

* * *



ملحق

في ذكر بعض القصائد التي قيلت في زيارة نبي الله هود عليه السلام



وهنا نذكر بعض القصائد المشهور التي قيلت في زيارة هود عليه السلام لبعض علماء حضرموت ، ولم نستوعب كل ما قيل عنـها، واقتـصرنا عـل هذه القصائد التالية:

القصيدة الأولى

للإمام عبد الله بن علوي الحداد

يَـا وَجِيْهِ أنَّـهـا هَـبَّتْ رِيَـاحُ السُّعُـوْدِ

وَأَوْمَضَ البَرْقُ فِي الدَّاجِي مِن أَقْصَى النُّجُودِ[١]

ذَكَّرَانِي ليالٍ، قَدْ خَلَتْ حَوْلَ هُـوْدِ

شِعْبْ قَـبْـرِ الـنَّبِي الْمُـرْسَـلْ وَفِـيِّ الـعُـهُـودِ

يَا لَيَالِيْ الرِّضَا عُوْدِي لِيَخْضَرَّ عُوْدِي

بـاللِّقَـا والتَّـدَانـي بَـعْـدَ طُـــوْلِ الـصُّدُودِ

يَا عُرَيْبَ الحِمَى رِقُّوا لِصَبٍّ عَمِيدِ[٢]

وارْحَمُـوا مَـنْ دُمُـوعُهُ جَـرَّحَـتْ بالخُــدُودِ

---

(١) قوله: (يا وجيه)؛يقصد بذلك تلميذه العلامة عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه، لَمَّا مرَّ على الإمام الحداد عند زيارته لقبر نبي الله هود عليه السلام، وأعطاه أول هذه القصيده إلى الشطر الأول من البيت الثالث ليذيِّل عليها ويتمها،فلما تأخَّر تذييله، أتمها الإمام الحداد نفسه، ثم أتمَّ تلميذه المشار إليه تذييلها، وستأتي قصيدته عقب هذه مباشرة .

(٢) عميد : أي عاشق . اهـ هامش الديوان.

كُلَّمَا لاحَ بَارِقْ فوقَ وَادِي زَرُود

واستَهَلَّ الحَيَا المُغْدِقْ وحَـنَّ الرُّعُـودِ

بَاتَ سَهْرَانْ مَا يَهْنَا لَذِيْذَ الرُّقُـود

مِنْ تَذَكُّرِ عَيْشٍ، مَرَّ بَينَ العُـــدُودِ

والرُّبَا والمَسَايِلْ والوَطَا والسُّنُـود

حَيِّ تِلْكَ المَجَامِعْ حَيِّ تِلْكَ الوُفُـودِ

حَيِّ عِيداً بِهَا فَاقَتْ عَلَى كُلِّ عِيد

مَعْ رجَال الوَفَا ، منْ مُنْسبينَ الجُدُود

والمُـحِبِّيْـنَ للهِ الـوَلِـيِّ الحَـمِيـدِ

رَبِّ الأَرْبَابِ ذِي العَرْشِ الرَّحِيم الوَدُودِ

هَلْ ترَى عَادْ يَرْجَعْ مَا مَضَى يَا مُرِيدِيْ

أو يَعُودُ الذي قَدْ فَاتْ يَا مُسْتَعِيدِيْ

أَوْ هُوَ البُعْدُ حَتَّى نَجْتَمِعْ في اللُّحُودِ

في رَجَا رَحْمَةِ الرَّبِّ الكَرِيم المَجِيدِ

نَرْتَجي مِنـهُ يُـسْكِنَّـا جِنَانَ الخُـلُـود

فِي جِوَارِ النَّبِيْ المُختَارْ زَيْنِ الوُجُودِ

(أَحْمَدَ) الشَّافِعِ المَقْبُولْ يَوْمَ الوُرُودِ

وآلهِ الطَّاهِرِينَ الرَّاكِعِينَ السُّجُودِ[1]

* * *

(١)ديوان الإمام الحدَّاد المسمَّى «الدُّرُّ المنظوم لذوي العقول والفهوم» (ص١٩٥).

القصيدة الثانية

للسيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه

وهذه القصيدة التي أرسلها السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه تذييلاً على أبيات شيخه الإمام الحداد التي تقدَّمتْ :

يَا وَجِيهِ انَّـهـا هـبَّـتْ رِيَـاحُ السُّعُـودِ
واوْمَضَ البَرْقُ فِيْ الدَّاجِي مِنْ اقْصَى النُّجُودِ

ذَكَّرَاني لَيالٍ قَـدْ خَلَتْ حَـوْلَ هُــودِ
شـعْـبْ قَبْرِ النَّبيِّ المُـرْسَـلْ وَفـيِّ الـعُـهُـــود

يَا لَيالِيْ الرِّضَا عُودِي لِيَخْضَرَّ عُوْدِيْ
إنْ تَعُـوْدِي يـعُـدْ سُعْـدِي فَزُورِيْ وَعُــودِيْ

وَانْجِزِيْ يَا لُيَيْلاَتِ الوَلا لِيْ وُعُودِي
واسْمَـحِـي بِالْمَـسَـرَّهْ والتَّـدَانِـيْ وَجُــودِي

عَلَّ تَـرْتَاحْ أَرْوَاحِيْ وَيَحْيا وُجُـودِي
حَبَّذَا مَا مَضَى فِي سَفِحْ شِعْبِ الوُفـــودِ[1]

---

(١) وفي نسخة بدل الشطر الأخير: (إنْ يَعُدْ جَمْعُنا فِيْ طِيْبِ عَيْشٍ وَجُودِ).اهـ من هامش الديوان.

فِيْ لَيَالٍ زَهَتْ أَنْوَارُهَا غَيْرُ سُودِ

حَلَّ فِيهَا الْهَنَا وانْحَلَّ عَقْدُ الصُّدُودِ

مَا بِها قَطُّ مِنْ وَاشٍ ولاَ مِنْ حَسُودِ

بَلْ أُخَيْوَانُ صِدْقٍ طُهِّرُوا عَنْ جُحُودِ

قَدْ صَفَوا واصْطُفُوا لَمَّا وَفَوْا بالعُهُودِ

مِنْ أُهَيْلِ الوَلاءِ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَدُودِ

فِيْ حِمَى مُرْسَلٍ حَامِيْ الحِمَى والحُدُودِ

قَدْ بَدَتْ شَمْسُ نُورِهِ فِيْ جَمِيعِ الوُجُودِ

عَطَّرَ الكَوْنَ عِطْرُهْ مِنْ خُزَامَى وَعُوْدِ

فِيْ الوَرَى فَاحْ نَشْرُهْ عَمَّ كُلَّ الوُجُودِ

فَازَ زُوَّارُ قَبْرِهْ فِيْ ذَهَاب وَعَوْدِ

كَمْ لَنَا من شُيُوخٍ كَمْ لنا مِن جُدُوْدِ

قُدِّسُوا ثَمَّ مِنْ رِقِّ السِّوَى والقُيُودِ

كَمْ سُقُوا مِنْ رَحِيقٍ فِيْ كُؤوسِ الشُّهُودِ

فِيْ مَعَانِي صَفَا وِرْدٍ وَصَافِي وُرُودِ

تَحْتَ سِتْرِ اللَّيالي والوَرَى فِي رُقُودِ

كَمْ رَقَوا مِنْ مَرَاقِي عَاليات الصُّعُودِ
فِـيْ مَثَانِي قِيَامٍ أو مُثَنَّى سُجُـــــودِ
كَالفَقِيهِ المُقَـدَّمْ شَيْخِنا والـعَمُـودِي
وَابْـنِ عَبَّادْ وابـنِ الجَـعْـدِ زَيْنَ الـوُفُـودِ
ثُمَّ غَوْثِ الوَرَى السَّقَاف مُحْيِيْ العُهُودِ
وابْـنِـه الـفَخْـرِ والمِحْضَارِ أُسْدِ الأُسُودِ
وَابْنْ أَبِيْ بَكرْ وأَمْثَالهْ وَسَعْدِ السُّعُودِ
هُمْ شُيُوخِي وَآبائِي وفَخْرِيْ وَسُودِيْ
عِزُّهُمْ لِي حِمَى حَامِيْ أَقَاصِيْ حُدُوْدِيْ
وَإِنْ دَهَتْنِيْ دَوَاهِيْ مُعْضِلَهْ هُم جُنُودِي
رَبِّ سَالَكْ بِهِم نَيْلَ الرِّضَا والسُّعُودِ
بِالْـهَنَـا فِي مَعَـاشِيْ والـغِنَا فِيْ لُحُودِي
والمُنَى والزِّيَادَهْ فِيْ جنَانِ الخُلُودِ
ثُمَّ صَلُّوا عَـلَى الهَـادِيْ مُحَمَّـدْ وَ هُودِ
مَا شَرَى البَرْقُ أَوْ هَبَّتْ نُسَيْمَاتْ جُوْدِ[1]

---

(١) الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم (ص١٩٦-١٩٧)

القصيدة الثالثة

للإمام عبد الله بن عمر الشاطري

وقال الوالد الحبيب العلامة عبد الله بن عمر الشاطري رحمه الله في إحدى زياراته لقبر نبي الله هود عليه السلام في شهر شعبان هذه القصيدة :

نَسِيم هَبَّت عَلينا مِن حِمَى شِعْب هُودْ

نَسِيم فيهـا رَوَائـح طِيب مِسْكِي وعُـودْ

ذَا بَرْق يلْمَع بَدَا نُورُه مِن أَقْصَى النُّجُود

رَاعِدهْ يَرْعَد وسَيْلُه قَدْ طَمَا عَلَى الحيودْ

ذَا شَهْر شَعْبَان شَهْرُه هَلْ شَهْر السُّعُودْ

ذَا شَـهْـر شَـعْـبَـان فِيه الخَيْر مُـزْنُـه يجُودْ

يَا فَرْحَة القَلْب لِي قَالُوا دَخَل شَهْر هُود

شـدُود يَـا أهْـل المطَـايَـا للـزِّيـارهْ شُدُودْ

هُـنَـاك قَبْـرُه مُـحَقَّـق حَقَّـقـوه الأُسُـودْ

زَاروه أهْـل الـدَّرَكْ وأسْلافـنـا والجُـدُودْ

مِثْل المـقَدَّم ونَجْـلـه والجَمَـال الـوَدُود

مولَى الدُّويلهْ كَذَا السَّقَّاف مُقْرِي الوُفود

والفَخْر بُو بَكْر والمحضَار حَامِي الحُدُودْ

والعيدروس المسَمَّى والمُزِيل العُقُودْ

علي وابنه ونجل ابنه طبيب الكُبُودْ

وابْن سَالم كَذَا الحدَّاد هو والعَمُودْ

كَمْ قَدْ رَقوْا في الدَّياجِي عَاليات الصُّعُودْ

فَاضت عليهم شُعُوب أسراره في السُّجُودْ

عَلَيشْ هَذَا التَّواني والكَسَل والرُّقُودْ

خَلِّ المُعَادين والمُنْكر عَسَى لا يسُودْ

قُمْ شِدْ عَزْمَكَ نَبَا نَسْرَحْ بوقْت البُرودْ

نزور قبر النبي المرسَل وفِّ العُهُودْ

نحضُر مَجَامِع عَظِيمة غَابَ عَنْهَا الحَسُودْ

فيها اتَّصَل كُلّ عَارِفْ بالإله الوَدُودْ

حَضْرته حضرهْ بها كَمْ طَابَ لأهْلي وُرُودْ

كَمْ دَار كَاس الهَنَا فيها بخَمْر الشُّهُودْ

شُف أهْل لَيْلَى بها غَابُوا عَنْ أهْل الوُجُودْ

سَيْل المدَد شُوه فيها قَدْ تعدَّى الحُدُودْ

يـا الله عَسَّـى أيـامـنـا الـزَّيـنـه تـعـوُدْ

أيَّـام مَـرَّتْ لـيـالـيهـا لَـنَـا غَـير سُـــودْ

أيـام تَـحْـكـي لـيـالـيهـا لَـيَـالي زَرُودْ

يا بَخْتْ مَنْ قَدْ حَضَرْهَا نَال كُلّ القُصُودْ

والخَتْمْ صَلُّوا عَلَى المـخْتَار طَـهَ وهُـودْ

وآلهـم والـصَّحَـابهْ عَـدّ مَا هَب نُـودْ[1]

* * *

---

(١) ديوان الإمام عبد الله بن عمر الشاطري (ص٣٤-٣٦)، مجموع أدعية وقصائد (مخطوط) (ص٩٢-٩٤).

القصيدة الرابعة

للإمام عبد الله بن عمر الشاطري أيضاً

وقال رحمه الله تعالى أيضاً في زيارة سيدنا هود عليه السلام هذه القصيدة:

الحمد لله طَابَ الأُنسْ في شِعْب هُودْ

الحمـدُ لله في ذَا الشِّعْب طَـابَ الـوُرُودْ

ما أُحْسَن لَيَاليهْ تـذكّـرني لَيَالي زَرُودْ

لَيَالي الأُنس مَـا أَبْـركْهَـا لَيَالي السُّعُـودْ

يَا زَائرين ابشُرُوا تـهْـنَـا لِـكُـلّ الوُفُـودْ

ضَرعُ المَكَارِم عَلَى الزُّوَّار مُزْنه يجُودْ[1]

حَضْرة نُبوَّهْ حَضَرْهَا كُلُّ عَارِف وَدُودْ

والأنْبياء والرُّسُل وأهْل الدَّرَك والشُّهُودْ

فيض المدد فاض فيها سَال فُوق الحُدُود

سيل الكَرَمْ لي فَتكْ عَم الوَطَا والسُّنُودْ[2]

---

(١) أي سُحُبه تجود بالمكارم . اهـ هامش الديوان.

(٢) الوطا ما انخفض ، والسُّنود ما علا عن السَّفح وارتفع، ويجمع سند على أسند . اهـ. هامش الديوان.

ما أحْسَن زيارهْ ضِيَاهَا عَمَّ كُلَّ الوُجُودْ
كُلّ نَشَق طِيبها مِن عَرْف وَرْدِي وعُودْ
كُلّ رَجعْ بَعْدَهَا والغُصن عنده ينُود
مَشْرَب هَني قَدْ صَفَا في غَفْلة أهْلِ الجُحُودْ
عَسَى عَسَى اللّي مَضَتْ تِلْكَ اللّيَالي تعُودْ
فيها اتَّصَلْنَا وكُلّ نَال مِنْهَا القُصُودْ
يا حَاضِرِين اعْزِمُوا جدُّوا عَلاَمَ الرُّقُودْ
جدُّوا بِهمَّهْ قويهْ لِي تذيب الحسُودْ
نسْرح على طيب نِيهْ باالهنَا والبرودْ
بالكهْل والشَّاب والشَّايب ولِي في المهُودْ
قصَّاد بيت الكَرَم لِي يكرمون الوفودْ
نبغى كرامهْ مِن المختار طه وهُودْ
نبغى كرامهْ عظيمه لِي تحل العقود
تصلح لنا أحوالنا تفتّك عَنَّا القيودْ
تحصل زيارة بها تنزاح عَنَّا النُّكُودْ
ويرجع الكُل مِنّا في هَنَا في سُعُودْ

يا حُول حولاه ربي بِالكَرَم بايجود

بِبَرْكة الأنبياء وأسلافنا والجُدُودْ

يرحم إلهي قرَانا والرِّيدَ النّيودْ

كُلّ يسقى بها أهل اليمن والنُّجُودْ

قُمْنَا على اعْتاب جودك يا صَمَد يا وَدُودْ

راجين فَضْلك توسَّلنا بطه وهُودْ

صلّى عليهم إلهي عدَّ ما هَب نُودْ

ومَا لَمع بَرْقه في سحبه وحنَّ الرُّعُودْ(١)

* * *

(١) ديوان الإمام عبدالله بن عمر الشاطري (ص٣٦-٣٧)، مجموع أدعية وقصائد (٩٤-٩٦).

القصيدة الخامسة

للإمام عبد الله بن عمر الشاطري

قال رحمه الله تعالى في التحريض على زيارة نبي الله هود عليه السلام هذه القصيدة :

شِلْ بالصّوت نِسْنِسْ بشِّر أهل الزِّيَارهْ

يا هَنَا أهْل الزِّيارة يا هَنَا أهْل الزِّيـارهْ

قُـلْ هـنيتم وثـارت بـالـتباشير شَــارهْ

نَوّها زين يَا مَا أحْسَنه وأحْسَن مَثَـارهْ

هَنّهـم هَنّهـم قُـلْ قـد رَبِـحتُّوا التِّجَارهْ

هـذه دار مَـنْ تَـهْـوَى وهـذا مَـنَــارهْ

كَمْ وكَمْ عَبد عَارف نَحْوَهَا حَنْ طَارهْ

نحمــد الله لاَحَتْ بـالـقبـول الإشَـاره

صَاح شَاووش مـولانـا لـنـا بِـالبِشارهْ

والُمحبِّ اتّصَل والحب زَحْزَح خِمَارهْ

سَال وَادي العَطَـا صَبَّت علـينا ثعارهْ

دَار في حَضْرة أهْل القُرب لأُهْله عقاره

طَابـت أيامـنـا والـصَّفـو غَنَّى هَـزَارهْ

نعْم ذَاك الصَّفا لِي قَـدْ جَنينا ثمـارَهْ [1]

حول هُود النَّبي المرسَل نَوَينا الطَّهارهْ

بـعـد مـا قـد رمـيـنـا للمُعَـادِي جِمَـارَهْ

واغْتَـسَلْـنَـا وصَلَّيْنَـا وقُـمْـنَـا جـواره

بَخْت مَنْ قَدْ وَقَف حَوْلَه ومَنْ كان زَارَهْ

كَمْ وكَمْ عَبد وقعت له هنَاك الإمارهْ

وارْتَقَى حـال عـن وصفـه تضيق العباره

يا رَسُول الهُدَى نَظْرهْ تطفِّي الحـرارهْ

تَـذهب الشّوش عَنَّا والكَـدَر في جهـارهْ

يـا إلـه السَّما سَألك بأهْـل النـذارهْ

تـرحـم الخَلْق أهْـل الباديهْ والحضـــارهْ

تغفر أوْزارنَا تسْتر على العبد عَارَهْ

تكشف الخَطْب ترفع مِن حِمَـانا غُبارهْ

---

(١) الهَزَارُ: طائر العندليب، وجمعه هَزَارَات. انظر: القاموس المحيط (٦٤٠)، المصباح المنير (ص٢٤٤) مادة (هزر).

تصلح أحْوالنا والعبد تجعل قَرَارهْ

فـي فـراديـس قُـربـك مـع كِرَامِ الخَفَارهْ

أهلنا أهل الشَّرف والمعرفة والصَّدَارهْ

كُـلّ مَـنْ حَبَّهَـم يـظْـفـر بـأعْـظـم تجارهْ

والصلاة على المـرسـل لنا بـالبشارة

والنَّبي هُـود لِي سَنّـوا سَـلـفـنـا مَزَارَهْ[١]

* * *

(١) ديوان الإمام عبد الله بن عمر الشاطري (ص٥٣-٥٤)، مجموع أدعية وقصائد (ص٩١-٩٤).

الخاتمة نسأل الله حسنها

وتتضمن بعض آداب الزيارة

ومما تقدم نخلص إلى أن قبر نبي الله هود ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام ـ الموجود في حضرموت في مكانه المعروف المشهور عند الناس الآن في «شِعْبِ هود» هو أمرٌ ثابتٌ شرعاً للأدلة القويَّة السابقة التي ذكرناها. وأن زيارته في أي وقتٍ وحينٍ أمرٌ مشروعٌ ومستحبٌ للأدلة الشرعية التي ذكرناها. كما أن زيارته المعتادة عند أهل حضرموت في شهر شعبان من كل عام هجري مشروعة ومستحبة لما ذكرناه من الدلائل المتكاثرة على ذلك، مادام أنها ملتزمة بآداب الشريعة وليس فيها ما يخالف الشرع الحنيف وأدب الإسلام ، والحمد لله تعالى لا يوجد فيها شيء من البدع والمنكرات أو المخالفات فيما نعلم، ويحضرها العلماء والصلحاء والدعاة إلى الله تعالى، ولو وجدوا شيئاً مخالفاً للشرع فلن يسكتوا وسينبهون الزائرين لسلوك آداب الإسلام في الزيارة وترك المخالفات .

وينبغي على الزائر ملازمة تقوى الله عز وجل في حِلّه وترحاله، وأن يلتزم بالآداب الشرعية والأخلاق الإسلامية، وأن يجتنب ما يشين الأخلاق وأن يعمر أوقاته بالطاعات.

وإن كان لا بد من المزاح فيجب أن لا يخرج عن حدود الأخلاق، وأن يقرأ خلال الأيام التي يقضيها في الشِّعْب ختمة على الأقل يهديها لنبي الله هود عليه السلام، ويكثر من ذكر الله تعالى، والاستغفار، والصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى نبي الله هود عليه السلام، ويستحسن أن تكون بالصيغة المنسوبة للإمام علوي بن الفقيه المقدم،وهي : « اللهم صلِّ على سيدنا محمد خير مولود وعلى نبيك سيدنا هود وعلى آلهما وصحبهما بعدد ذرَّات الوجود » ، وهناك زيادات في هذه الصيغة لمسند اليمن الإمام عيدروس بن عمر الحبشي فاطلبها من مظانها إن كنت ترغب في ذلك .

وينبغي له أن يلتمس الدعاء من الزائرين ولا سيما الصالحين منهم، وأن يقصدهم إلى خدورهم بحسن نيّة .

وإذا أراد أن يغتسل في النَّهر فليكن بثوب ساتر للعورة غير شفاف أو قصير، ولا يغتسل في الأماكن العميقة الخَطِرَة.

كما أنّه ينبغي أن يكون في زيارته دائم الخشوع والحضور للزيارات كلها، ورُبَّ شخصٍ يترك زيارة تكون خسارته للمدد الربَّاني كبيرة ، وينبغي أن تكون معاملته مع رفقائه حسنة ، ويساعد الضعيف والمحتاج

ويدخل السرور عليهم ولا يؤذي أحداً منهم ويعفو ويصفح عمَّن آذاه ، وأن يتعاونوا جميعاً على إيقاظ بعضهم بعضاً خصوصاً لصلاة الفجر وغيرها من الصلوات ، فإن ترك الصلاة أو تأخيرها عن وقتها بغير عذر شرعي يعد من كبائر الذنوب .

ونسأل الله تعالى أن يبلغنا زيارة البيت الحرام، وزيارة نبينا وقرة أعيننا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وزيارة نبي الله هود كل عام إن شاء الله تعالى. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين .

* * *

تمَّ الكتاب والحمد لله وبالله التوفيق

وكان الفراغ منه ومن تصحيحه بمدينة «تريم» مساء يوم الاثنين بتاريخ الأول من جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ ـ الموافق ٢٠ من أغسطس عام ٢٠٠١م، ثم زدت في هذه الطبعة الثانية للكتاب زيادات مهمة متفرقة . وأسأل الله أن ينفع به الأمة ويجعله خالصاً لوجه الله الكريم .

سالم بن عبد الله بن عمر الشاطري

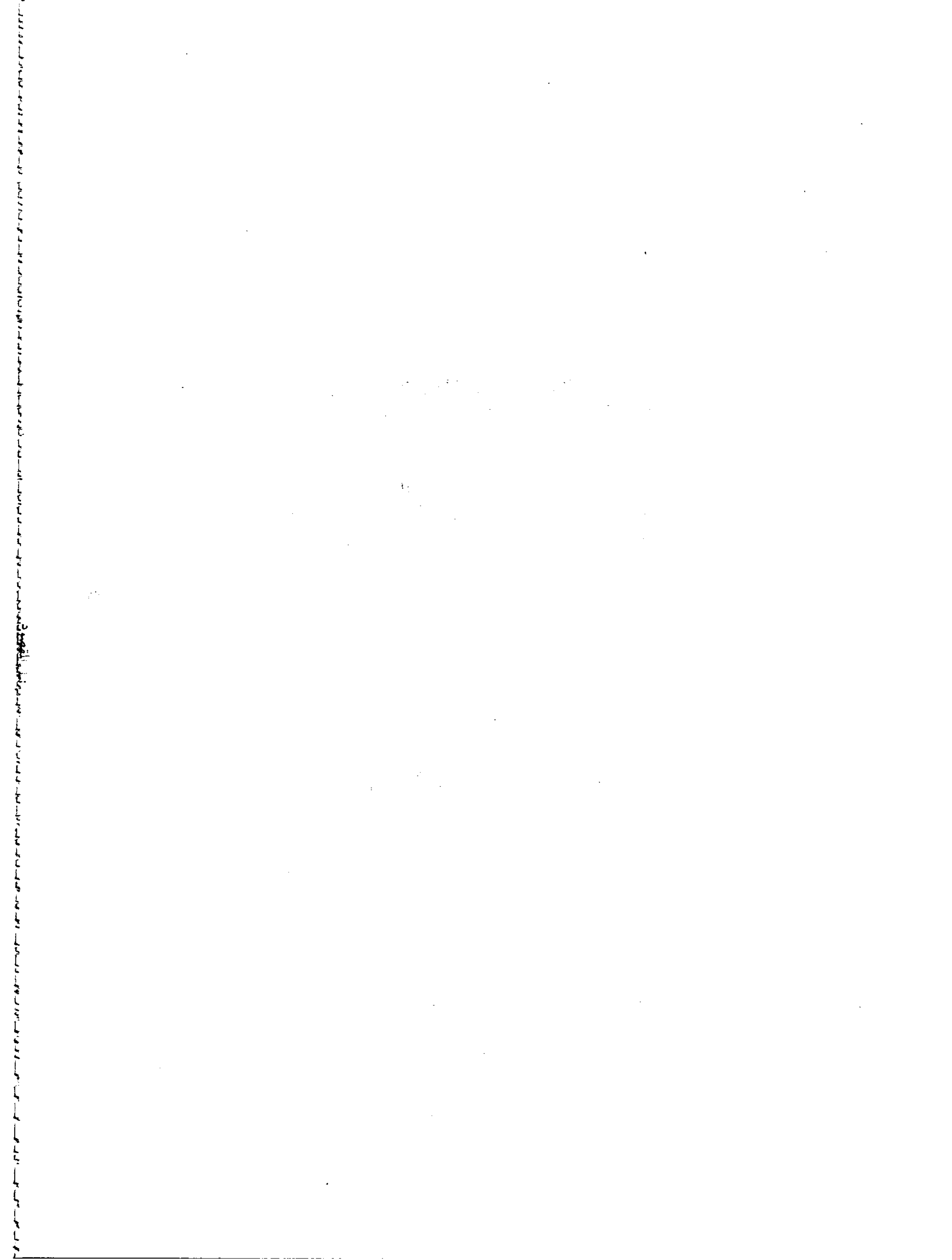
مدير رباط تريم

الردُّ المُحْكم المتين

على كتاب الكشف المبين

بقلم

علي محمد حسين العيدروس



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيِّدنا ونبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد:

فلمَّا فرغتُ من كتابة التعليقات على «نيل المقصود» وإعداده للطبعة الأولى، اطلعتُ على كُتَيِّب بعنوان «الكشف المبين عن حقيقة القبوريين» تأليف أحمد بن حسن المعلم بافقير[1] ، وهو ممن يدَّعي التسلُّفَ المعاصر في ساحل حضرموت! وزِّع في حضرموت وغيرها مجاناً !! أنكر فيه كاتبه وجود قبر هود عليه السلام في حضرموت وشنَّع فيه على زيارة قبر النبي هود عليه السلام، وتجنَّى فيه على علماء حضرموت وصلحائها- أحياءاً وأمواتاً- وعلى زائري قبر النبي هود عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والتسليم، فرماهم بالكفر والشرك والوثنية والبدعة والضلال !!! زوراً وبهتاناً وافتراءاً دون خوف من الله تعالى ولا حياء، فإنَّا لله وإنَّا إليه

---

(١) أخبرنا بعض الثقات أن المعترض المذكور ـ هداه الله تعالى ـ ينتمي إلى آل «**بافقير**» وهي قبيلة أهلها أفاضل إلاّ من شذّ كالمتعالم، لكنه يُخفي هذه النسبة ولا يحب إظهارها لا في رسائله التكفيرية ولا في نشراته التضليلية!!؛ ولله في خلقه شئون. وقد قمت بإثباتها بناءً على ما سبق، فإن أنكر وتبرأ من هذه النسبة، فلن نذكرها إن شاء الله تعالى، والناس مؤتمنون على أنسابهم .

راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وتجنَّى على تاريخهم المجيد الحافل بالعلم النافع والعمل الصالح، ونشر الإسلام والهُدى والدعوة إلى الله تعالى في بقاع وبلدان شتى في اليمن وجنوب شرق آسيا وشرق إفريقيا وغيرها من أصقاع الأرض ولا يزالون كذلك ولله الحمد، مع ما اتصفوا به من أخلاق كريمة وفِعال حميدة، وشهد لهم بذلك البعيد فضلاً عن القريب.

وهذا الكُتيب المذكور من أسوأ ماكُتِبَ في حقِّ حضرموت وأهلها!! ولم يسلك صاحبه فيه سلوك أهل العلم المنصفين، بل امتلأ كاتبه بالحقد الدَّفين والتعصب الممقوت، ومعاداة أهل البيت النبوي الشريف والعترة المطهرة، ونخشى أنه يقصد بعمله هذا إلى إثارة الفِتَن والفُرقة والاخْتلاف والصِّراع داخل المجتمع الحضرمي المُسْلم المُسَالِم، ونتساءل لِحساب مَنْ يتم هذا ؟!.

وهذا الرجل مجروح عند شيخه القديم مقبل الوادعي ومن تبعه، فقد وصفه شيخه المذكور بالتلوُّن، وأنه ذو وجوه متعددة كما في كتابه «رياض الجنة» (ط١) (ص١٥١-١٥٢)، وكتابه «تحفة المجيب» (ط٣) (ص٢٩٠)، وبلغني أنه أصدر أيضاً شريطاً خاصاً للرد عليه باسم «الصارم في الرد على أحمد حسن المعلم». والرجل كان من خُلَّص خواص جهيمان العتيبي

صاحب فتنة الحرم المكي مطلع سنة ١٤٠٠هـ ، مع أنه يتظاهر حالياً بأنه ليس على مشربهم، ولله في خلقه شؤون.

وهذا الكتيب سيء الذكر للمتمسلف أحمد المعلّم ليس هو الوحيد على هذا الوصف، فهناك كتاب آخر ـ وهو من أهم مراجع المتمسلف أحمد المعلم!! ـ هو كتاب «الفكر والمجتمع في حضرموت» تأليف كرامة مبارك سليمان بامؤمن، الذي عبَّر فيه عن فكره وما تُكنُّه نفسه عن مجتمعه!! أساء فيه إلى تاريخ حضرموت وأهلها، وأساء إلى مجتمعه الحضرمي خاصة واليمني عامّة ، وهذه الإساءة ترجع عليه، وسلك فيه مسلك المعترض المذكور هداهما الله للصواب، وتعسف في تفسير النقول التاريخية حسبما يريد وجمع فيه الغث والسمين على ضعف في العلم الشرعي.

وإن تعجب من هذا، فعجبك يزداد من مُراجع !! هذا الكتاب **(ابن العالم)** الذي تقاذفته الأمواج!! ولم يسر على مهيع أبيه العالم العامل بعلمه الفقيه الصالح المحب لآل البيت، فقد سكت عن ترهاته وأباطيله!، وقد قام هذا المراجع (ابن العالم) بإعانة المتعالم أحمد المعلّم على تأليف كتاب «القبورية في اليمن»!! **الذي كفّر وشرَّك وبدّع فيه اليمنيين واتهمهم بالقبورية !! وطالب بهدم الأضرحة والقبور والقباب...!!**، وأيده

بالمراجع كما في مقدمة هذا المتعالم!!.

ومن آخر إساءات ابن العالم المذكور آنفاً قيامه بترويج وتوزيع طبعة أحد المتعالمين من المتمسلفين الوهابية ـ هداه الله ـ التي شوّه بها «**محاضرة في تحقيق الفرق بين العامل بعلمه وغيره وما يتصل بذلك من حد الولاية وحكم الإلهام**» للسيد العلامة المفتي عبد الرحمن بن عبيد الله السقّاف (ت١٣٧٥هـ) بتقديمه المشوَّه الذي حوى الكثير من قلب الحقائق والتمويه والكذب!! للترويج للوهابية في حضرموت بين طلاب العلم، وحدثاء الأسنان وعوام الناس، ويخص أبناء العلويين بالقسط الأوفر من هذا الكتاب كما بلغنا !! في محاولة يائسة منه لنشر الفكر الوهابي التكفيري بينهم !! خاصة وقد بان للمنصفين والعقلاء خطر هذا الفكر وأخطائه المهلكة من : تكفير، وقتل، وسفك للدماء، وتخطئة، واتهام علماء الأمّة على مر القرون بالابتداع والضلال، والشرك، إلاّ من رحم الله، هذا عدا التخبط الفقهي والعقدي... إلخ .

والحبيب العلامة المفتي عبد الرحمن بن عبيد الله السقّاف بريء مما دلّسه عليه هؤلاء المتمسلفة وشوهوا به محاضرته، ولو كان حياً لأشبعهم ردّاً وتعنيفاً، بالإضافة إلى أنّ هذه الطبعة غير مشروعة وطبعت بدون إذن

الورثة، وقد رددتُ والحمد لله تعالى على مقدمة هذا المتمسْلف في مقدمتي على طبعة جديدة ستصدر لهذه المحاضرة إن شاء الله تعالى ـ بعد إذن ورثة المؤلف ـ وفيها بينت أيضاً منهج الإمام عبد الرحمن بن عبيد الله السقّاف ونماذج من أقواله وأشعاره بما فيها أبلغ الرد على مقدمتهم وتعليقاتهم الشوهاء المحرفة على محاضرته .

وأقرب مثال على ذلك أن هذه المحاضرة طبعت في حياة المؤلف بمصر سنة (١٣٥٥هـ) بعنوان «محاضرة في تحقيق الفرق بين العامل بعلمه وغيره وما يتصل بذلك من حدّ الولاية وحكم الإلهام» وتقع في (٣٢صفحة) بالفهارس، وقام المعلق المتمسلف بنفخ مقدمته فبلغت (١١١صفحة)!! بينما بلغت صفحات المحاضرة مع التعليقات عليها (٤٦ صفحة)!!، كما قام المعلق بحذف كلمتي «**محاضرة في...**» من العنوان!!! وفي هذا تحريف وتشويه للعنوان دون وجه حق!! ، وقد زعم كذباً أن المحاضرة ألقيت في مدينة سيئون !! والصواب أنها ألقيت في اليمن الأعلى إما في صنعاء وهو الأقرب أو في تعز . وحذف تقريظ الشيخ أحمد المطاع مع أته موجود في الطبعة الأولى . وعدّ المعلق عليها في مقدمته بعض علماء حضرموت الصالحين من آل باعلوي عدّهم ضمن الوهابية !!! بحجة بعض النقول من

هنا وهناك مما يظنه المتمسلف يوافق المشرب الوهابي الذي غرَّد له المعلق في (ص ٧١) !!!، وفي هذا كذب وبهتان وتدليس على هؤلاء الأئمة، سيأتي تفنيده وتبيينه في مقدمة الطبعة الجديدة لهذه المحاضرة. وقد امتلأت مقدمته بالأخطاء العلمية فمن ذلك رده على الإمام ابن عبيد الله السقاف في توسله بجاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فزعم أن التوسل ذريعة إلى الشرك!!ورمى عوام أهل حضرموت بالشرك كما في هامش (ص١٠٠)!! بل إنه هدم كتابه بنفسه فوصف الإمام ابن عبيد الله السقاف بأنه أشعري المعتقد يميل إلى التصوف من غير غلو ...!! ولا يخفى على كل من خبر هؤلاء القوم أنهم يضللون الأشاعرة الصوفية على أقل تقدير إن لم يكفرونهم !! فلِمَ يتطاول هذا المعلق المتمسلف ـ الذي نصر التشبيه والتجسيم في كتبه وخدم الألباني المتناقض بفهارسه!!ـ على كتب علمائنا.

وقد اعتمد المتمسلف المتعالم أحمد المعلّم فيما سطّره في كتابه «الكشف المبين» على بعض كتابات المستشرقين، ومن ينقل عنهم ويعتمد عليهم !! وعلى كتابات لبعض الأدباء والمؤرخين المتأخرين، مِمَّن يجمع الغَثَّ والسَّمين، وأقاصيص وحكايات العوام، وما ينسجه خيالهم [انظر: ص ١٤٠،١٣٩،١٣٧،١٣٤،١٣٣] ، بالإضافة إلى بعض الكتابات المعروفة

بمخالفة جمهور أهل السُّنة والجماعة، كل ذلك مع تفسير النصوص الشرعية بما يخدم مشربه الذي تَشبَّع به.

وقد وَضَعَ هذا المعترضُ المتلوِّن ـ أو ارْتَضَى ـ دون حياء وخوف من الله تعالى – على الغلاف الخارجي لكتابه صورة يظهر فيها سفح الجبل الذي يقع بأسفله قبر النبي هود عليه السلام **ووضَعَ عليها ثلاثة أشكال هي:النجمة اليهودية!والصليب! والجمجمة والعظمتان!**، ووضع على الكلِّ هِلالاً به كلمة التوحيد، وهو ما يؤكد رَمْيَهُ لأهل حضرموت وزائري قبر هود بالكفر والوثنية ومشابهتهم لليهود والنصارى زوراً وبهتاناً!! [وانظر ص٥٦]. ولعله أحسَّ ـ إن بقي فيه ثمة إحساس ـ بشناعة وقبح هذا الفعل وخشي من أن يتعرض للمساءَلة وقيام الناس ضده فسارع إلى إعادة طبع الكتيب المذكور وحذف الثلاثة الأشكال المذكورة!! مع عدم حذف شيء من الكتاب، ولم ينبه أو يعتذر عما سبق ذكره.

وفي هذه العُجالة نذكِّره وأمثاله بما جاء في الشريعة من الزجر الشديد والتحذير من القول بلا عِلم وإصدار الأحكام والفتاوى جزافاً والنهي عن تكفير المسلمين ورميهم بالشرك والكفر وخَطَر معاداة الأولياء والصلحاء من هذه الأمة.فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ

ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل: ١١٦].

ومن الأحاديث النبوية الشريفة نقتصر على الآتي:

١ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أيما رجل قال لأخيه: يا كافر، فقد بَاءَ بها أحدهما، إن كان كما قال وإلا رجعت عليه**». رواه البخاري (٦١٠٤) ومسلم (٦٠) واللفظ له، ومالك في الموطأ (٢/٩٨٤)، والترمذي (٢٦٣٧)، وأبو داود (٤٦٨٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

٢ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا يرمي رجلٌ رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدَّت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك**». رواه البخاري (٦٠٤٥) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

٣ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**سبابُ المسلم فُسوق، وقتاله كفر**». رواه البخاري (٦٠٤٤) ومسلم (٦٤) والترمذي (١٩٨٣) والنسائي (٧/١٢٢) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

٤ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تسبُّوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا**». رواه البخاري (١٣٩٣،٦٥١٦)،

والنسائي(٤/ ٥٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وفي «فتح الباري» (٣/٣٣١): «قال ابن بطال: سبُّ الأموات يجري مَجْرَى الغيبة، فإن كان أغلب أحوال المرء الخير - وقد تكون منه الفلتة - فالاغْتياب له ممنوع وإن كان فاسقاً معلناً فلا غيبة له، فكذلك الميت». اهـ

٥- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:«إنَّ ما أتخوَّفُ عليكم رجُلٌ قرأ القرآنَ حتى إذا رُئيَتْ بَهْجَتُهُ عليه وكان رِدْئاً للإسلامِ، غَيَّرَهُ إلى ما شاء الله، فانْسلخ منه، ونَبذَهُ وراءَ ظهره، **وسَعَى على جاره بالسَّيف، ورمَاهُ بالشِّرك» قال: قلتُ: يا نبيَّ الله، أيهما أَوْلى بالشرك، المرميُّ أمِ الرَّامي؟ قال: بل الرَّامي»**. رواه ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١/٢٨١-٢٨٢) رقم (٨١) واللفظ له، والبزار (١٧٥) وقال: «إسناده حسن» كلاهما من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه. وقال ابن كثير في تفسيره (٣/٥٠٩): عن أبي يعلى بهذا الإسناد ثم قال: هذا إسناد جيد. وعزاه الهيثمي في المجمع (١/١٨٧-١٨٨) إلى البزار وقال: إسناده حسن.

٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إن الله قال: مَنْ عَادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب...»** الحديث. رواه البخاري (٦٥٠٢).

ونُقدم له ولغيره هذه النصيحة الذهبية للإمام أبي القاسم ابن عساكر في مقدمة كتابه «تبيين كذب المفتري» (ص٢٩-٣٠) حيث قال: «واعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا مِمَّن يخشاه ويتقيه حقَّ تقاته **أنَّ لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم**، والاقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصفٌ كريم، إذ قال مثنياً عليهم في كتابه وهو بمكارم الأخلاق وضدها عليم: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الحشر١٠]، والارتكاب لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الاغتياب وسبّ الأموات جسيم، ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [سورة النور٦٣]». اهـ.

مناقشة صاحب «الكشف المبين» وبيان بعض أخطائه باختصار

ويتلخص كلام صاحب «الكشف المبين» المتمسلف في ثلاثة أمور هي:

١ـ إنكاره وجود قبر سيدنا هود عليه السلام في حضرموت في المكان المعروف الآن بقبر هود (من ص٩-إلى ص٣٥).

٢ـ ما ذكره عن هدي الإسلام في التعامل مع قبور الأنبياء والصالحين وزيارتها وشد الرحل إليها ونحو ذلك (من ص٣٩ - إلى ص٧٥).

٣ـ ما زعمه من ضلالات الزائرين، ونشوء زيارة هود والاهتمام بها ونحو ذلك(من ص٧٩-إلى آخر الكتاب ص١٦٨).

وجواب هذه الأمور الثلاثة باختصار كالآتي:

أما الأمر الأول: فقد تقدمت في هذا الكتاب الدلائل القوية والنقولات الصحيحة عن المؤرخين والمفسرين الثقات فلا نطيل بذكرها، ثم تلتها الروايات والآثار التي روتها لنا كتب السنة والحديث والتاريخ عن وجود قبر هود عليه السلام بالأحقاف في حضرموت، وأقوى هذه الروايات حديث سيدنا علي رضي الله عنه الذي رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ٢١٧) واللفظ له، والبخاري في التاريخ الكبير (١/١/ ١٣٥) ترجمة رقم (٤٠٧)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٥٦٣) وسكت

عنه الذهبي، ورواه أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق (مختصره لابن منظور ٢٧/ ١٥٧) من طريق أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: سمعت عليَّ بن أبي طالب عليه السلام يقول لرجل من حضرموت: «هل رأيت كثيباً أحمر يخالطه مدرة حمراء ذا أَرَاكٍ وسدْرٍ كثير بناحية كذا وكذا من أرض حضرموت، هل رأيته؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، والله إنَّكَ لتنعته نعتَ رجلٍ رآه، قال: لا، ولكنِّي قد حُدِّثتُ عنه، فقال الحضرمي: وما شأنه ياأمير المؤمنين؟ قال: فيه قبر هود صلوات الله عليه». وقد سبق الكلام عليه مفصلاً. وقد وجدت للمعترض أخطاء حديثية في الكلام عن هذا الحديث خاصة وغيره عامة يطول تفصيلها، وما علقناه على هذا الحديث يفي بالمقصود إن شاء الله تعالى . وكذا الأثر الذي رواه الإمام ابن وهب في جامعه (١/ ٤٥) رقم (١٤)، وقد تقدم أيضاً.

ثم ذكر المؤلف في «نيل المقصود» الدليل من القرآن ووجه الاستدلال به، ثم ذكر الأدلة من كتب التفاسير والحديث ونحوها، ثم فصّل القول حول شهرة واستفاضة وتواتر النقول على وجود قبر سيدنا هود عليه السلام في المكان المعروف باسمه، وأعقبه بذكر دليل الاستصحاب وهو دليل قوي كما قال السيد العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السَّقّاف، هذا

عدا النقول التاريخية الكثيرة التي تدل على ما سبق. وفيما ذكره مؤلف هذه الرسالة كفاية لمن وفّق للصواب وسلك سبيل الإنصاف. والأقوال الأخرى التي ذكرها المعترض (ص٢٦-٢٧) فهي ضعيفة ولا يصح الاحتجاج بها، ولا تقوى على الوقوف أمام الرواية القوية القائلة بأن قبر هود عليه السلام هو في الأحقاف في حضرموت. وسنناقشها فيما يأتي قولاً قولاً.

مناقشة الأقوال التي ذكرها في موضع قبر هود عليه السلام

وفيما يلي نناقش بإيجاز الأقوال التي ذكرها المعترض ـ دون تمحيص ! ـ وقصد منها تشكيك القارئ في موضع القبر، كالآتي:

أولاً: دعوى أنه في دمشق قبلي الجامع الأموي ردَّه ياقوت الحموي في معجم البلدان (٢/ ٤٦٩) حيث قال ما نصه: «ويقولون إنّ قبر هود عليه السلام في الحائط القبلي، **والمأثور أنّه في حضرموت**».

وأنكره ابن تيمية رحمه الله تعالى ـ الذي هو حجة عند المعترض وأمثاله ـ في الفتاوى (٤٩١/٢٧) حيث قال ما نصه: «ومنها القبر المضاف إلى «هود عليه السلام» بجامع دمشق كذب باتفاق أهل العلم؛ فإنّ هوداً لم يجئ إلى الشام؛ بل بعث باليمن، وهاجر إلى مكة. فقيل: إنه مات باليمن. وقيل: إنه مات بمكة، وإنما ذلك تلقاء «قبر معاوية بن أبي سفيان» اهـ وقال

أيضاً في الفتاوى (٢٧/٤٤٥): «وقبر معاوية هو القبر الذي تقول العامة إنه قبر هود».اهـ ، ويلاحظ مما سبق أن ابن تيمية ذكر أنه مات باليمن وجعله القول الأول، والقول الثاني أنه بمكة وستأتي مناقشة هذا القول.

ثانياً: ودعوى أنه في فلسطين الذي ذكره عبد الوهاب النجار في قصص الأنبياء (ص٥٣) عبَّر عنه بقوله: «يدَّعون» وردَّه بقوله: «وقول أهل حضرموت أقرب للمعقول لأنها متاخمة لبلاد عاد وهي الأحقاف دون فلسطين» . اهـ . وقد راجعتُ كتباً عدة عن تاريخ فلسطين المحتلة فلم أجد شيئاً من ذلك، والمشهور أنَّ بها قبر سيدنا إبراهيم الخليل في مدينة الخليل.

ثالثاً: ودعوى أنه في مكة المكرمة بين زمزم والحِجْر المروي عن محمد ابن سابط ـ كما نقله المعترض ـ لا يقول به المعترض المذكور وأمثاله!! لنفيهم وجود قبور الأنبياء داخل المسجد الحرام كما هو مشهور عنهم. بالإضافة إلى أن هذه الرواية ذاتها لا تصح، محمد بن سابط قال البخاري في التاريخ الكبير (١/١٠٤ رقم٢٩٢): «محمد بن سابط أخوه عبد الرحمن ابن سابط القرشي عن النبيﷺ مرسل، قاله يزيد بن هارون حدثنا حماد عن عطاء بن السائب»، وقال عنه أبو حاتم : «لا أعرفه» [الجرح والتعديل (٧/٢٨٣ رقم١٥٢٦)].

رابعاً: ودعوى أنه في ظفار كما فهمه المعترض خطأٌ عن ابن بطوطة الذي نقله المعترض وعبَّر عنه ابن بطوطة بقوله: «**ويقال...**». وهي صيغة دالة على التضعيف، لا يفيد ذلك، بل إنه يؤيد قول أهل حضرموت إذْ قال (ص١٠٩): «ويقال إنَّ الجدار القبلي منه وضعه نبي الله هود عليه السلام وأن قبره به». ثم قال عقب ذلك مباشرة (ص١٠٩): «وقد رأيتُ على مقربة من مدينة ظفار باليمن بموضع يقال له الأحقاف بنية فيها قبر مكتوب عليه: هذا قبر هود ابن عابر صلى الله عليه وسلم».اهـ

وهو يوافق قول أهل حضرموت ولا يخالفه، كما أن ظفار هي مدينة يمنية قديماً، كما هو ظاهر كلام ابن بطوطة أيضاً.

ثم راجعتُ رحلة ابن بطوطة فوجدته يصرِّح برد ما رُوي أنه في دمشق وترجيحه أنه في الأحقاف معلِّلاً ذلك بأنها بلاده، فقال (ص٢٧٨) مانصه: «وقد ذكرت أن بمسجد دمشق موضعاً مكتوب عليه «قبر هود بن عابر». **والأشبه أن يكون قبره بالأحقاف لأنها بلاده**، والله أعلم».اهـ، لكن كلامه قبل هذا عن الأحقاف مضطرب، والمقصود هنا هو أنه يرجح أن قبره ليس بدمشق بل هو في الأحقاف.

خامساً: ودعوى أنه في العراق في وادي السلام قرب قبر علي بن أبي

طالب رضي الله عنه ومعهما قبر صالح عليه السلام أيضاً، فهي دعوى مجردة عن الدليل، والمصدر الذي نقل عنه هو مصدر متأخر وحديث، ولم ينقله عن أحد من المتقدمين ولو بسند ضعيف، ولم أجد لهذه الدعوى ذكراً في تواريخ العراق المتداولة التي اطلعت على بعضها ولا في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وقد سألتُ غير واحدٍ من ثقات أهل العراق فقالوا أنهم لم يسمعوا بمثل هذا القول مِن قبل وقالوا: إن القول المشهور أنه في الأحقاف في حضرموت ويؤيده ذكر القرآن لعاد والأحقاف.

وعلى فرض وجود دعوى أن قبره بالعراق، فهي دعوى مردودة لا دليل يسندها وتردها الدلائل القوية المتكاثرة التي تقدمت.

سادساً: ثم ذكر المعترض القول السادس بدون رقم كسابقيه!!! مع أنه الأولى بالتقديم لقوته، لكن أخَّره المعترض هداه الله تعالى حتى يوهم القارئ أنه قول مُطَّرح، فقال (ص٢٨): «فهذه كما ترى خمسة مواضع قيل إن بها قبر هود، والسادس القبر الذي في حضرموت مع تشكيك المؤرخين الحضارمة أن يكون في ذلك الموضع».

وزعمه في (ص١٤- ١٥، ٢٥) تشكيك بعض المؤرخين الحضارمة فيه هو زعم مخالف للواقع وخطأ ناتج عن عدم فهم لما نقله عن بعضهم

ومحاولة يائسة للتشبث بأي عبارة تؤيد مذهبه، بدليل زيارة مَنْ نقل عنهم - ما فهمه خطأً - لقبر سيدنا هود عليه السلام.

وتفصيل ذلك كالآتي: فالأستاذ محمد عبد القادر بامطرف رحمه الله تعالى لم يقف على الروايات القوية والأدلة الشرعية الأخرى التي تثبت وتؤكد على وجود قبر هود بحضرموت في ذات المكان المعروف الآن، ومع ذلك فهو لم ينفِ بشكل جازم وجوده في حضرموت، بل نظر إلى ظاهر رواية الأصبغ بن نباته فقط، ولو وقف على الروايات الأخرى كحديث سيدنا علي رضي الله عنه وغيره من الدلائل لسلّم بوجوده.

أما ما ذكره المعترض عن الأستاذ سعيد عوض باوزير، فيجاب عنه بأنه أيضاً لم يجزم بنفي ولا إثبات وجود قبره بحضرموت، بل صريح كلامه أن الوفاة أدركته في حضرموت، لكن لم تقم عنده أدلة على تحديد موضع قبره هذا بحسب ما عنده وما توصَّل إليه، والمؤرخ المنصف عندما لا تظهر له أدلة لإثبات أمرٍ ما...فإنه لا يتسرع بنفيه ولا إثباته وهذا ما فعله باوزير رحمه الله تعالى .

وافتراءُ وكذبُ أحمد المعلّم على الإمامين السيد أحمد بن حسن العطاس، وتلميذه السيد علوي بن طاهر الحدَّاد لا يستغرب!!، فكم له من

نظائر !! ؛ وذلك أن المعترض هداه الله تعالى قال (ص١٤-١٥) ما نصه: «وقبل بامطرف قد لاحظ مثل ذلك أحد مشاهير مؤرخي حضرموت السيد علوي بن طاهر، قال في تذكير الناس: «وقال سيدي علوي بن طاهر الحدَّاد : سألت سيدي أحمد (رضي الله عنه) هل عند نبي الله هود عليه السلام غار أحمر كما ذكر في رواية عن سيدنا علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه)؟ وقلت له : إن أخي عبد الله يقول : إني أظن أن الغار الأحمر الذي جاء في الرواية المذكورة هو الغار الذي عند نبي الله هدون عليه السلام بهدون في دوعن» فقال سيدي أحمد: وأنا الذي عندي هو هذا، وقد ذكر القزويني في تلك الرواية - وعنده الوجرات - وهي الأجرات المعروفة اليوم، ويكون نبي الله هدون هو المعني في تلك الرواية، وقد أشار إلى شيء من ذلك الشيخ عبد العزيز الدباغ في الإبريز» .اهـ ، وأحال في الهامش على تذكير الناس (ص٢٢٨-٢٢٩). ثم كرر المعترض الكلام الذي فهمه خطأً في (ص٢٥) فقال ما نصه : «وهنا ثلاثة من مشاهير مؤرخي حضرموت يصلون إلى هذه النتيجة، أولهم (وهو معتمد عند الجميع وبالذات العلويون الذين يتزعمون الدعوة لزيارة قبر نبي الله هود في موضعه ذلك) وهو علوي بن طاهر الحدَّاد، حيث يلاحظ أنَّ الكهف أو الكثيب

المذكور في رواية علي غير موجود في المكان الذي يزعم أنه قبر هود، وأن احتمال أن يكون المقصود بتلك الرواية قبر هدون بدوعن، وليس قبر هود، وقد مرَّ نص كلامه ...». ثم ذكر كلام الأستاذين بامطرف وباوزير، وقد سبق الجواب عنه.

وأقول : يجاب عما نقله وذكره المعترض من أربعة وجوه كالآتي:

الوجه الأول: أنَّ النقل المذكور أعلاه لا يدل لا من قريب ولا من بعيد على إنكار وجود قبر هود عليه السلام في مكانه المعروف الآن، بل لم يتطرق الكلام لهذه المسألة.

الوجه الثاني: أن حاصل الكلام المنقول كما هو ظاهر لكل من يتأمله هو السؤال عن الغار الأحمر وهل هو عند النبي هود عليه السلام أم عند نبي الله هادون عليه السلام، وأن الإمام أحمد بن حسن العطاس مال إلى أنه عند الثاني وهذا هو الذي (ظنه) أخو السائل وهو السيد عبد الله بن طاهر الحدّاد، وليس كما زعمه المعترض المتسرع أحمد المعلّم!! أنه السيد علوي ابن طاهر الحدّاد، فالأخ يحكي كلام أخيه، ولا يُنسب لساكتٍ قول.

الوجه الثالث: أن كلام السيد أحمد بن حسن العطاس وكذا السيد عبد الله بن طاهر الحدَّاد يفيد فائدة أخرى هي أن قبر هادون موجود في

دوعن، ويلفظ ويكتب اسمه هكذا: «هادون»، وليس كما نقله المعترض خطأً (هدون)، فإن «هدون» اسم القرية التي يقال أن بها قبره. ولم يتكلما عن قبر هود بشيء، فالكلام يخلص إلى هذا، وهذا هو الذي فهمه السيد العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السَّقّاف من كلام السيد أحمد بن حسن العطاس، فقال في «إدام القوت» ما نصه : «**هَدُون** : قرية كبيرة لها جامع كبير، في شرقيه قبرٌ طويلٌ، **يُقالُ : إنَّه قبر هادون بن هودٍ عليه السلام**، ولا ذِكْرَ لَهُ في السِّيَر والتاريخ، ولكن نَقَلَ صاحبُ «الإبريز» عن الشيخ عبد العزيز الدَّبّاغ أنَّ نبي الله هُوَيداً مرسَلٌ لأهل الأحقاف، فذكر الحبيب أحمدُ بن حسن العطاس أنَّه يعني هادونَ بن هود. وأهلُ دُوعن مصفقون على ذلك، ولا غرابة فيه مع كثرة الأنبياء بحضرموت؛ إذْ هي - كما قرّرنا في مواضعه من «الأصل» - مقرُّ الأمم الكبيرة : عاد، وثمود، وأميم، وعبيل،ووَبَار، وطَسم، وجَدِيس، وغيرهم، فلا مجال للإنكار، كما لا معوَّل إلاّ على النَّص»[1].

الوجه الرابع: أن الثابت والمؤكد أن الإمامين : السيد أحمد بن حسن العطاس، والسيد علوي بن طاهر الحدَّاد قد زارا قبر سيدنا هود عليه

---

(١) إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت لابن عبيد الله السقاف (ص٣٦١).

السلام مراراً كثيرة، بل جمع السيد علوي بن طاهر الحدَّاد رحلة شيخه السيد أحمد بن حسن العطاس لزيارة قبر هود عليه السلام وحضرا الزيارة المعتادة له في حضرموت، وهذه الرحلة مخطوطة بعنوان: «بشاير وطوالع سعود رحلة إلى هود قام بها الإمام أحمد بن حسن العطاس» جمعها تلميذه السيد علوي بن طاهر الحدَّاد وفيها تفاصيل رحلته إلى هود عليه السلام وزيارتهما لقبره عليه السلام. وفي هذا جوابٌ شافٍ على ترهات المعترض هداه الله تعالى . وجمهور مؤرِّخي حضرموت المحققين قديماً وحديثاً على أنَّه في حضرموت في الأحقاف في المكان المعروف الآن، وقد تقدم ذكر عدد كبير منهم، فلا نطيل بذكرهم.

والمعترضُ ساق الأقوال المتقدمة دون تمحيص لها ليشكك القراء، وانصب هجومه فقط على القول بأنه في حضرموت الذي ذكره آخر الأقوال وحقه التقديم لأنه أقوى الأقوال والراجح منها. وليس كلُّ من ادَّعى قولاً يؤخذ قوله ما لم يسنده دليل مقبول.

وليس كلُّ خلافٍ جاء مُعتبراً   إلاّ خلاف له حظ من النظر

ثم رأيته بعد أن سوَّد صفحات كثيرة من كتيبه في إنكار وجود قبر هود في حضرموت والأقوال التي ساقها دون تمحيص ورأى أن تلك الأقوال

تقصر عن القول بأن قبره في حضرموت قال (ص٢٤) ما نصه: «**إنّ احتمال وجود قبر هود بحضرموت قائم وقوي**، ولكن تحديد هذا الموضع هو الذي لا يمكن إثباته!!».

وعبارته الأخيرة لا تدفع اعترافه أنه في حضرموت، ومن عرف حجة على من لم يعرف. كما أن المعترض أيضاً أقرَّ بأن أقرب الأقوال أن الأحقاف بحضرموت فقال (ص١٠) ما نصه: «**فالقرآن ذكر موطن عاد، وأنه بالأحقاف، وأقرب الأقوال أن الأحقاف بحضرموت**».اهـ المراد، ولا يهمنا ما ذكره من احتمالات عقب ذلك.

الجواب عن الأمر الثاني:

قد تكفَّلت السُّنة المطهرة ببيان آداب زيارة القبور وحثّت على زيارة القبور، ولم تفرِّق بين قبر وقبر، فكلّ القبور تدخل في الأمر بزيارتها كماتقدم في الأحاديث التي ساقها مؤلِّف هذا الكتاب، وقد نقل الأئمة الفقهاء ذلك في كتبهم، وجمهور الأمة سلفاً وخلفاً على استحباب شدِّ الرَّحل لزيارة قبور الأنبياء عليهم السلام وغيرهم، والقول بمنع شدّ الرحل لزيارتها هو قول مجانب للصواب قال به بعض المتأخرين من الحنابلة وردَّ عليه علماءُ عصره ومَنْ بعدهم.

فقد قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»(٥٨/٣): «والحاصل أنهم ألزموا ابن تيمية بتحريم شدّ الرَّحل إلى زيارة قبر سيِّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنكرنا صورة ذلك، وفي شرح ذلك من الطرفين طول، وهي من أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية».اهـ

وقال الحافظ أبو زرعة العراقي في طرح التثريب (٤٣/٦): «وللشيخ تقي الدين ابن تيمية هنا كلام بشع عجيب يتضمن منع شدّ الرحل للزيارة، وأنه ليس من القُرَب، بل بضدِّ ذلك، وردَّ عليه الشيخ تقي الدين السبكي في «شِفاء السِّقام» فشَفَى صدورَ قومٍ مؤمنين».اهـ ونحوه في «الأجوبة المرضيَّة عن الأسئلة المكيَّة» له أيضاً (ص٩٦-٩٨).

وقد تكلم العلماء كثيراً في مسألة شدّ الرحال قديماً وحديثاً وبحثوها في كتبهم بما يكفيَ والحمد لله، وقد ذكر المؤلف في «نيل المقصود» بعض النقولات الكافية الشافية عن الأئمة وذكر أسماء بعض القائلين بمشروعية شد الرحال فراجعها فيما تقدم. وموضوع القبور وما يتعلق بها من أحكام **هو من مباحث كتب الفقه وكتب الفروع والأحكام وليس من مباحث الاعتقاد**، وقد سوَّد هذا المعترض المتعالم صفحات كثيرة من كتيبه في هذا الموضوع وفيها أخطاء كثيرة سواء في فهم النصوص أو الاقتصار على

وجهة نظر واحدة معروفة بالتشدُّد والغلو!!، كما أنَّ المعترض لا يعتني بذكر مذاهب الفقهاء في المسائل التي يذكرها، وهذه سمة غالبة في كتيِّبه هذا هداه الله تعالى إلى الصواب.

والكلام في موضوع القبور وما يتعلق بها يطول الكلام حوله، ونحيل طالب الحق إلى الشروح المعتمدة لكتب السُّنة النبوية المطهرة، وكتب الفقه المقارن، وكتب المذاهب الفقهية وكتب الفروع لفهم النصوص الواردة في الموضوع، ونحيله أيضاً إلى المصنفات التي بحثت هذا الموضوع ومنها: إعلام الساجد بأحكام المساجد للعلامة محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي (ت٧٩٤هـ)، وإعلام الراكع الساجد بمعنى اتخاذ القبور مساجد للسيد العلامة المحدَّث عبد الله بن الصدِّيق الغماري، وكشف السُّتور عمَّا أشكل من أحكام القبور للشيخ العلامة المحدِّث محمود سعيد ممدوح، وغيرها.

بتر المعترض وتصرفه في كلام الإمام الشافعي

وأنبه هنا إلى أن المعترض لما نقل كلام الإمام الشافعي المتعلق بالبناء على القبور (ص ٥١ ـ ٥٢) بتر كلام الإمام الشافعي الذي ذكره في الأم في باب ما يكون بعد الدفن (١/ ٢٧٧- ٢٧٨) وتصرَّف في النقل فحذف من الكلام ما لا يعجبه بل ما فيه هدم لما يريد إيهام القارئ به، فقال

المعترض (ص٥١-٥٢): «ويؤيد ما ذكره شيخ الإسلام ما جاء في الأم، وهو قول الشافعي رحمه الله: ولم أرَ قبور المهاجرين والأنصار مجصصة، قال الراوي عن طاووس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن تبنى القبور أو تجصص (قال الشافعي) وقد رأيت من الولاة من يهدم بمكة ما يبنى فيها، فلم أرَ الفقهاء يعيبون ذلك». إلى هنا نقل المعترض !!! ، وحذف بقية الكلام لأنه يخالف مشربه، ويبين العلة التي لأجلها قال الشافعي بهدم البناء على القبر وهي التضييق على الناس وذلك في الأرض التي لا يملكها أحد وهي الأرض المسبلة، أما الأرض التي يملكها الإنسان فلا يهدم شيء منها. وبقية كلام الإمام الشافعي الذي لم يذكره المعترض عقب الكلام السابق مباشرة بدون فاصل هو: «**فإن كانت القبور في الأرض يملكها الموتى في حياتهم أو ورثتهم بعدهم لم يهدم شيء أن يبنى منها، وإنما يهدم إن هدم ما لا يملكه أحد فهدمه لئلا يحجر على الناس موضع القبر فلا يدفن فيه أحد فيضيق ذلك بالناس**».اهـ

هذا هو الذي حذفه المعترض!!. ثم تكلم الشافعي عن مسائل أخرى تتعلق بالدفن ووطء القبر والجلوس عليه ونحو ذلك. ولم يكتف بهذا التصرف في كلام الشافعي بل حذف أيضاً من نقله الثاني عن الإمام

الشافعي في الأم (١/ ٢٧٨) عقب النقل السابق فقال المعترض ما نصه (ص٥٢): «وأكره أن يبنى على القبر مسجد، وأن يسوى أو يصلى عليه وهو غير مسوى، أو يصلى إليه، قال وإن صلى إليه أجزأه وقد أساء، أخبرنا مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قاتل الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، لا يبقى دينان بأرض العرب (قال) وأكره هذا للسُّنة والآثار، وأنه كره - والله أعلم - أن يعظم أحد من المسلمين يعني يتخذ قبره مسجداً، ولم تؤمن في ذلك الفتنة والضلال على من يأتي بعد» انتهى محل الغرض منه». إلى هنا انتهى كلام المعترض.

وبقية كلام الإمام الشافعي الذي لم ينقله المعترض مع أنه تابع له مباشرة وبدون فاصل هو: «**فكره والله أعلم لئلا يوطأ فكره والله أعلم لأن مستودع الموتى من الأرض ليس بأنظف الأرض وغيره من الأرض أنظف**». انتهى كلام الشافعي رحمه الله تعالى . وحذفه لأن فيه ما لا يوافق مشربه وفيه بيان العلة للحكم المذكور. ولهذا التصرف نظائر، فأين الأمانة العلمية ؟!! .

الجواب عن الأمر الثالث:

قد صَبَّ المعترض ـ كعادته ـ جام غضبه وحشاه بالطعن والقدح في

السادة آل أبي علوي خاصة وبعض المشايخ وزائري قبر النبي هود عليه السلام عامة، لحاجة في نفسه!! [انظر: ص٧٩،٨٤،٩٧-١٠٢، ١٠٥-١٠٨،١٦٦-١٦٧]، ولم يسلم أحد من سبابه وحقده، فقدحَ في الصُّوفية دون تفريق بين مُحِقٍّ ومُبْطل مُدَّعٍ، وكفَّر بعض أولياء وصلحاء حضرموت [ص١٦٠] بما في نسبته إليه خلاف، وبما هو على خلاف ما فهمه المعترض المتطاول مُسيء الظنون!!، بل له تأويل يناسبه. واتهم بعضهم بالكذب زوراً وبهتاناً [انظر: ص١١٣- ١١٥، ١١٩، ١٦٧، وانظر أيضاً: ص ٣٣، ٣٥،٧٥]. واستخدم المعترضُ في كتابه ألفاظاً سيئة وكلمات نابية كعادة هؤلاء القوم!! ننزه هذا الكتاب عنها، وكلُّ إناءٍ بما فيه ينضحُ.

ثم شبَّه زيارة النبي هود عليه السلام بمناسك الحج بزعمه!! [انظر: ص٧٤،١٢٨، ١٤٧-١٥١]، وهو قياس فاسد ولا يصح للفوارق الكثيرة بين الحج وهذه الزيارة، فهو قياس مع الفارق كما يقول علماء أصول الفقه، وقد تبين لي من خلال ما يسطره هذا المتعالم!! جهله بالفقه وأصوله وقواعده.

ولم يكتفِ بما سبق، فرمى الزائرين بالوثنية والبدعة والضلال [انظر :ص

١٣٣-١٤١، ١٤٤-١٤٥، ١٦٦-١٦٧(أ،ب)، ١٦٨، وانظر: ص٤، ٢٤٤].

وحاشاهم من ذلك، فليتذكر الأحاديث التي أوردناها في التحذير من التكفير ورمي المسلمين بالفسق ونحوه. وهذا كله يؤكد أنه ـ عامله الله تعالى بما يستحق ـ يريد بما ذكره الطعن والقدح وتشويه هذه الزيارة التي يحضرها الفقهاء والعلماء والصلحاء والدعاة إلى الله من كلِّ مكانٍ على مدى قرون، وهي مظهر ومجمع كبير لأهل السُّنة والجماعة في حضرموت.

وممَّا يدل على ذلك أيضاً أن المعترض استغلَّ نشرة وُزِّعت منسوبة لمؤلف «نيل المقصود» قام أحد الطلبة بتلخيصها بخط يده ممَّا استفاده من مسودات المؤلف ونشرها بحسن ظن، وقد نبه المؤلف في مقدمة «نيل المقصود» (ص٨) على أنه لا يصح الاعتماد عليها، وأن الاعتماد على ما كتبه هنا في «نيل المقصود»، فلا تصح نسبتها إليه، ولكن المعترض هداه الله وأمثاله استغلوا هذه النشرة فاتخذوها سبباً للطعن والقدح من مؤلف «نيل المقصود» [انظر: ص٥، ٣١، ٦٦، ٦٩، ٧٥، ١١٥-١١٨]، مع أن عنوان النشرة يدل على أنها ليست من تأليفه، بالإضافة إلى خطِّها السقيم.

فليتذكر الأحاديث التي أوردناها في التحذير من تكفير المسلمين ورميهم بالشرك والفسق فإنَّ الأمرَ جدُّ خطير، ولحوم العلماء مسمومة

وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، نسأل الله السلامة والعافية.

وقد أحسن من قال:

لقد هزلت حتى بَدَا من هزالها كلاها وحتى سَامَها كُلُّ مُفْلِسِ

وأكتفي بهذا القدر في الردِّ على هذا المتعالم!!، وفي هذا الكتاب «نيل المقصود» وما علقناه عليه ردٌّ إجماليّ وضمنيّ على المعترض وأمثاله!!، وفيه كفاية للمنصف ومريد الحق إن شاء الله تعالى، ولم أكن أرغب في كتابة هذا الرد عليه، ولكن دَعَاني إلى كتابته ما وجدته في كتيبه من تكفير وتبديع وتضليل وتكذيب لعلماء حضرموت وصلحائها وزائري قبر هود عليه السلام، ورميهم بالوثنية والبدعة والضلال مع السبِّ والتحقير لهم ... إلخ. وعند الله تعالى تجتمع الخصوم، وقد فَصَّلتُ الردَّ عليه في كتاب مستقل، وقد أسميته **«القول المعلم في الردّ على أحمد بن حسن المعلم»** يسَّر الله تعالى إتمامه وطبعه. وقد تجمَّعتْ لديَّ عقب قراءتي لكتابَي المعترض المتمسلف أحمد المعلّم ـ «الكشف المبين»، و«القبورية في اليمن» أوراق ومسودات كثيرة وفيها من أخطائه وتحريفاته وأوهامه وسبابه الشيء الكثير!! سأبينها في الرد المذكور عليه إن شاء الله تعالى، والله الهادي إلى سواء السَّبيل.

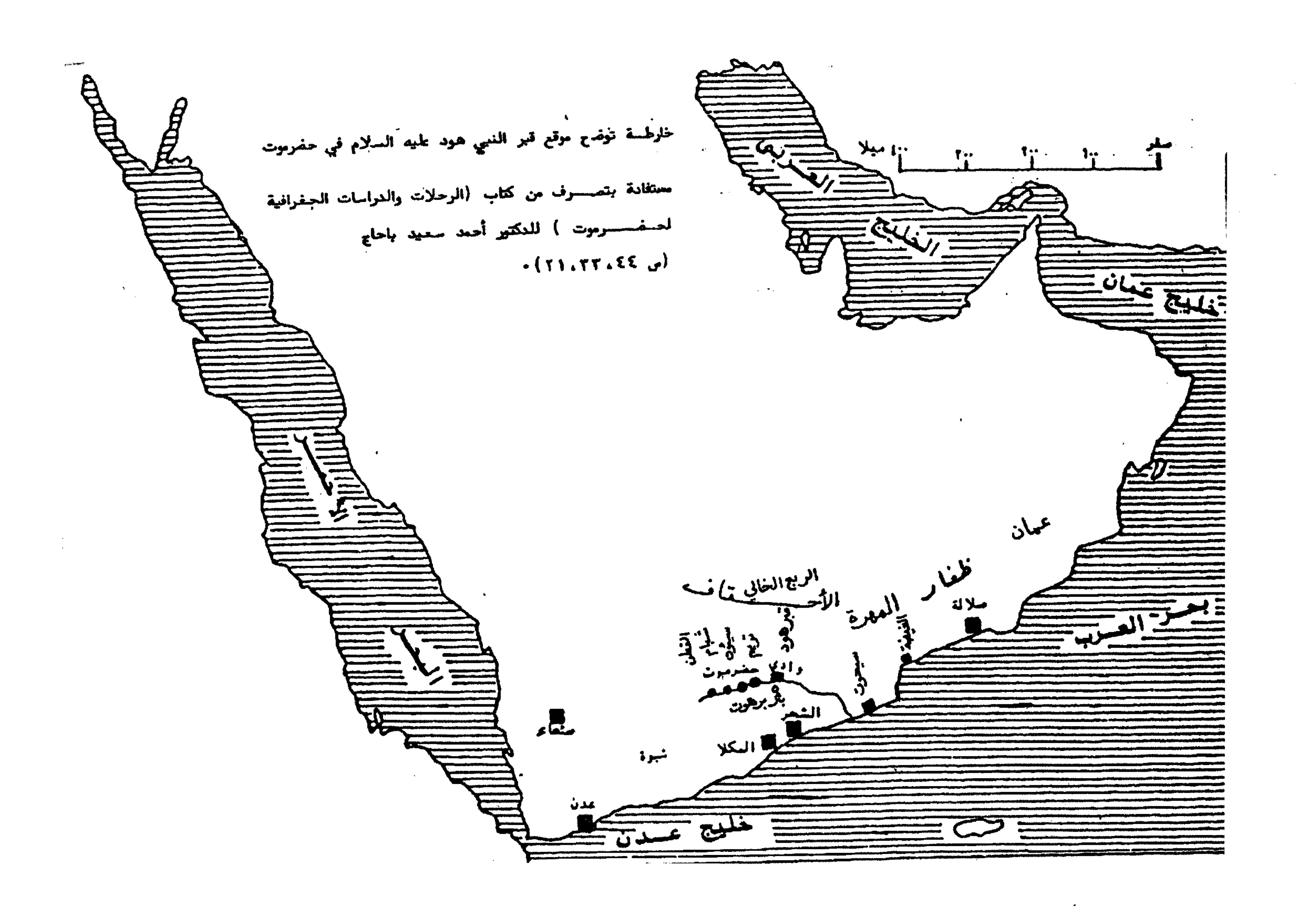
وينبغي على هذا المعترض وأمثاله تلقي العلم عن أهله المختصين الذين تلقوه عمَّن قبلهم، والاعتناء بالفقه الإسلامي وأصوله والاهتمام بعلم التربية والتزكية، وصرف الجهد إلى الكتابة عن قضايا الإسلام الكبرى الرئيسة والعناية بالجانب العلمي والخلقي للمسلمين وكل ما هو نافع لهم في أمور دينهم ودنياهم خاصة في هذا العصر الذي تكالب فيه أعداء الإسلام من كل حدبٍ وصوب على المسلمين، وعدم إثارة الفتن والشقاق والخلاف في المسائل الفرعية المختلف فيها بين الأئمة الفقهاء منذ القرون الأولى، التي لم يبدِّع أو يضلِّل أحدهما الآخر فضلاً عن أن يكفِّره بل عذر بعضهم بعضاً وعاشوا في وئام وألفة وأخوة صادقة.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

وكان الفراغ من هذا الردّ في شهر رجب الحرام سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ثم أضفت إليه زيادات في هذه الطبعة الثانية، ووضعت له عنواناً مستقلاً، والله الموفق لما يحبه ويرضاه.

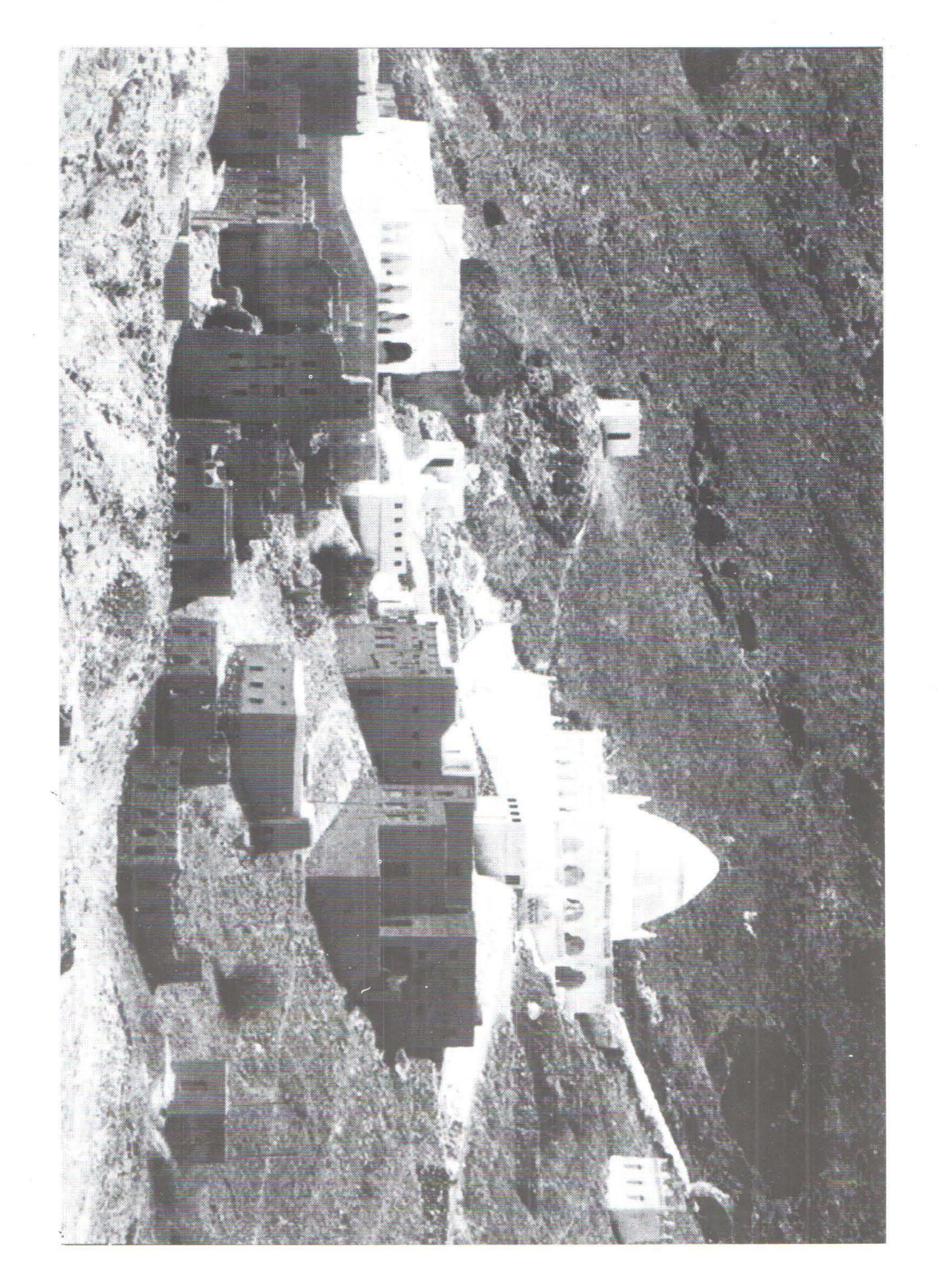
كتبه الفقير إلى عفو ربِّه

علي محمد حسين العيدروس



خارطة توضح موقع قبر النبي هود عليه السلام في حضرموت مستفادة بتصرف من كتاب (الرحلات والدراسات الجغرافية لحضرموت) للدكتور أحمد سعيد باحاج (ص ٤٤، ٢٣، ٢١).







نهر نبي الله هود اثناء الزيارة لعام ١٤١٣هـ

ترجمة المؤلف

السَّيِّد العَلامة سَالِم بن عَبْد اللّه بن عُمَر الشَّاطِرِي

اسمه ومولده :

هو شيخنا السَّيِّد العَلامة الفقيه المُسْنِد المربِّي الدَّاعي إلى الله الحبيب سَالِم بن عَبْد الله بن عُمَر بن أحمد[1] الشَّاطِري باعَلَوي الحُسيني

---

(١) ابن عمر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن علي بن حسين بن محمد بن أحمد بن عمر بن علوي الشاطري، ابن الفقيه علي ابن القاضي أحمد بن محمد أسد الله في أرضه، ابن حسن الترابي، ابن علي، ابن الفقيه المقدَّم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قَسَم ابن علوي ابن محمد مولى الصومعة بن علوي مولى سُمَل بن عبيد الله بن المهاجر إلى الله أحمد ابن عيسى بن محمد النقيب بن علي العُرَيضي ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط ، ابن الإمام علي بن أبي طالب ، وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . انظر رسالة «وصيتان عظيمتان» (ص ٣)، وشمس الظهيرة (٢/٤٥٣). والشَّاطري هو لقب جده علوي، ولُقّب بذلك لأنه شاطر أخاه أبا بكر الحبشي جميع أمواله مواساةً له فأعطاه شطرها أي نصفها وأبقى لنفسه شطرها. وفي تاج العروس شرح القاموس للزبيدي أنه لقب لمن فيه صفة قوم من الزُّهاد يقال لهم الشاطرون أي السُّبَّاق المسرعون إلى حضرة الله وقربه. ولا يبعد أن يكون جمع الوصفين الحميدين في ذلك الوقت الذي بلغت الاستقامة في رجاله أعلى درجاتها فكان كل منهما سبباً في تلقيبه بالشاطري رضي الله عنه. انظر المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف للسيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري (ص١٠٧-١٠٨)، تاج العروس للزبيدي (٣/٣٩٩).

الحضرمي التَّريمي.

ولد بمدينة تَرِيم[1] سنة (١٣٥٩ هـ) بحضرموت — اليمن ، ونشأ بها في بيئة صالحة ، في عصر مليء بالعلماء والصلحاء في مختلف العلوم .

شيوخه :

أخذ عن كبار تلاميذ والده الإمام الحبيب عبد الله بن عُمر الشاطري شيخ العلماء بحضرموت في «رِبَاط تَرِيم» الشهير، ثمَّ رحلَ إلى مكة المكرمة نحو سنة (١٣٧٦ هـ) للاستزادة في طلب العلوم الشرعية، ومكث بها نحو أربع سنوات، وأخذ عن كبار علماء مكة المكرمة في ذلك الوقت، ومن أشهرهم السيد العلامة علوي بن عباس المالكي الحسني (ت١٣٩١هـ)، الذي لازمه كثيراً وكتب عنه دروساً عدة في التفسير وعلوم القرآن، والحديث وبقية العلوم، والشيخ حسن بن محمد المشَّاط (ت١٣٩٩هـ)، والسيد سالم بن طالب العطاس، والسيد حسن بن محمد فدعق باعلوي (ت١٤٠٠هـ)، والسيد أبو بكر بن سالم البار (ت١٣٨٤هـ)، والشيخ محمد نور سيف هلال المكي (ت١٤٠٣هـ) ، والشيخ زيني بويان

---

(١) وقد أفردتُ مدينة (تريم) الغناء بتاريخ مفرد مختصر سميته : « الحَجَر الكريم في تاريخ مدينة تريم » ، يسر الله تعالى إتمامه .

الجاوي، والشيخ عبد الله بن أحمد دَرْدُوم الجاوي (ت١٤٠٧هـ)، والشيخ عبد الله بَخَّاش -أخذ عنه علم الحساب، والشيخ عبد الحميد زكريا بيلا الأندونيسي - أخذ عنه الفَلَك، والشيخ المسند محمد بن ياسين الفاداني - وأخذ عنه أيضاً الفلك، والشيخ عبد الله بن سعيد اللَّحجي الحضرمي في القواعد الفقهية، والشيخ حسن بن سعيد يماني (ت١٣٩١هـ) مفتي الشافعية بمكة المكرمة.

أمّا مشايخه الحضارمة فهم كثيرون، ومعظمهم من كبار تلامذة والده، ومن أشهرهم: شيخ الوادي الإمام الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب (ت١٣٨٦ هـ)، والحبيب العلامة محمد بن سالم بن حفيظ المتوفى شهيداً سنة (١٣٩٢هـ) تقريباً، والشيخ محفوظ بن سالم بن عثمان (ت١٣٩٦هـ)، والحبيب العلامة عمر بن علوي الكاف (ت١٤١٢هـ)، والشيخ الفقيه عمر عوض حداد، والحبيب العارف بالله جعفر بن أحمد العيدروس (ت١٣٩٦هـ)، والشيخ عبد الله بن سعيد بازغيفان، والشيخ العلامة سالم سعيد بكيِّر باغيثان (ت١٣٨٦هـ)، والشيخ فضل بن عبد الرحمن بافضل، والسيد حسين بن عبد الرحمن بن شهاب الدين، والسيد المسند سالم بن جندان (ت١٣٩٥هـ)، والشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني العدني

(ت١٣٩١هـ) ، والشيخ العلامة علي بن محمد باحميش (ت١٩٧٣م)، والحبيب القدوة عبد القادر بن أحمد السَّقاف أمدَّ الله في عُمره وأمتع به، كما أخذ أيضاً عن إخوانه العلماء الفضلاء الحبيب محمد المهدي بن عبد الله الشاطري (ت ١٤٠٤هـ)، والحبيب أبو بكر بن عبد الله الشاطري (ت ١٤٢٣هـ)،والحبيب حسن بن عبد الله الشاطري (ت١٤٢٥هـ) رحمهم الله تعالى جميعاً، وغيرهم.

ويبلغ عدد مشايخه ما بين السبعين إلى الثمانين شيخاً، وكثير من مشايخه هم من تلاميذ والده، وقد ذكر - المترجَم له - عدداً منهم في ترجمته لوالده في تقديمه لرسالة «وصيتان عظيمتان».

لمحة موجزة عن الدروس التي تلقاها في مكة المكرمة

كان المترجم له يتلقى أثناء طلبه العلم الشريف في مكة المكرمة بالمسجد الحرام اثني عشر درساً في فنون شتَّى، وكُلُّها يُطالع لها ويُلخصها، وقد أخبرني صاحب الترجمة عن هذه الدروس فقال ما ملخصه:

١ـ درس في صحيح مسلم للإمام النووي بعد الفجر في المسجد الحرام عند الشيخ حسن سعيد يماني مفتي الشافعية بمكة المكرمة.

٢ـ درس في المنهاج ضحى كل يوم ما عدا الخميس والجمعة عند الشيخ

حسن سعيد يماني في منزله بحي (أجياد) بمكة المكرمة.

٣ـ درسان قُبَيل الظهر عند السيد علوي بن عباس المالكي في مصطلح الحديث وفي علم الصرف.

٤ـ درس قبيل العصر في البلاغة عند السيد علوي بن عباس المالكي في منـزله بحي (المنحنى) بمكة المكرمة.

٥ـ درس في فتح المعين في الفقه بعد صلاة العصر عند الشيخ عمر اليافعي ـ وهو من تلاميذ السيد عيدروس بن سالم البار ـ عند باب الزيادة في المسجد الحرام، ثم خلفه في غيبته - بسبب مرضه - السيد سالم بن طالب العطاس في الكتاب المذكور.

٦ـ درس قبل صلاة المغرب في المسجد الحرام في النحو عند السيد علوي بن عباس المالكي في غالب أيام الأسبوع، ويومان منهما في الفرائض بدلاً عن درس النحو.

٧ـ درسان مابين المغرب والعشاء عند السيد علوي بن عباس المالكي في الحديث: الدرس الأول في رياض الصالحين ثم بعد الانتهاء منه صار في بلوغ المرام، ويومان بدلاً عنه في مصطلح الحديث في طلعة الأنوار وشرحها للشيخ حسن المشاط المسمَّى «رفع الأستار عن مُحيَّا مخدَّرات طلعة الأنوار»

في مصطلح الحديث، وهو شرح على نظم العلامة عبد الله ابن إبراهيم العلوي الشنقيطي الذي اختصر فيه ألفية الحديث للحافظ العراقي. أما الدرس الثاني بعد المغرب فقد كان في صحيح البخاري في بعض الليالي، وليلتان في تفسير الجلالين.

٨ـ ثلاثة دروس بعد صلاة العشاء في المسجد الحرام: الدرس الأول في علم الصرف في منظومة الترصيف في علم التصريف، وبعض الليالي في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك في النحو عند الشيخ عبد الله بن أحمد دَرْدُوم. والدرس الثاني بعد صلاة العشاء في سنن أبي داود عند السيد علوي بن عباس المالكي في المسجد الحرام، ثم الدرس الأخير في أصول الفقه في جمع الجوامع.

وفي يومي العطلة - الخميس والجمعة - بعد العصر درس في التجويد، وفي صباح يوم الجمعة درس في المنطق كلاهما عند السيد علوي ابن عباس المالكي بمنزله.

وفي بعض ليالي العُطل بعد العشاء يطلبني السيد علوي المالكي إلى بيته ويعقد لي دروساً خاصة تستمر - من بعد صلاة العشاء في المسجد الحرام - إلى الساعة الثانية عشر ليلاً، ومن جملتها دروس في اللغة العربية، وفي علم

العروض، والقوافي، والوضع، والمنطق، وغير ذلك. انتهى كلامه .

وقد درس المترجَم له أيضاً في مدرسة دار العلوم الدينية لمدة سنة أو سنتين في أيام الدراسات المدرسية وانتهى من المرحلة الأخيرة منها ونال شهادة دراسات عليا.

جهوده في نشر العلم، والمحن التي تعرض لها

ثم عاد في سنة (١٣٨١هـ) من مكة المكرمة إلى بلده لنشر العلم الشريف والدعوة إلى الله تعالى، فحصل به النفع العام والخاص، وأقامَ بعد عودته من مكة المكرمة أيضاً فترة من الزمن في عدن من عام (١٩٦٠م) إلى عام (١٩٧٦م) أي لمدة خمس عشرة سنة كان يخرج في خلالها إلى تريم للزيارة والتدريس في الرِباط وزاول في عدن خلال هذه المدة الخطابة والوعظ والإرشاد والتدريس.

ولمّا ازداد نشاطه في التدريس والدعوة إلى الله تعالى في المدرسة والمسجد وازداد إقبال الناس والتفافهم حوله حاول الحزب الاشتراكي الشيوعي منعه وإيقافه، وكان الحزب الاشتراكي قد بدأ يحكم جنوب اليمن بعد الاستقلال عام (١٩٦٧م)، وكان نشاط المترجَم له يتعارض مع مبادئ الحزب الاشتراكي، ولمّا لم يجدوا طريقاً لمنعه رسمياً لجأوا إلى تدبير

حيلة لمنعه بصورة غير مباشرة وذلك بمحاولة اغتياله. وقد فصَّل المترجم له ذلك في كُتَيِّب مُستقل بعنوان «مؤامرة قصة الاغتيال والاعتقال»، ومن أراد التفصيل فليرجع إليه.

وتعرَّض من قِبَل الحزب الاشتراكي الشيوعي في ذلك الوقت إلى مِحَن كثيرة منها السجن والتعذيب سنة (١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م)، لمدة تسعة أشهر ونصف تقريباً، وكانت محاولة الاغتيال التي نجاه الله منها عقب صلاة العشاء بعْد خروجه من مسجد أبان في عدن، إذْ جاءته سيارة مرسلة لقتله لكن ارتمى إلى الرصيف - وأصيب بكسور جلس على إثرها في المستشفى - والتفّ النّاس حوله ونجاه الله تعالى منها ولله الحمد، وكان ذلك في ليلة الخميس ٣ ربيع الأول (١٣٩٦هـ) الموافق ٣ مارس (١٩٧٦م)، وكان ذلك لغرض إسكات صوته وإيقاف نشاطه في الدعوة إلى الله تعالى وتبصيره النّاس بما يستهدف عقيدتهم ودينهم وأخلاقهم، وكشفه لمؤامرات أعداء الإسلام.

وكانت تلك السنوات الماضية من أحلك وأظلم السنين في تاريخ حضرموت وجنوب اليمن، إذْ تعرَّض فيها العلماء والدعاة إلى الله إلى القتل والسَّحْل - وهو القيام بسحب العَالِم على الأرض مربوطاً بسيارة من رجليه

حتى الموت ـ والخطف والتشريد والتعذيب، وأقفلت فيها الأربطة والمعاهد والمدارس الدينية.

ولما نَجا من مؤامرة الاغتيال وشَفاه الله تعالى خرج إلى مدينة تَرِيم في شهر ربيع الثاني عام (١٣٩٦هـ) الموافق عام (١٩٧٦م)، فافتتح للمرة الأولى رباط تريم واستمرت الدروس فيه إلى عام (١٩٨٠م) ثم أمر من قبل الدولة بالتوقف عن التدريس وأخذ عليه التعهد بذلك، وتعطلت الدروس في رباط تريم تماماً.

وقد تمّ اعتقاله ـ لمدة تسعة أشهر ونصف تقريباً ـ وذلك ظهر يوم الاثنين الخامس من ذي الحجة الحرام عام (١٤٠٠هـ) الموافق عام (١٩٨١م) عقب وصوله مطار سيئون، فأدخل إلى سجن أمن الدولة بسيئون، ومكث فيه حتى أوائل شهر رجب الحرام عام (١٤٠١هـ)، وتم تعذيبه ولطمه ووضعه في زنزانة صغيرة وضيقة بدون وجه حق، ثم تم نقله إلى سجن (المنورة) في المكلا ومكث فيه أياماً، ثم تم نقله إلى سجن (الفتح) في التواهي بمدينة عدن، وبقي في السجن حتى ظهر يوم الثلاثاء ٢١ رمضان عام (١٤٠١هـ) حيث تم إطلاق سراحه بعد أن تدخل وتوسَّط السيد محمد عبد ربه الجنيدي رحمه الله تعالى رئيس لجنة الإصلاح

بين جنوب اليمن وشماله في تلك الأيام، وكان الذي حرَّضه على الاهتمام بذلك الحبيب العلامة محمد بن عبد الله الهدَّار رحمه الله تعالى، كما بذل آخرون جهوداً لإطلاق سراحه جزى الله الجميع خير الجزاء.

ثم سافر في عام (١٤٠٣هـ) عبر عدن إلى الحرمين الشريفين للحج واستقر في المدينة المنورة، وواصل عطاءه ونشره للعلم الشريف حسب استطاعته.

ورحل للدعوة إلى الله تعالى ونشر العلم الشريف إلى عدد من البلدان منها إندونيسيا، وسنغافورة، وسيرلانكا، وماليزيا، وبروناي، وعُمَان، والخليج، وإفريقية... وغيرها، وانتفع به الكثير من النّاس نظراً لما اتَّصف به من إخلاص صادق، وعلم غزير، وبلاغة واضحة، وتواضع جمّ.

وبعد أن تمَّت الوحدة بين جنوب اليمن وشماله عام (١٤١٢هـ-١٩٩٥م) عاد إلى مدينة تريم لمواصلة العطاء في نشر العلم والدعوة إلى الله تعالى.

وأعاد بمعاونة ومشاركة أخيه السيد العلامة حسن رحمه الله تعالى فَتْحَ «رِباط تَرِيم» الذي أغلقه الحزب الاشتراكي الحاكم آنذاك سنة (١٤٠١ هـ) واستمر مغلقاً مدة اثني عشر عاماً تقريباً بعد سفر أخيه المذكور حتّى

إعادة افتتاحه سنة (١٤١٢هـ) بعد الوحدة اليمنية.

فأعَادَا حلقات العلم الشريف، والمدْرَس العام في الرباط، وانتفع الناس بهما، وجاء الطلابُ من أماكن شتى لطلب العلم الشريف على يديهما، وعلى يد نخبة من علماء تريم، وما زال «رباط تريم» مستمراً يزاول نشاطه إلى تاريخ كتابة هذه الترجمة، ولله الحمد.

واستقرّ به المقام الآن في مدينة تريم، وبالإضافة إلى نشاطه المذكور في «رباط تريم» فقد تَمَّ تعيينه محاضراً في كلية الشريعة بتريم - بجامعة الأحقاف نظراً لسعة علمه وخبرته في التدريس.

وقد تميَّز المترجَم له أيضاً باطلاعه على المذاهب الفقهية الأخرى، مع إتقانه للفقه الشافعي، وكثيراً ما يذكر آراء المذاهب الفقهية الأخرى في دروسه مع التدليل والتوجيه، والاعتناء بالنكت والفوائد العلمية والأدبية.

كما أن له مشاركة في علوم وفنون أخرى عدا ما تقدم، ومنها: التفسير، وعلوم القرآن، والحديث، والبلاغة، والنحو، والفلك، والتاريخ، والأنساب.

نبذة مختصرة في التعريف بوالده وإخوانه

١ـ والده الإمام عبد الله بن عُمر الشاطري:

هو الإمام القدوة الفقيه العلامة المربِّي الداعي إلى الله تعالى الحبيب عبد الله بن عُمر الشاطري، ولد بمدينة تريم سنة (١٢٩٠هـ)، أخذ عن مشايخ عصره في حضرموت ثُمَّ رحل إلى الحرمين الشريفين سنة (١٣١٠هـ)، وبقي بمكة المكرمة نحو أربع سنوات لطلب العلم عن جُملة من مشاهير شيوخ ذلك العصر في العلوم الشرعية والعربية، ثُمَّ عاد إلى تريم سنة (١٣١٤هـ)، ودَرَّس في رباط تريم مجاناً منذ عام (١٣١٤هـ) إلى عام وفاته (١٣٦١هـ) وتولَّى إدارته العلمية والإشراف عليه مع القيام بالدعوة إلى الله تعالى ونفع المسلمين، وتخرَّج به خلائق كثيرون، ثبت بالإحصاء الرسمي لسجلات رباط تريم - التي نهبها الحزب الاشتراكي مع كثير من الكتب المخطوطة والمطبوعة - أنَّ الذين تخرجوا عليه بلغ عددهم ثلاثة عشر ألف عالم وطالب علم من بلدان شتَّى.

قال السيد العلامة المؤرخ المفتي عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف في «إدامُ القوت في ذكر بلدان حضرموت» (ص ٩٠١) : « ولم يزل رباط تريم معموراً بالعلم من يوم بُني ، وحصل به نفعٌ عظيم ، وتخرَّج به كثير

من تريم ومن البيضاء ودوْعَن وغيرهم من الأقاليم .... ، أما إدارة تعليمه فكانت إلى العلامة الجليل السيد عبد الله بن عمر الشاطري ، وهو القائم بالتعليم والتدريس فيه ، مع من يخصصهم له من تلاميذه .

وبعد وفاة السيد علي بن عبد الرحمن (المشهور) **انتهت إليه** (أي إلى الشاطري) **رياسة العلم بتريم جميعها ، فوفَّاها حقَّها ، وانتفع به القاصون والدانون انتفاعاً جمّاً** ، وكان هذا الرباط بذرة خير أثَّتْ ورَبَتْ في جميع البلاد ، وما زال على ذلك إلى أن توفي سنة ١٣٦١هـ فعظُمت الرزيَّة بموته ؛ لأنَّ معْوَزَ فَقْده لم يُرقع كما كان من قبله .

وخلفه على رئاسة الدعوة بتريم والتدريس العام في الرباط وغيره : أخونا الفاضل الجليل الناطق بالحق المحافظ لسير السلف الصالح علوي بن عبد الله بن شهاب مدَّ الله في أيامه ، ونفع به . **وبقيت إدارة تعليم الرباط للسيد محمد بن عبد الله بن عمر الشاطري وأخويه حسن وأبي بكر** ، وأملنا أن يسلكوا ذلك المنهاج ، ويستضيئوا بذلك السِّراج ، لِيبقى الرباط على مثل حاله من الإنتاج » اهـ . ومابين قوسين مني للتوضيح .

من مؤلفاته : العقود اللؤلؤية في علم العربية، وديوان شعر، ومجموع يتضمن بعض كلامه في الوعظ والإرشاد، ووصية جامعة. توفي رحمه الله

تعالى سنة (١٣٦١هـ)، ودفن بمقبرة زنبل بتريم. وقد أفرده بالترجمة تلميذه الحبيب العلامة محمد بن سالم بن حفيظ في «نفح الطيب العاطري في مناقب الإمام عبد الله بن عمر الشاطري» (خ). انظر ترجمته أيضاً باختصار في: مقدمة «وصيتان عظيمتان» (ص٣-١٤)، خاتمة رسالة «العقود اللؤلؤية» (ص٥٧-٦٣)، تاريخ الشعراء الحضرميين للسقاف (١٤٠/٥-١٤٧)، هداية الأخيار للهدار (ص ١٤٨- ١٥٦).

٢ـ أخوه السيد محمد المهدي:

هو الحبيب الفاضل الداعي إلى الله محمد المهدي بن عبد الله بن عمر الشاطري، ولد بتريم سنة (١٣٢٧هـ) ونشأ بها، وهو أكبر أولاد الإمام عبد الله بن عمر الشاطري، تلقى العلم عن كبار تلامذة والده في ذلك الوقت، وتولى إدارة رباط تريم عقب وفاة والده، وقام به خير قيام، له رحلات عدة في الدعوة إلى الله تعالى، وبعد تغير نظام الحكم في حضرموت رحل إلى الإمارات العربية المتحدة، واستقر في (أبو ظبي)، وكان موضع تقدير واحترام الدولة والأهالي، واستمر في الدعوة إلى الله تعالى ونفع الناس حتى وفاته في محرم سنة (١٤٠٤هـ) ودفن في (أبوظبي) رحمه الله تعالى، وله ذرية بها وبتريم وسنقافورة.

انظر ترجمته في: قبسات النور (ص٢١١-٢١٢)، هداية الأخيار (ص٥٥١).

٣ـ أخوه السيد أبو بكر:

هو الحبيب الفاضل الصالح أبو بكر بن عبد الله بن عمر الشاطري، ولد بتريم سنة (١٣٣٧هـ) ونشأ بها، وهو ثاني أولاد الإمام عبد الله الشاطري، أخذ عن والده وعن كبار تلامذة والده، وَدَرَسَ ودرَّسَ في رباط تريم، هاجر إلى الحرمين ثم إلى (أبو ظبي) بعد تغير نظام الحكم في حضرموت، واستقر بها، وحصل به النفع العام والخاص حتى وفاته بها سنة (١٤١٣هـ) عقب عملية أجراها بالمستشفى رحمه الله تعالى.

وأخبرني ابنه السيد الفاضل عبد القادر أن السيد الفقيه محضار بن محمد العيدروس المتوفى في (أبوظبي) سنة (١٤٢٣هـ) نظم قصيدة في مدحه والثناء عليه .

انظر ترجمته في : قبسات النور (ص٢١١-٢١٢).

٤ـ أخوه السيد حسن:

هو الحبيب الفقيه العلامة الداعي إلى الله حسن بن عبد الله بن عُمر الشاطري، ولد بمدينة تريم سنة (١٣٤٦هـ) ونشأ بها ، وأخذ عن والده

ومشايخ عصره كالإمام علوي بن عبد الله بن شهاب الدين، والحبيب جعفر بن أحمد العيدروس، والشيخ محفوظ بن سالم بن عثمان، ومعظم شيوخه هم من تلامذة والده الإمام عبد الله بن عمر الشاطري. تصدَّر مبكراً في رباط تريم، وخَلَف والده في القيام بشؤون رباط تريم والتدريس فيه، عقب أخيه الأكبر السيد محمد المهدي، واتَّصف المترجَم له بالعلم الغزير والعقل الراجح، مع كثير من التواضع والبعد عن الشهرة. واتَّسم بالفراسة الصادقة والنصيحة والجهر بالحق، فلا يخاف في الله لومة لائم.

تولَّى التدريس في رباط تريم، وتخرَّج على يديه عدد لا يحصى من طلاب العلم في حضرموت وغيرها، وحصل به النفع العام والخاص، وبعد تغير أوضاع الحكم في حضرموت، رحل إلى الحرمين واستقر في مكة ثم استقر أخيراً في (أبو ظبي) في الإمارات العربية المتحدة، وواصل عطاءَه العلمي والدعوي، وانتفع به خلائق كثيرون.

ثم عاد إلى تريم بعد تغير نظام الحكم في اليمن واستقر في تريم، واستعاد بمشاركة أخيه السيد العلامة سالم الشاطري فتح رباط تريم، واستمر في نشر العلم والدعوة إلى الله تعالى في رباط تريم وفي الجموعات المعهودة بتريم في حضرموت وكذا في (أبو ظبي) وغيرها حتى وافاه الأجل المحتوم ظهر يوم

الجمعة تاريخ ١١ ربيع النبوي ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤/٤/٣٠م في مدينة أبوظبي بالإمارات العربية المتحدة ، وصلى عليه جمع من العلماء والصلحاء وأحبابه ، ثم نقل إلى مدينة تريم ظهر اليوم التالي وهو يوم السبت ، وبعد العصر صلّى عليه آلاف المشيعين من تريم وضواحيها ومن مختلف مناطق اليمن ، ودفن بتريم عصر ذلك اليوم ، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار .

انظر ترجمته في:قبسات النور (ص٢١١-٢١٣) ، هداية الأخيار (ص١١٣). وقد أفردته بترجمة مختصرة بعنوان « العود الحسن العاطري في ذكر بعض أخبار السيد العلامة الحسن بن عبد الله بن عمر الشاطري » ، فليرجع إليها من أراد الزيادة .

نبذة مختصرة عن رباط تَرِيم

تحدَّث المترجَم له عن رباط تريم الشهير[1] في مقدمته لرسالة «وصيتان عظيمتان» (ص ٥) فقال : هو عبارة عن مدرسة دينية تقع في قلب مدينة

(١) وانظر للاستزادة عن تاريخ رباط تريم وما يتعلق به : تذكرة الباحث المحتاط في شؤون وتاريخ الرباط للعلامة عبد الله بن حسن بلفقيه ، أدوار التاريخ الحضرمي للعلامة محمد بن أحمد الشاطري (ص٤٢٢- ٤٢٣) ، تعليقات شمس الظهيرة (٢/٤٥٥) ، هداية الأخيار (ص٥٤٩) ، هِجَر العلم ومعاقله في اليمن للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع (٢/٨٦١-٨٦٢)، نبذة مختصرة عن رباط تريم للسيد العلامة سالم بن عبد الله الشاطري (خ).

تريم تضم مساكن داخلية للطلبة القادمين من خارج تريم، وملصق بها من جهة الشمال مسجد الشيخ عبد الرحمن بابطينة، وعليها أوقاف داخل حضرموت وخارجها، ولا سيما سنقافورة وإندونيسيا، كان يصرف من غلتها القوت الضروري للطلبة الساكنين فيها.

وقد أسس هذا الرباط، وتمّ بناؤه في عام (١٣٠٤هـ)، وافتتح في ١٤ محرم عام (١٣٠٥هـ) على يد الحبيب المفتي عبد الرحمن بن محمد المشهور، وقد اشترك في وقف أرضيته وبنائه وعقاراته وأصوله جماعة من تجار وأعيان تريم، وبدأ يزاول نشاطه منذ تأسيسه على يد نخبة من علماء تريم، في مقدمتهم الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور، وغيره. ولمّا عاد الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري من مكة عام (١٣١٤ هـ) تولى إدارته العلمية حتى توفي عام (١٣٦١هـ).

وكانت - وما زالت - تُعقد فيه وفي مسجد بابطينة الملاصق له من جهة الشمال الحلقات العلمية في مختلف العلوم، ولا سيما دروس الفقه واللغة العربية.

وقد شاركَ الحبيبَ عبد الله بن عمر الشاطري وتعاونَ معه في التدريس نخبةٌ من علماء تريم، وممَّن تخرَّج من ذلك المعهد وغيره، منهم: الحبيب

علوي بن عبدالله بن شهاب، والحبيب عمر بن علوي الكاف، والشيخ محفوظ بن سالم بن عثمان، والحبيب محمد بن سالم بن حفيظ وغيرهم كثير.

وقد ازدهر في أيامه ازدهاراً عظيماً، ولمّا توفي خلفه أولاده محمد المهدي، وأبو بكر، وحسن، وسالم، وشاركهم وتعاون معهم بعض أهل العلم منهم: الحبيب محمد بن سالم بن حفيظ، والشيخ محفوظ بن سالم بن عثمان، والشيخ عمر عوض حدَّاد، والشيخ سالم سعيد بكيِّر باغيثان، والشيخ عبد الله سعيد بازغيفان، وغيرهم.

واستمر كذلك يزاول نشاطه حتى أغلقته السلطة ـ حينذاك ـ في شهر رجب عام (١٤٠١هـ) اهـ ملخصاً مع زيادات يسيرة، وقد أعيد له نشاطه ـ ولله الحمد ـ بإعادة افتتاحه سنة (١٤١٢ هـ).

مؤلفاته وآثاره

اهتم المترجَم له بالتعليم والدعوة إلى الله عز وجل، ولم يهتم كثيراً بالتأليف مترسماً في ذلك طريقة والده الإمام عبد الله بن عمر الشاطري رحمه الله تعالى، وذلك أن والده لّما عزم على الاشتغال بتأليف بعض الكتب والفتاوى استشار شيخه الإمام أحمد بن حسن العطّاس؛ فنهاه عن ذلك وقال له: ألِّف رجالاً علماء يؤلفون الكتب، وقد حقّق الله تعالى له ذلك،

وتخرج على يديه علماء كثيرون.

ومع ذلك فقد وقفنا ـ للمترجم له ـ على بعض الرسائل والدروس، ومنها:

(١) الفوائد الشاطرية من النفحات الحرمية (مخطوط): وهي مجموعة كبيرة من الدروس في التفسير وعلوم القرآن وغيره، مما تلقاه عن شيخه السيد العلامة علوي بن عباس المالكي رحمه الله تعالى بمكة المكرمة.

(٢) سفينة كبرى: جمع فيها فوائد متنوعة في التفسير، والحديث، والفقه، والرقائق، والأدب، والنحو، وغيرها من العلوم، مما استفاده من الشيوخ، أو من خلال قراءاته المتعددة المتنوعة.

(٣) نظم بعض المسائل والضوابط الفقهية.

(٤) نيل المقصود في مشروعية زيارة نبي الله هود (عليه السلام)، وهي هذه الرسالة، وهي مهمة ومفيدة جداً في بابها[١]، بين فيها مشروعية زيارة نبي الله هود عليه السلام، وأنَّ سيدنا هود عليه السلام مدفون بحضرموت في

---

(١) وقد ذكرت صحيفة «الخليج» الإماراتية (عدد رقم ٧٤٩٥ يوم الجمعة بتاريخ ١٨ شعبان ١٤٢٠ هـ - الموافق ٢٦ نوفمبر ١٩٩٩ م) عدة نقولات عن المؤلف في مقال خاص عن زيارة نبي الله هود عليه السلام.

المكان المعروف الآن بـ «قبر هود»، والرد على أهم الشُبَه التي تثار حول زيارته، موضحاً كل ذلك بدلائل الكتاب والسنّة وأقوال العلماء الأعلام.

(٥) ترجمة مختصرة لوالده الإمام عبد الله بن عمر الشاطري، طبعت في مقدمة كتاب «وصيتان عظيمتان» الآتي ذكره .

(٦) قصة مؤامرة الاغتيال والاعتقال: وهي رسالة كتبها المترجَم له كسيرة ذاتية أو مذكرات عن المؤامرة التي قام بها الحزب الاشتراكي لاغتياله في عدن ليلة الخميس في الثالث من شهر ربيع الأول عام (١٣٩٦هـ) الموافق ٣ مارس عام (١٩٧٦م) عقب خروجه من مسجد أبان بعدن ولكن الله سلّمه ونجاه. وكتب فيها أيضاً عن اعتقاله ظهر يوم الاثنين الخامس من ذي الحجة الحرام عام (١٤٠٠هـ) الموافق عام (١٩٨١م) حتى أطلق سراحه ظهر يوم الثلاثاء ٢١ رمضان عام (١٤٠١هـ)، فكانت مدة بقائه في السجن ما بين سيئون والمكلا وعدن نحو تسعة أشهر ونصف تقريباً، وذكر فيها تفاصيل ما حَدَثَ له في الأمرين المذكورين. وهي منضَّدَة على «الحاسب الآلي».

(٧) نبذة مختصرة في التعريف برباط تريم (خ).

(٨) نشر وتصحيح وطبع لرسالة «وصيتان عظيمتان» تأليف الإمام

محمد بن علي مولى عيديد (ت ٨٦٢ هـ)، وتأليف والده الإمام عبد الله ابن عمر الشاطري (ت١٣٦١هـ) مع التقديم لهما بترجمة مؤلفيهما، وتوسع في ترجمة والده، وتم ذلك في سنة (١٤١٠ هـ).

(٩) تصحيح ونشر «كتاب الآيات المتماثلات المتقاربات المتشابهات من القرآن الكريم» تأليف السيد الفاضل محمد ـ الملقب سعد ـ ابن علوي ابن عمر العيدروس، مع التقديم له بمقدمة ضافية عن فضل القرآن الكريم، وذكر علوم القرآن الكريم، والكتب المؤلفة في ذلك، والكلام عن الآيات المتشابهات وما يتعلق بها، وذكر اهتمام أهل حضرموت بحفظ القرآن الكريم، وغير ذلك من الفوائد النفيسة.

وتمّ ذلك كما في التقديم سنة (١٤٠٩ هـ)، وطبع بمطبعة كرجاي بسنغافورة.

(١٠) تصحيح ونشر وجمع لرسالة «أدعية ومناجاة» للإمام السيد محمد ابن حسن عيديد (ت ١٣٦١ هـ)، وقدم لها بمقدمة وجيزة، وعلق عليها في بعض المواضع، والجامع لها هو سبط المؤلف المذكور، وكانت الطبعة الرابعة منها سنة (١٤١٦ هـ).

(١١) مجموعة كبيرة من المحاضرات والدروس في موضوعات إسلامية

كثيرة، ومنها على سبيل المثال : سلسلة الدروس الرمضانية، وسلسلة دروس في أحكام الحج، والإسراء والمعراج، وأحكام النكاح، وغيرها من الدروس الفقهية، والأخلاقية، وقد جمع بعض طلابه مجموع كلامه في عدة مجلدات .

ذكر بعض ممن ترجم له

وقد ترجمه السيد العلامة أبو بكر بن علي المشهور في «قبسات النّور في ترجمة والده الحبيب علي بن أبي بكر المشهور» (ص ٢١١)، والسيد العلامة حسين بن محمد بن عبد الله الهدَّار في كتابه «هداية الأخيار في سيرة الداعي إلى الله محمد الهدَّار» (ص ١٣١)، وهي ترجمة واسعة لوالده الحبيب العلامة محمد بن عبد الله الهدَّار رحمه الله تعالى، والشيخ محمد بن عبد الله آل رشيد في حاشية كتابه «إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح»، وهو ثبت الشيخ العلامة عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى (ص٤٤)، والدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي في كتابه «معجم المعاجم والمشيخات والفهارس والبرامج والأثبات» (٣/٢٠٢-٢٠٦)، وذكر أسماء (٥٥) من مشايخه ممن قرأ عليهم، أو ممن أجازوه.وهذه الترجمة هي أوسع ما كتب عن صاحب الترجمة حتى الآن والحمد لله تعالى، وقد أفردته بترجمة واسعة بعنوان : « الغُصْن الطَّرِي بترجمة السيد العلامة سالم بن

عبد الله بن عمر الشاطري ».

ولا يزال الآن –على عادته– ناشراً للعلم الشريف، قائماً بالدعوة إلى الله تعالى ونفع المسلمين في مدينة تريم، متَّعَهُ الله تعالى بالصحة والعافية، وأمدَّ الله في عمره، ونفع به الإسلام والمسلمين آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

صححه وعلق عليه وترجم للمؤلف
الفقير إلى الله تعالى
علي محمد حسين العيدروس
(١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)
ثم زدت إليها بعض الزيادات
قبيل الطبعة الثانية

فهرس المراجع

* القرآن الكريم.

١ـ الإبهاج في شرح المنهاج: للإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي(ت٧٥٦هـ)، وابنه الإمام تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي(ت٧٧١هـ) (ط) دار الكتب العلمية ـ بيروت (بدون تاريخ) .

٢ـ الاحتفال بمعرفة الرواة الثقات الذين ليسوا في تهذيب الكمال: تأليف الشيخ العلامة محمود سعيد ممدوح، استخرج نصوصه علي محمد العيدروس، وصفاء الدين عبد الرحمن (ط١) دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث بدبي (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م).

٣ـ إحياء علوم الدين: للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي–طبعة هندية–مصورة عن طبعة الحلبي (بدون تاريخ).

٤ـ إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت: للسيد العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السَّقّاف (ت١٣٧٥هـ)، اعتنى بها تاريخياً الأستاذ: محمد أبو بكر عبدالله باذيب، واعتنى بها أدبياً محمد مصطفى الخطيب (ط١) دار المنهاج ـ جدة (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م).

٥ـ الأدب المفرد: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، (ط ٣)، دار البشائر – بيروت (١٤٠٩هـ–

١٩٨٩م).
٦ـ أدوار التاريخ الحضرمي: للسيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري، (ط٢)عالم المعرفة-جدة (١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م).
٧ـ الأذكار من كلام سيد الأبرار: للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، (ط ٥)، مؤسسة الريان - بيروت (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م).
٨ـ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. للعلامة محمد بن علي الشوكاني، تحقيق سامي بن العربي (ط١)، مؤسسة الريان - بيروت (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).
٩ـ الأزمنة والأمكنة: للمؤرخ أبي علي المرزوقي الأصفهاني، نشرته مصوراً دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.
١٠ـ استصحاب الحال وتطبيقاته الفقهية: للدكتور محمد المصطفى بن محمد سالم (ط١) الناشر محمد محمود ولد محمد الأمين عضو اتحاد الناشرين الموريتانيين سنة (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م).
١١ـ أسواق العرب في الجاهلية والإسلام: للأستاذ سعيد الأفغاني، نشرته مصوراً دار الكتاب الإسلامي - القاهرة (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).

١٢ـ أشعة الأنوار على مرويات الأخبار: للشيخ محمد بن سالم البيحاني (ط ١) مكتبة الإرشاد - صنعاء (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

١٣ـ الأم: للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) تصحيح محمد زهري النجار (ط) دار المعرفة ـ بيروت (بدون تاريخ) .

١٤ـ الأعلام: للأستاذ خير الدين الزركلي، (ط ١١) دار العلم للملايين- بيروت (١٩٩٥م).

١٥ـ إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح (أبو غدة): وهو ثبت العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (ت ١٤١٧ هـ) تخريج تلميذه الشيخ محمد بن عبد الله آل الرشيد، (ط ٢) مكتبة الإمام الشافعي - الرياض.

١٦ـ الإيضاح في مناسك الحج: للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي، مطبوع مع حاشية العلامة ابن حجر الهيتمي، نشر المكتبة السلفية - المدينة المنورة.

١٧ـ البداية والنهاية: للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) تحقيق أحمد أبو ملحم والدكتور علي نجيب وآخرين (ط١) دار الكتب العلمية ـ بيروت (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١٨ـ البدء والتاريخ: للمطهر بن طاهر المقدسي، (ط ٢) مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة.

١٩ـ بذل المجهود: للسيد العلامة عبد الرحمن بن محمد العيدروس (ط) المطبعة الفيضية بحيدر أباد الدكن (١٣٢٨هـ).

٢٠ـ البحر المحيط: للإمام بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ) تحقيق لجنة من علماء الأزهر، (ط١) دار الكتبي ـ القاهرة (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م).

٢١ـ بشاير وطوالع سعود ـ رحلة إلى هود قام بها الإمام أحمد بن حسن العطاس: جمعها العلامة علوي بن طاهر الحدَّاد (مخطوط) نسخة مصورة بمكتبتي.

٢٢ـ بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت: للسيد العلامة عبد الرحمن ابن عبيد الله السَّقَّاف (ت١٣٧٥هـ) ـ مخطوط ـ نسخة مصورة بمكتبة المؤلف السيد سالم الشاطري بتريم (ثلاثة أجزاء).

٢٣ـ البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي: للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع (ط٢) مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ومكتبة الجيل الجديد ـ صنعاء (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٢٤- تاج العروس من جواهر القاموس: للعلامة السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، (ط) دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٥- تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل: للعلامة المؤرخ أحمد بن عبد الله شنبل (ت ٩٢٠هـ) تحقيق الأستاذ عبد الله محمد الحبشي (ط٢) مكتبة صنعاء الأثرية - صنعاء (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٢٦- تاريخ ابن خلدون المسمى «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر»: للعلامة المؤرخ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ) (ط) دار إحياء التراث العربي - بيروت (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) طبعة مصورة من القديمة.

٢٧- تاريخ حضرموت: للعلامة المؤرخ صالح بن علي الحامد (ت١٣٨٧هـ) تقديم د.صلاح الدين المنجد، نشرته مكتبة الإرشاد- جدة.

٢٨- تاريخ الشعراء الحضرميين: للسيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف، نشرته مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.

٢٩- التاريخ الكبير: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، مصورة عن الطبعة الهندية، توزيع دار الباز - مكة المكرمة.

٣٠- تاريخ مدينة دمشق: للإمام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله

المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، تحقيق أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي (ط) دار الفكر (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).

٣١ـ تاريخ من قام بمراسم زيارة الفتح في زيارة نبي الله هود عليه السلام للسيد علوي بن محمد بلفقيه (مكتوب على الحاسوب).

٣٢ـ تحفة النبلاء من قصص الأنبياء لابن كثير: انتخاب الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق غنيم بن عباس بن غنيم (ط١) مكتبة الصحابة ـ الشارقة (١٤١٩هـ ـ ١٩٨٨م).

٣٣ـ تحفة المحتاج بشرح المنهاج: للعلامة أحمد بن حجر الهيتمي المكي، وعليه حاشيتا الشرواني وابن القاسم (ط١) دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٣٤ـ تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل): للإمام محي السنّة أبي محمد الحسين ابن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ) تحقيق محمد بن عبد الله النمر وآخرين (ط) دار طيبة - الرياض (١٤١١ هـ).

٣٥ـ تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل): للإمام علاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن، وبهامشه تفسير النسفي (ط) دار الفكر - بيروت.

٣٦ـ تفسير القرآن العظيم: للعلامة أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤ هـ) تحقيق عبد العزيز غنيم وآخرين (ط) دار الشعب - القاهرة.

٣٧ـ تقريب التهذيب: للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق الشيخ محمد عوامة، (ط٤) دار الرشيد - حلب (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

٣٨ـ تهذيب التهذيب: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ط) مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند، صورته دار صادر - بيروت.

٣٩ـ كتاب التيجان في ملوك حمير: عن وهب بن منبه رواية أبي محمد عبد الملك بن هشام، (ط ١) بمطبعة دائرة المعارف العثمانية في الهند، حيدر أباد الدكن، سنة (١٣٤٧ هـ).

٤٠ـ الثقات: للإمام محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ط) دائرة المعارف العثمانية، صورته دار الكتب العلمية - بيروت.

٤١ـ الجامع في الحديث: للإمام عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، أبو محمد المصري (ت١٩٧هـ) تحقيق د. مصطفى حسن أبو الخير (ط١) دار ابن الجوزي - الرياض (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

٤٢ـ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، وبالهامش كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق لعبد الرؤوف المناوي، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني - القاهرة.

٤٣ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر (ط ٢) دار المعارف - القاهرة.

٤٤ـ جمع الجوامع: للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، وعليه شرح المحلي، وحاشية البناني (ط٢) مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر (١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م).

٤٥ـ الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرّم: للعلامة أحمد بن حجر الهيتمي المكي (ط) دار جوامع الكلم ـ القاهرة (بدون تاريخ).

٤٦ـ حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع للسبكي، (ط٢)، مصطفى البابي الحلبي.

٤٧ـ الرحلات والدراسات الجغرافية لحضرموت: للأستاذ أحمد سعيد باحاج - (ط١) مكتبة الجسر ـ جدة (١٩٨٨م).

٤٨ـ رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب

الأسفار: لابن بطوطة، تعليق طلال حرب، (ط٢) دار الكتب العلمية - بيروت (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
٤٩- زيارات وعادات (زيارة نبي الله هود): للشيخ عبد القادر محمد الصبان، تحقيق وترجمة لندا كسبرجر، وعوض عبد الرحيم أبو حليقة، (ط) المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية (بدون تاريخ).
٥٠- سبل السلام شرح بلوغ المرام: للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق محمد صبحي حلاق (ط١) دار ابن الجوزي - الرياض (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
٥١- سنن أبي داود: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت.
٥٢- سنن الترمذي: للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق أحمد شاكر (ط) الحلبي - القاهرة (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م).
٥٣- سنن النسائي: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي (ط٣) مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب (١٤١٤هـ-١٩٩٤ م).
٥٤- السيرة النبوية: لابن هشام (ت٢١٨هـ) تحقيق مصطفى السقا،

وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي (ط١) دار إحياء التراث العربي - بيروت (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٥٥ـ الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها: للسيد العلامة علوي بن طاهر الحدّاد (ط) مطبعة أحمد المعروف بسنقافورا بأحمد برس (١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م).

٥٦ـ شرح صحيح مسلم: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، تحقيق خليل شيحا، (ط) دار المعرفة - بيروت.

٥٧ـ شرح الكرماني على البخاري: للإمام الكرماني، مطبوع مع صحيح البخاري (ط٢) دار إحياء التراث العربي - بيروت (١٤٠١ هـ - ١٩٧٨م).

٥٨ـ الشرح الكبير على الورقات: للإمام أحمد بن قاسم العبادي، تحقيق عبد الله ربيع (ط١) مؤسسة قرطبة ـ القاهرة، توزيع مكتبة الخراز ـ جدة (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م).

٥٩ـ شرح الكوكب المنير: تأليف الشيخ محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار، تحقيق د. محمد الزحيلي و د. نزيه حماد، (ط) مكتبة العبيكان.

٦٠ـ الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض اليحصبي، (ط) دار الفكر - بيروت (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م).

٦١ـ شفاء السّقام في زيارة خير الأنام: للإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ط) دار جوامع الكلم ـ القاهرة (بدون تاريخ).

٦٢ـ شمس الظهيرة: للإمام عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور، تحقيق السيد محمد ضياء شهاب (ط ١) عالم المعرفة - جدة (١٤٠٤هـ - ١٩٧٨ م).

٦٣ـ صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المطبوع مع فتح الباري (ط ٢) دار الريان - القاهرة (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م).

٦٤ـ صحيح ابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان): للإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي السجستاني، والإحسان للأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي (ط ١) دار الكتب العلمية- بيروت (١٤١٧ هـ).

٦٥ـ صحيح ابن خزيمة: للحافظ أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي (ط ٢) المكتب الإسلامي-

بيروت (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).

٦٦ـ صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (ط) دار الكتب العلمية - بيروت، مصوراً عن طبعة الحلبي.

٦٧ـ صفة جزيرة العرب: للمؤرخ الحسن بن يعقوب الهمداني (ت٣٤٤هـ) تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، نشر دار اليمامة - الرياض (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤).

٦٨ـ كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: للإمام أبي بكر أحمد بن عمر بن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد (ط١) دار المأمون للتراث - دمشق (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٦٩ـ الصمت وآداب اللسان، للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا، (ط) دار الغرب (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

٧٠ـ الضعفاء والمتروكين للإمام النسائي (ت٣٠٣هـ) (مطبوع مع الضعفاء للبخاري) تحقيق محمود إبراهيم زايد (ط١) دار المعرفة ـ بيروت (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

٧١ـ الطبقات الكبرى: للإمام محمد بن سعد، (ط) دار صادر - بيروت

(١٣٨٨هـ -١٩٨٤م).

٧٢- طرح التثريب في شرح التقريب: للإمام زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم ابن الحسين العراقي، (ط) دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧٣- العقود اللؤلؤية في علم العربية:للإمام العلامة عبد الله بن عمر بن أحمد الشاطري، نشرها العلامة محمد بن سالم بن حفيظ (ط ١) مطبعة لجنة البيان العربي - القاهرة (١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م).

٧٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للإمام بدر الدين العيني (ط) إدارة الطباعة المنيرية (١٣٤٨ هـ).

٧٥- الغرر (غرر البهاء الضوي، ودرر الجمال البديع البهي): للإمام محمد بن علي بن علوي خرد باعلوي، بعناية وتقديم حفيده السيد العالم الأديب عبد القادر ابن سالم بن الخرد (ط ١) القاهرة (١٤٠٥ هـ).

٧٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ط ١) دار الكتب العلمية - بيروت (١٤١٠هـ-١٩٨٩م).

٧٧- الفتوحات الربانية على الأذكار الربانية: للإمام محمد بن علان الصديقي الشافعي المكي، (ط) دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧٨ـ فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرّج على كتاب الشهاب: للحافظ شيرويه الديلمي، تحقيق السعيد بن بسيوني (ط١) دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

٧٩ـ فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: للإمام إسماعيل بن إسحاق القاضي، تحقيق عبد الحق التركماني (ط١) دار الرمادي للنشر - الدمام (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

٨٠ـ الفوائد السنية: للعلامة أحمد بن حسن بن عبد الله بن علوي الحداد (ت١٢٠٤ هـ).

٨١ـ القاموس المحيط: للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) تحقيق لجنة بمؤسسة الرسالة (ط٥) مؤسسة الرسالة ـ بيروت (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م).

٨٢ـ قبسات النور في إيضاح ترجمة الحبيب علي بن أبي بكر المشهور: للسيد العلامة أبي بكر بن علي بن المشهور، بعناية السيد أحمد بن عمر الكاف (ط ١) دار الفقيه - تريم، دار الرازي - عَمَّان (١٤١٩هـ- ١٩٩٨ م).

٨٣ـ قصص الأنبياء: للشيخ عبد الوهاب النجار، (ط) دار إحياء التراث

العربي- بيروت.
٨٤ـ قصص الأنبياء المسمى (عرائس المجالس): للشيخ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي (ط) شركة الشمرلي - القاهرة.
٨٥ـ قصص الأنبياء والتاريخ: للدكتور رشدي البدراوي، تقديم الشيخ محمد الغزالي، (ط١) القاهرة (١٩٩٦م).
٨٦ـ قصص وموالد الأنبياء: للعلامة أبي عبد الرحمن الكسائي (ت١٢٣٤هـ) تحقيق خلد شبل (ط١) دار الكتب العلمية ـ بيروت (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م).
٨٧ـ قواطع الأدلة في الأصول: للإمام أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق محمد حسن الشافعي (ط١) دار الكتب العلمية - بيروت (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
٨٨ـ القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع: للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ط١) دار الكتاب العربي - بيروت (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
٨٩ـ الكفاية في علم الرواية: للإمام أبي بكر أحمد بن علي الخطيب

البغدادي، (ط٢) دار الكتاب العربي - بيروت (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
٩٠- الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع: للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ومعه شرحه الجليس الصالح النافع بتوضيح معاني الكوكب الساطع للشيخ محمد علي بن آدم الإثيوبي (ط١) مكتبة ابن تيمية - القاهرة (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
٩١- كتاب المتحابين في الله: للإمام الموفق أبي محمد عبد الله بن أحمد الشهير بابن قدامة المقدسي، تحقيق خير الله الشريف (ط١) دار الطباع - دمشق (١٤١١هـ-١٩٩١م).
٩٢- لسان العرب: للعلامة جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ط٢) دار إحياء التراث العربي (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).
٩٣- المجموع شرح المهذب: للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق محمد نجيب المطيعي، (ط) دار العلوم للطباعة والنشر - القاهرة.
٩٤- المحبَّر: للعلامة أبي جعفر محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) نشر دار الآفاق الجديدة - ببيروت.
٩٥- مجموع بلدان اليمن وقبائلها: للمؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري اليماني، تحقيق إسماعيل بن الأكوع (ط ٢) دار الحكمة اليمانية- صنعاء

(١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م).

٩٦- المجموع شرح المهذب: للإمام يحيى بن شرف النووي (ط) مكتبة الإرشاد- جدة.

٩٧- مختار الصحاح: للعلامة محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ط٥) المكتبة العصرية - بيروت (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٩٨- مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: للعلامة محمد بن مكرّم المعروف بابن منظور (ت ٧١١ هـ) (ط ١) دار الفكر (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م).

٩٩- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: للشيخ ابن قيم الجوزية، تعليق محمد حامد الفقي (ط) دار الفكر - بيروت (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).

١٠٠- المستدرك على الصحيحين: للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، (ط) دار الفكر - بيروت (١٣٩٨ هـ -١٩٧٨م) مصورة عن الطبعة الهندية.

١٠١- المسند: للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل، الطبعة الميمنية.

٧٧ - المشرع الروي في مناقب آل أبي علوي: للإمام محمد بن أبي بكر

الشلّي، طبع بمصر.
١٠٢ـ المصباح المنير : للعلامة أحمد بن محمد الفيومي المقرئ (ط) مكتبة لبنان (١٩٨٧م).
١٠٣ـ معجم الأوائل في تاريخ العرب والمسلمين: للدكتور فؤاد صالح السيد (ط) دار المناهل ـ بيروت (٢٠٠١م).
١٠٤ـ معجم البلدان: للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) (ط) دار صادر – بيروت.
١٠٥ـ معجم البلدان والقبائل اليمنية: تأليف الأستاذ إبراهيم المقحفي، نشر دار الكلمة – صنعاء (١٩٨٥ م).
١٠٦ـ المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف: للسيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري (ط٢) عالم المعرفة – جدة (١٤٠٩هـ–١٩٨٩م).
١٠٧ـ معجم المعاجم والمشيخات والفهارس والبرامج والأثبات: للدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي (ط١) مكتبة الرشد ـ الرياض (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).
١٠٨ـ المغني: للإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ومعه

الشرح الكبير (ط) دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٠٩ـ مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: للعلامة محمد الخطيب الشربيني (ط) دار الفكر ـ بيروت ـ مصورة عن طبعة الحلبي بمصر.

١١٠ـ مجموع فتاوى ورسائل الإمام السيد علوي المالكي: للسيد العلامة علوي ابن عباس المالكي، جمعها ابنه السيد العلامة محمد بن علوي المالكي (ط) سنة (١٤١٣ هـ).

١١١ـ مكارم الأخلاق ومعاليها: للإمام أبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي، تحقيق د. سعاد سليمان (ط١) مطبعة المدني (١٤١١هـ-١٩٩١م).

١١٢ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ومصطفى عبد القادر عطا (ط١) دار الكتب العلمية ـ بيروت (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

١١٣ـ نثر الدُّر المكنون من فضائل اليمن الميمون: للسيد العلامة المؤرخ محمد ابن علي الأهدل الحسيني اليمني الأزهري (ط١) الدار اليمنية للنشر والتوزيع - ودار المناهل ببيروت (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

١١٤ـ النسبة إلى المواضع والبلدان: للمؤرخ العلامة جمال الدين عبد الله

الطيب ابن عبد الله بن أحمد بامخرمة (ت٩٤٧هـ) (ط١) مركز الوثائق والبحوث ـ أبو ظبي (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م).

١١٥ـ النور السافر عن أخبار القرن العاشر: للإمام محيي الدين عبد القادر ابن شيخ ابن عبدالله العيدروس، بدون ذكر مكان الطبع ولا تاريخه.

١١٦ـ هداية الأخيار في سيرة الداعي إلى الله محمد الهدَّار: للسيد العلامة حسين ابن محمد الهدَّآر (ط ١) دار الفقيه (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م)، و(ط٢) إصدار فرع الدراسات والمناهج وخدمة التراث ـ فرع رباط الهدَّار للعلوم الشرعية بالبيضاء ـ اليمن (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

١١٧ـ هديل الحمام في تاريخ البلد الحرام (تراجم شعراء مكة): للأستاذ عاتق بن غيث البَلادي (ط ١) دار مكة المكرمة (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م).

١١٨ـ هجر العلم ومعاقله في اليمن: للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع (ط١) دار الفكر المعاصر - بيروت - دمشق (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

١١٩ـ الهواتف: للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي المعروف بابن الدنيا (ت٢٨١ هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (ط ١) مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م) ضمن موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا (ج ٤) رسالة رقم (٣). وطبعة أخرى بتحقيق محمد الزغلي

(ط ١) المكتب الإسلامي (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م).

١٢٠ـ وصيتان عظيمتان: للإمام محمد بن علي مولى عيديد (ت٨٦٢هـ)، والإمام عبد الله ابن عمر الشاطري (ت ١٣٦١ هـ) تقديم وتصحيح السيد العلامة سالم بن عبد الله بن عمر الشاطري (ط١) (١٤١٠هـ- ١٩٨٩م).

فهرس الموضوعات

هذا الكتاب

"بحث مختصر في شكل محاورة على طريقة السؤال والجواب، يتضمن إثبات وجود قبر نبي الله هود – عليه وعلى نبينا وسيدنا محمد أفضل الصلاة والسلام، في مكانه المعروف الآن بحضرموت، ويتضمن بيان مشروعية زيارته عليه السلام. وتتميماً للفائدة مهَّدت له بذكر قصة نبي الله هود عليه السلام، ودعوته لقومه وما جرى لهم، وفيه الآيات القرآنية التي قصَّت علينا أخبار سيدنا هود مع قومه، والروايات المتعلقة بعاد ونحو ذلك، لأخذ العبر والدروس من هذه القصة.

وذكرتُ في هذا البحث كلام أهل العلم من مفسرين ومحدّثين ومؤرخين في تحديد مكان قبره وأن مكانه على الصحيح هو بالأحقاف في حضرموت (اليمن) في المكان المعروف الآن بشِعب وقبر نبي الله هود عليه السلام، وذكرت بعض الدلائل علي ذلك، وما يتعلق بالموضوع كمشروعية زيارة القبور، وشدّ الرحال لزيارتها وما يتعلق بزيارة نبي الله هود عليه السلام في أي وقت ولاسيما الزيارة السنوية المعتادة في النصف الأول من شهر شعبان من كل عام هجري، مع الجواب عن أهم الشبهات التي تثار حولها مع الاستدلال لما يذكر بدلائل الكتاب العزيز والسنة المطهرة وكلام العلماء الأعلام".

(من مقدمة المؤلف)



توزيع: مكتبة تريم الحديثة
هاتف: ٤١٧١٢٠ - ص.ب: ٥٨٠٢٣

نيل المقصود

السيد العلامة سالم بن عبدالله الشاطري

مكتبة تريم الحديثة
دار الإمام الغزالي